

ANCORA IMPARO



القصور

السنة الثالثة

سبتمبر ١٩٢٩ اعرف نفسك بنفسك: فيثاغورس مجلد ٥ العدد ٢٥

الثقافة اليونانية
ARCHIVE
وعلاقتها بحضارات الشرق القديمة

— ١ —

١ — مفترق الطرق

قبل أن ننحني في هذا البحث نرى واجباً علينا أن نتناول بالكلام فكرة صدرت عن فئة من مفكرى المصريين الذين أجلمهم كأصدقاء واحترمهم كمرصفاء في مهنة الصحافة . فقد اتفقت فكرة فئة غير قليلة من نابهى الباحثين الذين يجب أن نقيم لأرائهم الاجتماعية والسياسية وزناً كبيراً ، أن مصر يجب أن تصدف بمصريتها عن شرفيتها وأن تقيم أرض القراعنة من فوق ثراها المقدس المحبوب ، حضارة مصرية لحماً وعظماً ودعماً كما يقولون . واني لأومن بنبل هذه الفكرة بل وأذهب إلى أكثر مما يذهبون إليه مغالاة في تقدير الفكرة من حيث أثرها السياسى والاجتماعى في نفسية أمة تريد

أن تكون اليوم لاشرقية ولا غربية ، بل مصرية بكل ما تقع له معاني المصرية من الصور والظواهر الثقافية . غير أنى على الرغم من هذا قليل الإيمان مزعزع العقيدة في الأثر العملي الذى يمكن أن يبنى من وراء فكرة كهذه هي بمثابة البلقم الخراب في واد مخضوض خصب

ليس من ينكر أننا قطعنا بالحكم الرومانى والحكم الاسلامى كل علاقة لنا بمصر القديمة . لا من حيث الأصل والنشأة والسلالة ، على الرغم من أن هنالك شكاً كبيراً في هذا أيضاً ، بل من حيث الصور الثقافية ومظاهر الحضارة . فإن مختلف الحضارات التى توالى على مصر صورها ، قد ركزت في نفسية الشعب المصرى صورة خاصة من التناوب وعدم الاستقرار وقلة الإيمان بما للصور الثقافية من قوة الاستمرار . فإن شعباً توالى عليه خلال العصور لا أقل من عشر حضارات متوالية تمحو كل نالية منها آثار سابقتها أو تندمج فيها أو تتحللها بالتفاح ، لا يمكن أن يكون ثابت العقيدة في حقيقة الصور الثقافية ومقدار مالها من قدرة على البقاء . وهذا ولا شبهة كاف لأن يجعلنا من المرونة بحيث نستطيع أن نخير من الصور الثقافية ما يلائم حاجتنا ويتصل بضرورات حياتنا الاجتماعية ولا جرم أن هذا مثلاً يظهرنا على أن من قلة الإيمان ما يمكن أن ينتج نتائج إيجابية ، توازى ما ينتج عن قوة الإيمان وثابت اليقين مع مراعاة الأشياء التى يؤمن بها الإنسان ويعتقد بصلاحيها أو فسادها بقوة استمرارها أو ضعفها عن مقاومة ما يقوم حولها من أعاصير الفكر والطبيعة الانسانية

وفي استطاعتنا أن نضرب لك مثلاً آخر . فإن المصريين اليوم لأشد الناس اقتناعاً بأن الصورة التى صبغت بها انجلترا الثقافة المصرية خلال عشرة العقود الفارطة في السنين ، لن تدوم ولن يكون لها من الثبات والاستقرار الا بقدر ما كان لما سبقها من الصور الثقافية التى توالى على مصر منذ أبعد الأزمان . كذلك تجد ان المصريين أشد الأمم اقتناعاً بأن يوم استقلالهم التام لا بد آت يوماً من الأيام . فتحن تنظر للمستقبل بقلوب ملؤها الأمل ونفوس مطمئنة إلى النتيجة ، بصرف النظر عما يمكن أن يمتد هذا الاعتقاد من مناحى النقص أو الفساد . فقد ثبت على الصورة التى صبغت بها حضارة الامبراطورية الانجليزية ، وقد يكون يوم الاستقلال التام بعيداً جهد ما يذهب بك الخيال . غير أننا نقيس على تجاربنا القديمة . فقد انهارت في مصر

صروح دول وأمبراطوريات وتهدمت أركان مدينت لا تزال آثارها ماثلة أمام أعيننا ولا تزال ذكر بانها قائمة في أذهاننا . ولا جرم أن هذه ظاهرة نفسية أو قل عقيدة يجب علينا أن نحسب حسابها وأن نقيم لها وزنها الصحيح في ميزان الاستنتاج النظري على الأقل .

نعم قطعنا صلتنا بمصر القديمة . مصر الاهرامات والهيكل واللفة الهيروغليفية وأثبتت صلتنا بمصر الفارسية والرومانية وعقدنا أواصر العلاقة بمصر العربية الشرقية ، مصر المساجد والزوايا والمآذن والثقافة العربية على جملة من القول . فلنا نعرف اليوم آمون ولا رع ولا هوروس ولا إيزيس . بل نعرف الله الواحد الاحد ونعرف كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل . ولنا نعرف الخط المسباري ولا اللفة القديمة بل نعرف الحروف الهجائية العربية واللفة العربية وآداب اللفة العربية . فنحن في أغوار من المدينة العربية لن يمكن بعدها أن نتخلص منها أو أن ندعي حقاً أو باطلاً ، أن في استطاعتنا أن نغرس بذور ثقافة أو حضارة مصرية تحت ، نقطع صلتنا بهذه الحضارة ، اللهم بمعجزكم كمعجزة العرب في تعريب الأمم التي غزتها في ثمانين عاماً من عمر هذه الدنيا الطويل

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

غير أنه لا ينبغي عنا أن هذه الحضارة العربية الرئيسية ، على قدر ما فرت من قلوبنا وأفكارنا ، لا تزال قلبية الإيمان بصلاحياتها في العصر الحاضر للتعبير عن كل حاجاتنا وضروراتنا الاجتماعية مقيمة بمطالب الحياة الحاضرة . وهذه المرونة التي كبناها من قلة إيماننا بثبات الحضارات تجربة مع طول الزمان ، هي التي تجعلنا نصرخ اليوم هذه الصرخة العالية مبشرين بثقافة مصرية تحت لحماً وعظماً ودماً ، من غير أن نحمل لهذه الاعتبارات أي وزن يذكر . أما إذا فهمنا هذه النظرية على هذه الصورة ، فلا شك في أننا نكون أقرب إلى الصواب منا إذا فهمناها على الصورة المطلقة التي يفهمها بها الكثيرون من مفكري هذا الجيل

٣ - الحضارة العربية

لست ممن يقولون بأن هنالك حضارة عربية ، بل هي لدى الواقع حضارة إسلامية ، ليس فيها من العربية إلا اللفة وحدها . لا تنكر أن للعرب وللروح العربية فيها أثرها الثابت ،

ولأنكر ان الصبغة العربية مركزة الاثر في كثير من مظاهرها، ولكن من ينكر بجانب هذا أن المدنية الاسلامية العربية ليس فيها من العرب إلا القرآن ، وإلا قانون الاحوال الشخصية، وإلا مراسم العبادات. فان هندسة البناء العربي خليط من هندسة البناء الاغريقية والرومانية والمصرية والفارسية . وحتى الفلسفة العربية تأتي من المؤمنين بانها كانت في اصلها مذاهب لاهوتية استمدت من فلسفة الاغريق أسس تقوم عليها ، كما كان شأن النساطرة واليعاقبة في جزيرة العرب ومصر وسوريا وبلاد العراق قبل الاسلام . بل لم يعرف العرب المدن قبل الفتح الاسلامي ولا عرفوا كراسي الحكومة إلا على صورة بدائية. بل ان لباسهم مزيج من اللباس الفارسي والرومي ، بعد أن دواخوا امبراطورية فارس وانتقصوا امبراطورية الرومان من اطرافها .

من هذا المزيج الغريب خرجنا بما يسمى تجاوزاً مدنية عربية ، وحقيقة مدنية اسلامية . وعلى قدر ما ثبتت هذه المدنية على ضفاف نهري الدجلة والفرات ، وعلى قدر ما امتدت فروعها في فارس وبلاد الافغان ، وعلى قدر ما تمكنت من المسلمين من اهل سوريا وفلسطين وشمال افريقية ، كانت في مصر لا أكثر من اداة تؤدي بها الحاجات الضرورية . فآخذنا اللغة العربية ونبتنا عليها ، ولكننا استعربنا عندما حكمنا العرب ، واستر كنّا عندما حكمنا الترك والمماليك ، وتفرنسنا عندما غزانا نابليون ، ونحن اليوم نكاد نحكم الضرورات وتحت ضغط الظروف القائمة حفافينا . ولا جرم اننا نخطئ . كل الخطأ اذا لم نجعل لهذه النظرية أو بالأحرى هذه الظاهرة وزناً نعترف به في ميزان الاستقرار والاستتاج . ومن هذه المرونة الغربية التي انصف بها الشعب المصري، سنفور بخلق حضارة جديدة يمكن ان تتجاوز وتدعوها مصرية ، ولكنها ان تكون مصرية لحماً وعظماً ودماً كما يذهب اليه فريق من كبار مفكرينا ، بل مصرية بقدر ما ندعو مدنية الاسلام مدنية عربية .

٣ - تلاقح المدنيات

نكتب هذه الصفحات لتدلي برأى في مسألة ثار غبارها المرة بعد المرة واتسعت لها صفحات مجلاتنا ومحفنات السيارة. ولا شك في اننا انما نذهب هذا المذهب قياساً على ما نرى من تلاقح المدنيات قديماً وحديثاً ، واذا اردنا ان نصرب على اختلاف الرأي في هذه

المسألة مثلاً، فليس تحت أعيننا من مثل هو البلق بما ذهب إليه فريق من الباحثين في مدينة الاغريق القديمة .

ولا يغيب عنا في بحث كهذا أن تلاحق المدينيات قديم يكاد يكون ونشأة الجماعات الانسانية شيئاً واحداً . هذا اذا تجاوزنا في التعبير وسمينا المنظمات الاجتماعية البدائية مدينيات . وانه لدى الواقع مدينيات او حضارات اُبْنعت في ظلالتها الانسانية، وبنت مجدها الخالد .

ولقد يكون من ماحل الرأي ان تقيس مدينتنا الحاضرة أو المدينيات القريبة منها والتي ترجع نشأتها الى أربعين قرناً قبل التاريخ الميلادى بالمدينة البدائية التي نشأت في ظلالتها الانسانية خلال العصر الطراني القديم أو الحديث او ما قبل ذلك . غير أن هذا لا يحول دون القول بان الانسان كن له في كل عصر من عصور اجتماعه مدينياته على قدر ما احتملت عقليه وتطلبت حاجاته . فكانت المنظمات - وهو اصطلاح افضله على اصطلاح المدينة في العصور البدائية - التي هي اقوم من غيرها ، تلاحقها المنظمات التي هي احط منها واقرب الى الغرارة ، فاما أن تندمج فيها وتبد ، واما أن تخلص المنظمات الانسانية من هذا التدايج أو التلاحق أو ما شئت فسمه ، بنظمات جديدة تؤدي اليهاضرو رات الزمان والمكان . فما لا شك فيه مثلاً أن الجماعات التي عرفت كيف تعيش في الكهوف قد امتازت بهذا الاستكشاف على الجماعات التي ظلت تعيش في الاشجار . كما أن الجماعات التي عرفت كيف تعمل القوس والنشاب قد استطاعت بهذه الوسيلة أن تستقوى على جماعات الكهوف التي كانت تدفع عن نفسها بالهراوات والاحجار . في حين أن الجماعات التي عرفت كيف تستخدم النار قد اتخذت من معرفتها هذه قوة مكتسها من الضرب في قناع أكثر برودة واقل اعتدالا من البقاع التي حوطت نشأة الجماعات الانسانية في بداية ظهورها . على أننا لا نكون ابعد عن الصواب منا اذا اعتقدنا بأن الجماعات البشرية التي كانت أكثر ضرباً في مجال المدينة بمثل هذه المستكشافات ، قد افنت كل ما عداها من الجماعات عند أى احتكاك بينها . بل الطبيعي ان يكون احتكاكها ، وأن اقصر في الجماعات من الانقص والقرات ، سيما في أن تلاحق مدينياتها وتندمج نظماتها ، فتتوى العناصر الضعيفة بالتحال الاسباب

التي قوت غيرها من الجماعات . وبذلك لا تزول العناصر الضعيفة زوالاً تاماً ، ولا تسود العناصر القوية تسوداً تفرص معه غيرها من السلالات . هذه الحال بعينها يمكن بسهولة ان تطبقها على المدينيات العليا كما طبقناها على النظامات البدائية .

٤ - مدينة مصر واليونان

لا نستطيع أن نخصي في بحث العلاقة الواقعة بين مدينة اليونان ومدينة مصر على الأخص من غير أن نرجع في ذلك الى ثقافات الباحثين ، ونخص بالذكر منهم العلامة البرت فور ، الفرنسي الذي نقل عنه هذا التقرير المطول وقد ترجم الى العربية ترجمة أدت المعنى احسن اداء وحفظ فيها على الاصل بكل أمانة .

قال البرت فور :

إذا تأملت في الدهن بتقدم التقاليد اصول فكرة من الفكرات سواء أ كانت هذه الفكرة عقلية أو فنية أو أخلاقية أو من أي شرب من ضروب الثقافة والمعرفة ودرجت عليها الأجيال المتطاوله ، فإنها لا تمحص وتختبر ولا تعرض على محك النقد لتبلوا نصيبها من الصحة أو الخطأ . وذلك لأنه من وقت تنقيرها في الأذهان الى ما بعده ، تكون قد دخلت في حظيرة التحمل المقدسة ، وارتفعت الى مرتبة العقيدة الثابتة التي بعد بحثها تدنيساً لقداسها ونهجاً على حرمتها . لهذا السبب ترى كثيرين من مشاهير العلماء والفلاسفة ونابهى الكتاب والمفكرين ، قد أخذوا بأفكار في منشأ الحضارة اليونانية ، بطلانها من الواضوح والجللاء بحيث يمكن أن تدركه عقول أقل من عقولهم همه واستعداداً

وبتأثير هذه النظرية كان المعروف منذ مدة طويلة ، أن الحضارة اليونانية ، أم حضارتنا الغربية ، ليست مدينة الا لنفسها وطالما كرر الاكثرون بلهجات مختلفة من التأكيد أن في تلك البقعة الفريدة الممتازة استقى شعب من الانسانية مختار من اعماق نفسه الداخلية ، كل غرائب الفن ومدحشاته العظمى وروائع الأدب والفلسفة . وموضوع تقريرنا هذا اثبات عكس ذلك وإظهار أنه على الأخص في فرع الفلسفة ، كانت اليونان ، إلى حد معين ، آخذة عن مصر القديمة . والاثبات الكامل الواقي متع هنا . لأن المشكل لا يمكن أن تحل عقده اليوم . ولكن لا يخلو من بعض الفائدة ، تفسيرنا وشرحنا للقاعدة التي سيرتكز عليها ،

وسنقوم بعمل مباشر مشر ، إذا أعددتنا حجراً واحداً للبناء الذي سيتمه غيرنا في الأيام المقبلة ، عندما يكون علم الآثار المصرية قد قطع في طريق التقدم الشوط الذي يحق لنا الاستبشار به والاسترسال فيه مع الأمل ، لما تم على أيدي العلماء الذين ترسموا خطوات شجولون ومن تقدمه من البعثة المنقبين .

لقد عملت معاً على خلق الحضارة ثلاثة شعوب ممتازة بمقدرتها الابتكارية الخلاقة . وهم المصريون والكلدان وأسلاف اليونانيين . واليهم ترجع الثقافة اليونانية . ولقد لعبت مصر في هذا العمل المشترك دوراً خطيراً إذ وقع تأثيرها قبل الجميع على أسلاف اليونانيين — وهم الذين ورثهم اليونان الآيونيون ويونان العصر الأول . وقد دلت الاستكشافات الحفرية الناجحة في جزيرة كريت وبلوبونيزيا وآسيا الصغرى من حول مدينة طروادة ، على وجود حضارات متقدمة في الألف الثانية والثالثة قبل الميلاد . وتلك الحضارات — وإن شئت فقل هذه الحضارة بصيغة المفرد لأن لها سمات عامة مشتركة — تكشف عن تأثير هرقى بقدر ما . من ذلك مثلاً أننا نجد أوجه شبه كثيرة بين أشياء من منشآت الفن ، الميسيني ، وأنواع من الفن المصري ، سواء أفي الزخرف الصناعي أم الفني .

وهناك دليل قاطع على أنه قد وجدت علاقات بين سكان اليونان وبين المصريين . وهذه العلاقة بينة تماماً ، حتى لو آثرنا القول بأن الفن ، الميسيني ، هو الذي أثر في الفن المصري ، لا العكس . كذلك نجد أن قصر ، كنوزوس ، الذي استكشفه في جزيرة ، كريت ، مستر ، إيفنز ، الانجليزي ، قد شيد على مثال الفن المصري ، وطبقاً لقواعد البناء والعمارة المصرية . ولا بد من أن يكون تشيد هذا القصر قد وقع بين سنة ٢٥٠٠ و ١٨٠٠ ق م ، كما يحتمل أن يكون بين سنة ٢٢٠٠ و ٢٠٠٠ . وفي هذا دلالة على أن العلاقات بين اليونان ، وعلى الأقل بين أسلافهم ، وبين المصريين كانت موهلة في القدم .

غير أننا نذهب إلى أكثر من هذا . نذهب إلى حوالى سنة ١٢٠٠ أو ١٣٠٠ ق م . فانه من المؤكد تاريخياً أن بين سنة ١٠٠٠ و ١٤٠٠ ق م وفي خلال حرب طروادة أو قبل نشوبها بقليل ، قد تحالف أهل آسيا على المصريين . وكان هذا

التحالف قائماً بين التكريين والدانيين والترينيين ، وقبائل غيرهم . ولقد قال الباحثون بأن الملحمة التي نظمت في التغنى بانتصار الفرعون ، رمسيس الثاني ، وكان يسعى « سيزوستريس » وهو من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، على أهل سوريا ، قد أوحى إلى « هوميروس » فكرة نظم الإلياذة . ولا مسوغ للشك في أن هذه الملحمة قد أثارت ضجة أولاً — وكما هو طبعي — في مصر نفسها ، لأن أصلها حفر كله أو بعضه في معابد وآثار كثيرة . أضف إلى ذلك أن الاسيريين الذين اتحلوا حضارة النيل في الحرب أو التجارة أو المعاهدات السياسية ، قد حملوا بلا ريب صداها إلى أسماع اليونانيين الذين كانوا في بدء الدخول على دورهم التاريخي المجيد . غير أن استنتاجنا أن الملحمة المصرية قد أثرت في نظم الإلياذة ، لا يبره عن أنه أمر نظري سطحي . فقد يمكن أن تساؤل أي تأثير يمكن أن تنقله مصر إلى اليونان من هذه الناحية ؟ لا جرم أن الجزم بأن هناك تأثير ما يكون عروضة للشك والرجم بالغيب . ومن البعث المضي في بحث مثل هذا هنا .

ولكننا عند ما تأمل التشابه في الشكل بين تمثال « أبولون » الذي عثر به في « نيبا » على مقربة من « كورثيا » ، وبين التماثيل المصرية للدول القديمة ، ترك الفروض وتدفق إلى عالم الحقائق . ولما كان الأسلوب التقليدي هو الطراز الذي كان سائداً في العصور المتأخرة من تاريخ مصر ، ولما كانت الفنانون يقلدون الآيات الفنية التي جادت بها قرائح أسلافهم ، سحبت الفرصة لليونان فأخذوا يقلدون التماثيل المصرية وينسجون عليها ، في كل عهد ونقل عن كل مدرسة ، حتى قبل أن يرخص لهم الفرعون « بزاماتيك » بالدخول في وادي النيل . وبما هو أكثر استئثاراً للمعجب من هذا ، التشابه بين التماثيل القعداء — الجمالسة — التي تحف بجانب الطريق المقدس الموصل إلى معبد « أبولون » في « ميلتيس » ، وبين التماثيل الجمالسة في مصر ، والتي يرجع عهد بعضها إلى أبعاد العصور ، مثل تماثيل « كيفون » من الأسرة الرابعة مثلاً . وتماثيل « ميلتيس » قد وضعت أيديها على الركب وتلاصقت سيفانها ، شأنها في ذلك شأن التماثيل المصرية تماماً . ويمكن للإنسان أن يلحظ هذه المشابهة بسهولة ، إذا قارنها بتماثيل « ممنون » التي أقامها أمنوفيس الثالث ، من الأسرة الثامنة عشرة ، وهي متقدمة على التماثيل اليونانية بقرون عديدة ، وربما قاربت ثمانية عداً . ومثل

هذه الفخايج ترينا كيف أن الحضارة اليونانية الأولى ، أو بالأحرى حضارة أسلاف اليونان والحضارة الآيونية المسيرة قد تأثرت بالحضارة المصرية القديمة . وبعد أن حل شهبليون الرموز الهيروغليفية ، وبعد أن جاهد غيره من العلماء صارفين كل جهودهم في إعادة الحياة لمصر القديمة ، أصبحنا في موقف يمكننا من تكوين فكرة عن الأصول المنقوشة على الحجر أو المكتوبة على أوراق البردي . وقد تكونت مجموعة وافرة من المخطوطات من كل نوع بفضل جهد علماء العاديات المصرية الذين زادوا إلى ثروة العلم باستكشافاتهم وباصلاحهم أخطاء عدة ذاعت على أنها خفايق ، عن حضارة مصر . وبعد أن كانت قد حازت الثقة بين العلماء غير أننا نقول مع الأسف أن هذه المخطوطات على كثرتها ليست في الحقيقة إلا جزءاً قليلاً من الكتب الكثيرة المكعدة في المكاتب وفي معابد الفراعنة . ولهذا لا تزال عملية سد الثغرات باقية . كما أن هناك هو السبب في اختلاف المؤرخين وتفرقهم شيعاً وأحزاباً ، وعلى الأخص لدى النظر في تفسير ديانة مصر القديمة . ونحن مرغمون على الرجوع إلى المخطوطات التي بأيدينا ونبحث نصرفنا ، ومضطرون إلى أن نستنتج منها النتائج التي تعتبر بالنسبة لحالاتنا العلمية محتملة ، إن لم يكن بانه ثابتة . ويمكن أن يكون في استطاعتنا تصوير فكرة حقيقية عن الحياة العقلية والأخلاقية لمصر من السنة الأولى قبل ميلاد المسيح ، وعلى الأخص في القرنين السادس والسابع ق م — أي من ذلك الوقت الذي تأكدت فيه العلاقات بين مصر واليونان . حوالي سنة ٦٥٠ ق م ولأسباب سياسية لا تعيننا دعا الفرعون براماتيك ، الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين ، اليونان من آسيا الصغرى لنصرته . ومن ذلك الوقت إلى ما بعده ، وفي ظل رعاية هذا الملك وخلفائه ، أعطيت لهم أقطاعات خاصة عند مصاب النيل وفي القرن السادس اشترى الفرعون أعماريس سياسة العطف على الهيلينيين - أسلاف اليونان - وقد خصص لهم اقليلاً لاستعمارهم ابتوا فيه مدينه يونانية كاملة سميت نوكراتيس وألقوا رحلهم أيضاً في بلاد مصرية أخرى ، في منفيس وعيدوس وفي الواحات الكبيرة . وهكذا انتشرت في مصر طوائف واشتات من اليونانيين مختلفه الأصول والسلالات . منهم اليونان الآيونيون والكاريون ويونان من آسيا الصغرى ويونان من الجزائر ومن سيرين . ومن أسباب هذا الذبوع والنفار وفرة الحصب ورطوبة

الثرى ورخاء الحياة وسلاستها . ولم تكن أسباب هذه الرفاهة مقصورة على ليونة العيش
وغزارة الموارد المادية . بل ترجع أيضاً الى خلق الهدوء والسكينة الذى اختص به
سكان الوادى . ذلك الخلق الوديع المتشبع بالحضارة السياسية والذى صفه الفخمين الراقى
وقال ملهوده .

« من الحقائق الكبيرة الهامة أن العلم والحضارة اليونانيين لم يتبعنا إلا بعد
الهجرة »

وفى ذلك الوقت كانت الحضارة المصرية فتنة الناظرين وعجب السائحين . ورغم
الانحطاط والتدهور السياسى الذى استمر عدة قرون والذى بدت اعراضه فى كل
ميدان من ميادين العمل - ولو أنه قد غوى فيه كثيراً - فإن تسم الأسرة السادسة
والعشرين لعرش مصر ، كان علامة لعود الحياة الى الفن ، ودليلاً على أن العلم والأدب
قد نهضا نهضة ردت الى الحياة عهد الفراعنة السابقين الزاهر من رموس الماضى .
وكانت التصورات الاخلاقية الراقية قد ملكت نفسية المجتمع . وكانت منبثة فى
مجموعة منظمة من القوانين المدنية والجنائية قد جرت تسويقها وحسن نظامها القدماء .
والفصل الخامس بعد العشرين من كتاب الملوك ، وهو الذى يشمل تزكية الروح ،
والمسمى بالاعتراف الأساسى أمام محكمة أوزيريس - يكشف لنا عن خلاصة الآداب
المصرية ويرينا سمو ادراكهم الاخلاقى ورفعة وتهذيبه . ولأسباب معقولة قرون
هذا الاعتراف السلي بالوصايا العشر عند العبرانيين . ونجد من المؤلفين القدماء الذين
وصلت إلينا كتبهم على مهابط السنين وعلى الأخص « هيرودوتس » و« ديودوروس »
من يبرهن على أن هذه الشريعة الاخلاقية كانت متحلة عن القوانين والشرائع المصرية
ويحاول « ديودوروس » أن يحملنا على الاعتقاد بأن « صولون » قد استعار بعض
شرائعه من المصريين . وهذا محتمل الى حد كبير بالنسبة لتفوق مصر على جيرانها
تفوقاً عظيماً وللتأثير الذى لا يدفع والذى لم تكن مصر لتضعف عن تسليطه على قومه فى
زهرة شبابهم الاجتماعى ، مثله فى العلم ، ولهم مواهب سامية . ولم يكونوا بعد قد
أطلقوا العنان لقوتهم الابداعية . وكانت عبقريتهم الغريبة الباهرة ستفتح عن أكمامها
بعد « صولون » بقرن واحد من الزمان وقبل ظهور اليونان فى التاريخ الحقيقى ، كان
المصريون هم الذين استحدثوا أكمل حضارة وأقن مدينة وأزهرها . وكان التعليم

عشراً في مصر انتشاراً واسعاً . وعلاوة على طبقة الكهنة الذين كان لهم احتكار العلوم والآداب ، كان هنالك عدد عظيم من كتاب المصاوين ورجال الحكومة يمثل العنصر المثقف من السكان . وكان بكل مدينة عظيمة مدرسة واحدة أو عدة مدارس متصلة بالمعابد ويتكون منها كليات دينية حقيقية . وقد لنا النفايد على أن أعظم علماء اليونان وأفضل فلاسفتها كانوا يترددون على هذه المدن العظيمة . وكانت أكثر المدن زواراً وقصداً مدينة « صان » - « سايس » - وفيوسطة - تل بسطة وهي أنقاض الآن بجوار الزقازيق - وتيفس وعين شمس وعيديرس وحطية . وكانت كلية عين شمس الكهنوتية طائفة الشهرة ، وكان يؤمها اليونانيون ويعتبرون أهم لها جزءاً من برنامج تعليمهم . وفي عهد سلطنة الأسرة السادسة والعشرين ، أي من وقت أن تولى الفرعون « إزماتيك » الأول إلى موت الملك « أخمس » واستيلاء الفرس على مصر ، أي من سنة ٦٥٠ إلى ٥٢٥ ق م كان يمكن لليونان أن يؤمروا وادي النيل ويعيشوا فيه في أحوال مواتية لا تقطعهم عن الدرس والمطالعة ولا تحول بينهم وبين اجتلاء ثمرات المعرفة . بل أكثر من ذلك تحت سيطرة الفرس لم يكن هناك ما يعوق المسافرين والمؤرخين والسياسيين من السفر والتفكر خلال إقديار المصرية ، يدرسون طائفاً من لغاتها ومعتقداتها الدينية . وهيرودوت خير مثال على ذلك .

ولقد أظهرنا إمكان وجود العلاقات العقلية بين مصر واليونان . والآن سنختبر طبيعة هذه العلاقات . وليست المسألة أثبت وزانة فلاسفة اليونان المبكرين المباشرة للإنكار والتصورات المصرية فإن هذا شيء عسير يصعب أن نحلم به في حالتنا العلمية الراهنة . والامر هنا يدور حول إثبات أن الفكر المصري يلزم أن يكون قد أثر بعض التأثير في الفكر اليوناني . ومن ناحية أخرى نرى أنه من الضروري تجنب الخطأ المضاد لذلك وهو إنكار أية علاقة لمملكتنا بالممالك التي تجاوزها ، حتى بالممالك البعيدة عنها وبخاصة إذا كانت الأخيرة منازل للعلم والآداب والفن .

أخذ اليونان في أفكارهم عن يوم الحساب بعض الشيء عن المصريين . ومن أجل هذا كانوا كالمصريين يفتقدون بوجود روح بمنحة وتخلودها ، وكانت تمثل الروح على الآثار المصرية وفي المقابر بصورة طائر ذي رأس بشري . ومن المعلوم أن يكون اليونانيون قد أخذوا صورة الجنة من مملكة الموت التي كان يحكم فيها أوزيريس .

وحقيقي أنه لا مجال لنكران المشابهة والتقارب في الرتبة بين كثير من الكلمات المصرية وبين عدد عديد من الكلمات اليونانية التي تدل على معنى واحد - فضلاً عن ذلك فإن الترمع والنيل التي تصور المصريون وجودهما في العالم الآخر على مثال النيل الحقيقي وترعه الأرضية قد اتخذها اليونان نماذج لأنهر العالم السفلي ومجاريه وقنواته ، ومن الصعب أن نشك في الأصل المصري لكلمة - Rhudamanthu فهي مأخوذة من الجملة المصرية المعروفة - Ra-in - amenti أي آلفالشر في آمتي - A Menit وهي الحياة المقبلة . وكلمة شارون - charon - للبلح في العالم السفلي ، مأخوذة من الكلمة المصرية - Karon - ومعناها زورق أو قارب . ولقد أوحى فكرة محلبة الموتى أمام محكمة أوزيريس إلى اليونان أفكاراً مشابهة لها والاحرف على ترس ، آخيل ، - Achilles - البطل الطرواوى المعروف ، مستمد من التماثيل النصفية المصرية - وقد صيغت الأساطير اليونانية الكثيرة من عناصر مجلوبة من مصر ، مثل أسطورة هيرقل ، فإن الأصل المصري ظاهر بها - ومثل أسطورة - اطلس ، الحامل الدنيا برمته على منكبيه ، وهي فكرة تضرب جذورها في أصول أشهر الأساطير المصرية .

وكان اليونان وهم يطوفون بالمدن المصرية يحملون الآثار والمعابد فيد عيونهم ومرى أبصارهم . وكانت هذه المشاهد جل ما يحتاجون إليه تدريب خيالهم ليقط الوثاب التقدير على النصور

وإذا انتقلنا من الأساطير والمعتقدات الدينية إلى الأفكار الأكثر إستغراقاً للفلسفة نجد أثر التأثير المصري في اليونان . ففكرة العدل العالية التي تراها في ، هسيود ، هي فكرة مصرية محنة ، وتيمز ، اليونانية هي ، ما ، - Ma - المصرية آلهة الحق والعدل ، وتمثل في شخصها القانون الأخلاقي والسن المرعية عند المجتمع ويعتو طيبها الفرعون نفسه ، وهسيود ، يجعلنا نفكر في مصر عند امتداحه لحياة العمل والسير في منهاج الفضيلة ، وكذلك عند ما ينصح لنا بالسعي الحر الجري .

هذه خلاصة وافية من تقرير العلامة ، البرت فور ، الفرنسي أستاذها تأخذها لهذا البحث ، أساساً وركيزة ولا شبهة مطلقاً في أن المدنية اليونانية القديمة هي أرق المدينات التي قامت على وجه هذا الهيار في الأعصر القديمة . ويبرى هذا الحكم

على كل الوجوه التي تطلب عليها صفة هذه المدينة . فهي في الفن كما هي في العلم والمعرفة والأدب مثال لما وصلت اليه مدارج التنقيب العقلي في العصر القديمة . غير أن هذا لا يقوم حائلا دون القول بأن المدينة اليونانية لم تبدأ في الارتقاء الحقيقي إلا بعد احتكاكها بالشرق في إوليا - Aeolia - و . ايونيا - Ionia - في آسيا الصغرى حيث كان في تلك البقاع مدينة أرقى من مدينة بلاد اليونان لمى أول تحضرها (١) كذلك لم يبق من شيء في مدينة اليونان لم يتأثر باحتكاكهم بمدنيات آسيا الصغرى ، حتى دينهم . فانه على الرغم من أنه يكاد يكون خاصاً باليونان وحدهم ونشأته ذاتيه بينهم ، فإنه تأثر بأديان الشر وأفئس الكثير من قواعدها ومعتقداتها (٢) ومهما قلنا وجود الرأي وأمننا في البحث ، فأنا لا نستطيع أن نعثر على مدينة يونانية صرفة ، أي مدينة ليس فيها أثر من مدنيات آخر

غير أن الإعجاب الشديد باليونانيين أقدماء قد دفع الكثيرين من الباحثين والمحاج الرأى إلا أن قاوموا حقيقة تأثر اليونان بمدنيات الشرق القديمة ، حتى أنهم لم يكتفوا بانكار ذلك الآخر ، بل انظروا الى القول بأن الفكر اليوناني وليد بلاد اليونان ، فأصل فيها ونشأ غير متأثر بشيء مما سبقه من موانع الفكر الانساني وجهوده وحضارته وصور ثقافته العديدة (٣)

كذلك تجد أن النصب لبعض الصفات التي تنصف بها الامم ، والنسب عما لبعض الامم من النبوغ وفائق المقدرة ، امران ساقا فحة من كبار الباحثين الى العكوف على فكرات هي الى ناحية الرجم بالغيب أقرب منها الى مناهج العلم اليقيني . على انه من أقرب الاشياء الى الحق انك اذا رأيت أمة في التاريخ اخذت تضرب بسهم في مدارج الارتقاء الفكري والفنون وغبية مطالب الحياة ومستحدثاتها وضروراتها ، وأنها بدأت تتخطو في سبيل ذلك خطوات سريعة ثابتة ، حكمت بأن تفوقها على هذا النمط راجع الى ما أحدثه احتكاكها بامم أجنبية عنها من الانعكاس الذي يظهر أثره في صفاتها

(١) راجع Meyer الانساني

(٢) راجع Meyer - الانساني - ودنكر Dunker

(٣) راجع روبرتسون في كتابه تاريخ حرية الفكر . ومن الذين يقولون باستقلال الحضارة اليونانية العالم ريلر Riller في كتابه تاريخ الفلسفة القديمة . وريتان في كتابه تاريخ الانسان وريتلر الانساني في كتابه تاريخ الفلسفة اليونانية . فان هؤلاء وغيرهم يقولون باستقلال الحضارة اليونانية عن غيرها ولكن راجع عامر الخطا

ومشاعرها . أنظر في المدينت الأولى ، مدينة اشور وبابل والكلدان ومصر ، فأنك تجد أن ارتفاعها المدنى كان بطيئا واستجماعها لاسباب الرقى والحضارة والتثقيف العقلى كان أبطأ وذلك يدل على أن سرعة الارتقاء المدنى يرجع إلى ما يؤثر فى الأمم ذوات المدينت المستحثة الناتجة القوية فى عصر ما ، من الميئات التى تستمد أسبابها من معارف الأمم الاجنبية عنها وفكراتها وطرق تثقيفها عامة . أما حقوق اليونانيين فى عصور مدينتهم القديمة المعروفة فى التاريخ ، فلا يرجع على ما تقدم إلى نبوغهم وتفوقهم الذاتى تفوقا خارقا للطبيعة كما يدعى كثير من الباحثين . بل يرجع استنتاجا إلى ما طرأ على صفاتهم المدنية من تشوه وتطور : كان سببه اختلاطهم بغيرهم من الشعوب المجاورة لهم من جهة ، ومن طريق ما وضعوه من النظم الاجتماعية من جهة اخرى . ناهيك بموقع بلادهم الجغرافى وتقسيم أرضهم فى الداخل تقسيما أوسع بين المدينت المتفرقة سبل المنافسة خلا ما تودى إليه المنافسة من رقى فى الصفات المدنية التى تتركز عليها قواعد العمران

قال روبرتسون :-

تدل المباحث التاريخية على أن اليونانيين القدماء ، فى فجر مدينتهم ، كانوا خليطا من قبائل شتى . وزاد اختلاطهم على مدى الأيام . كما أن معارفهم وعلومهم ترجع فى مبدأ الأمر إلى أهالى تراقيا ، وهم ليسوا أغريقا Non-Grecians وكانوا يعبدون آله الشعر (١)

كذلك ذكر هيرودوت أن أصل اليونان قبيلة حربية ذات نفوذ واحترام عظيمين تبعها كثير من القبائل الأخرى التى كانت آخذة يتعاليجهم ، وصرفت على نفسها اسم تلك القبيلة (اليونان) .

وقال ثيو سيددس :

لا يمكن أن نعثر فى العصر التاريخى على شعب يونانى أصيل لم نجر فى عروقه دماء دخيلة من قبائل أخرى — كذلك لا ينكر مؤرخ أن الاسبارطيين يونان . وأما الآثينيون فيبلاسيجيون - Plasiensians - ولكنهم مع الزمن اصطفوا بصفة اليونان

وتعلموا لغتهم . ولا جرم أننا إذا قلنا اليونان عينا أهل أتنا قبل أهل حياة المدن الأخرى .
وفي هذه الأسانيد التاريخية دليل على أن الحضارة اليونانية قد تطورت بالقامح السلاطى .
عدة تطورات هامة ضاع تاريخها ، وانها لم تنشأ غير متأثرة بغيرها من الحضارات
القريبة منها والبعيدة عنها .

أما إذا رجعنا الى النماذج الفكرية نتخذ منها دليلاً على تلاعب الفكر بين اليونان
وغيرهم من أهل المدن القديمة ، فأنا نعلم على سلسلة طويلة من الأفكار والصور تثبت
علاقة اليونان بمصر على الأخص ، فهذا نَحْضَى فى بحثنا متخذين من مظاهر المدنية
اليونانية ظاهرة التثقيف العقلى موضوعاً لبحثنا

اسماعيل مظهر

يقع



اطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكتبات المعروفة

كتاب

الضحية

روايات وأبحاث أخرى

تأليف

طاغور الشاعر الإلهى المعروف

بـ

اسماعيل مظهر

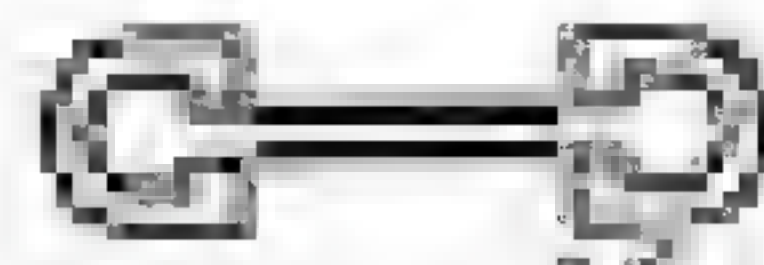
شعر التّصوير

مرفق

— Motley —

(من تصوير لورا نايت — Laura Knight ، وقد عرضت في

الأكاديمية الملكية بلندن سنة ١٩٢٩)



هو مشهدٌ نجدُ الفُكاهةَ مرةً فيه، ونعيسٌ — إن بست — تُعورُ
تلفاء من خُلف السُّنارِ، ودوةً يشتاق طلعةً صفوهِ الجمهورُ
ما الألبانُ — وإن ترتج — ما ترى بل حقله في حَسرةٍ مغبورُ
مَسكُ الأوزة — وهي وهمٌ مثله في أنفه — فقوادهُ المبرورُ
وتسلسل المتبار من قُشاةٍ للشرِّ، وهو يثوِّسُه بحرورُ
وترى على الوجهِ الحزينِ قطعاً وعليه من هزلِ الحياةِ مَطَورُ
وتراه ينظر للرفيقة في أمي نظرَ الشريدِ وقد جفاه النورُ
في غير ما قد جرّبه شعورُ والفنُّ عن آمالها محجورُ
تعبتُ وصيفتها ليبيح لبسها في حين لم يُبسط عليه سرورُ
وترى جُوعَ اللاعبين إزاحةً كلَّ له سامٌ يكاد ينورُ
هذه الوجوه العائياتُ جميعها صورُ الحياةِ يسوقها المقدورُ
هتري العناء بها يُعبدُ تنعماً وترى الحبورَ بها جفاه حبورُ
وإذا برغم تنوعٍ وتباينٍ تعبُ الحياةِ موحدهُ منظورُ

أبو حاري

منبر العصور

جئنا لهذا القسم من «العصور» متبرعين بالأسئلة التي
في خوارق الحياة للثورة باعتبار أن الحقيقة في البحث،
وإن لم تكن، يصح الاتهام بالناحية المستقلة وإن لم تكن
على الأقل، كل من الصالحات، وغاية ما تقتضيه سلامة
آداب «الناقد» و«مبادئ» الحياة، وسدود القانون.

مصر شكرى

تقد أصابت (العصور) وأحسنت في قولها عن الأستاذ عبد الرحمن شكرى إن
«كل دراسة للشعر الحديث لا تتناول أجزاء ديوانه الخافض تكون في اعتبارنا ناقصة»
... وإنه «تكفيه مدى العمر فتوحاته الماضية» . وهذه شهادة صادقة حاول عكسها
بعض من اللامس الواقي بعض من يدعون شكرى بمحاولة تفهيم وإفهامهم ، وفي
مقدمتهم الأستاذان عباس محمود العقاد وأبراهيم عبد القادر المازني . وهذا غير
مستغرب على كليهما ، وخصوصاً بالنسبة للأستاذ العقاد الشديد الكفران والتصنع
والذي وصف أساليبه ناقد كم الكبير أنزه وصف ، وأظهر بكل أمانيه الفاضحة
حينما استعرضه ، على السفود . فالعقاد ما يزال يقلد استاذة شكرى تقليداً أعنى
في مواطن الإجابة ، كما أنه يغير بمهارة (وإن كان اطلاعه محدوداً) على الآداب
العربية والأوروية التي تكسب بالتفاهة إليها ، ويثب لنفسه حتى حسنة معاصره
من الشعراء والكتاب . — أى تلك الحسنة التي يستطيع استخلاصها ووضعها في
نظمه أو نثره ، ثم هو يعجز ذلك لا يذكر فضل أحد عليه ، ويسىء بالنس والمخاربة
الخفية حتى لمعله الأول الشاعر العبقري الجليل الأستاذ عبد الرحمن شكرى . ولكن
فضل مثل هذا الشاعر المجدد العظيم لا يمكن إخفاؤه ، وإن أخطأ جهوده أول من
استفادوا منه واجتمعوا به .

لم يدعني إلى كتابة ما تقدم سوى الملاحظة الآتية في ختام ديوان (الشفق الباكي)

من قلم الكاتب الناقد المعروف في الإبتداء حسن صالح الجداوى حيث قال : . . . لا بد من الإشارة في ختام هذا الاستعراض الى تباين الأذواق في الحكم على الشاعرية ، ولكن اذا اتبع حكم الناقد الدليل العلى القى من تقدير معين لمبلغ القوة الفنية والخيال والمعاني وقوة السبك أمكن الوصول الى نتيجة منصفة للحقيقة ، وتقاربت بذلك أحكام الناقدين بدل التضارب العجيب الذى نقرأه في كثير من الأحوال . وأقرب الشواهد على ذلك ما قيل عن الأستاذ عبد القادر المازنى ، فقد أتهمه كل من الأستاذين عبد الرحمن شكرى وعبد المجيد حلى بالسرقه ، وشبه شعره الأستاذ حسين شفيق المصرى بالوحدول في طريق العميان ، وقال إن ديوانه كله ركاكة وأغلاط بلا طائل من معنى حسن أو غرض ذى شأن ، بينما أطلب فيه أمثال الاساتذة عباس محمود العقاد وعبد الرحمن البرقوقي وأحمد شاكر الكرمى وغيرهم كما أشهدنا الأستاذ محمود رمزى نظيم :

قد روى (المازنى) غلة نفس . ما شفاها مرور عام فعام
وطوى شعره قريض (ابن هانى) . وطوى بعده (أبا تمام) !
واذا بالمازنى يعرض أمثلة من شعره القفى الحق ، كما يعرض علينا هذا الشعر الوجدانى الرقيق فى الزودة الذاتية :

أرج كائنات الحية . به حين تدنى منك فأما
وغلائل بات الغما . م يهودها حتى رواها
ذلت وأخلق حسنا . ياليت شعرى ما دهاها ؟
رويتها بدمعى . لو كانت يحيا حياها
وضممتها ضم الحية . ب دعى يعود لها صياها
وزفرت غل ذوافرى . مجدى فزادت فى ذواها
فرميتها برغم أن . غي أتى من قد رماها
ولو استطعت حيث أهد . لاعى على ذاوى سناها
وجعلت صدرى قبرها . وجعلت أحشائى ثراها
وفى رأى أنه من الضرورى - خدمة للأدب وإضافة للتبوع - التباعد عن

الاسراف في الأحكام تجنباً لأمثال هذه المتناقضات ، وتشجيعاً لمن يستحق التشجيع
وصيانة لحقوق الأدباء . ا . هـ .

هذا ما ذكره الأستاذ الجداوي ، وهذا ما دعاني الى كتابة هذه الكلمة ، لأنني
أخشى أن اقتضاب عبارته ربما يؤدي الى سوء تفسير مرماه لدى من يجهل مبلغ كبار
الأستاذ الجداوي لشاعرنا شكري ، فيحمل خطأ رأيه في التوفيق بين التناقض الذوق
في الأحكام على محمل رغبة الأستاذ الجداوي في مؤاخضة الأستاذ شكري ، وهذا غير
صحيح بدليل امتعاض الأستاذ الجداوي — كما تعاض كل أديب مستقل — لما ناله هذا
الشاعر العظيم من جحود ، بل من إساءة بالغة ، بأيدى العقاد و الملازمي اللذين تأمرا
عليه بعد أن انتفعا من شرف صحبته وتهذيبه وارشاده لها أيام كانا من التكرات . . .
ومن لطائف القدر أن العقاد (بعد أن فرغ من التآمر على شكري) التفت أخيراً
الى هدم المازني حينما هو في الوقت ذاته يستغل كطبيب له أمام الجمهور 11 والنتيجة
لكل هذا أنها صارتا سخرية أمام خاصة الأدباء بسبب هذا الرياء والتحول
والإساءة ، فضلاً عن التصنيع البهلواني للعظمة الذي اشتهر به العقاد ، وبرزت عن
ذي قبل مكلة الأستاذ شكري أدباً وتخلقاً ونفساً ، حتى نادى أكثر من ناقد بمتابعة دراسة
شعره في مدارسنا الثانوية وأعود للمازني فأقول عن قد شكري له بعد أن كان يحسن
الظن به ويعمل لتهديه وترقيته : —

(أولاً) ان شكري لم يذكر ما أخذ المازني إلا بعد أن شاعت وأضاعت الثقة
بالأدب الجديد عمومًا .

(ثانياً) عند ذكر كل قصيدة كان شكري يذكر الصفحة والطبعة من ديوان
الشاعر الأوروبي الذي كان يسرق المازني منه ، ولم يذكر شكري قولاً بجملاً عاماً ،
كما أنه كان ينقل القصيدة الى العربية ثراً للمقابلة .

(ثالثاً) أن المازني نفسه كان يرد القصيدة الى صاحبها ويعترف بذلك كلما
ظهر أن قصيدة في ديوانه ليست له 11

(رابعاً) ان العقاد لم يخالف شكري فيما ذكر من المآخذ كما قد يفهم من قول
الأستاذ الجداوي .

(خامساً) ان العقاد نفسه أرشد شكرى الى بعض هذه المآخذ وقتئذ ، وقال
إياه سيكتب عن هذه المآخذ ، إن لم يكتب شكرى (وللاستاذ الجداوى العذر إذا
جهل ذلك) . . .

(سادساً) ان مدح العقاد للمازنى — اذا كان قد مدحه — لا ينافى ما ذكر شكرى .
(سابعاً) قد تكون للمازنى بعض منظومات جيدة من وجهة وإبتكار فنه ،
ولكن ذلك لا ينافى ما ذكر شكرى عن سرقاته المتنوعة .

ولا أريد هنا أن أشرح أياتى شكرى العديدة على العقاد الجاحد ، فهذه مشهورة
مذكورة عند الأدباء ، وحبنا هنا الاشارة الى صاحبنا المازنى لمناسبة ملاحظات
الاستاذ الجداوى ، فأقول ختاماً إن شكرى أول من شجع المازنى ، ويرجع أول
تعلق المازنى بالشعر الى إهداء شكرى إياه نسخة من ديوان الشريف الرضى كما أعاره
كثيراً من دواوين الشعراء ، وكانت لاتتاح له فرصة إلا آزره أخلص مؤازرة ،
وبذل جهده لاتضاح ذوقه الأدبى ، فكان جزاء شكرى من المازنى والعقاد على السواء
جزاء الحريري من تلميذه . . . وما ينال هذا الحادث الأدبى التاريخى عبرة المتأدبين
وحديث مؤرخى الأدب العصرى ، ولعل كثيرين منهم يرجح — لهذا السبب —
بنأليف (رابطة الأدب الجديد) بالقاهرة ، حتى تقضى على تلك الروح الممقوتة —
روح الأنانية والتخاذل والجحود والتصنع الغريب — وتلك أظهر صفات العقاد
والمازنى ، حتى استعالت الى مرضى نفسى نخشى بحق من عواقب نشره بين شبابنا
المخدوع .

(مؤرخ)

—————

أطلب من دارالمصوّر للطبع والنشر
ومن جميع المكتبات المعروفة كتاب

العُقَايدُ

شيطان يتتوّر

— ٢ —

(المحادثة الثالثة)

قال الهمد : كنت في صدوري عن ميت رهينة تحت سماء الليل أنظر قلة الرسوم لديها . وأرى تدور الاطلال عليها ، وما هي الا مقابر بعض الملوك ، ومدفن العجل أيس و تلك التمثال في حفرة التي تنزل به عن سطح الارض بقدر ما جرى الدهر على منقوس في سالف الاحقاب ، وما عقدت سنابك خيله عليها من متراكم الحصى والتراب . فاجب له كيف لم يبق من حواء العواصم غير بقية لا تذكر ، في جانب ما رأيتها عليه من السمة المتناهية والعظمة الجمة والعمارة المدمشة ، وتبصرت مليا في السبب فلم أر الهاء الا موقعا الذي عرخصها في كل زمان للفيضان يعاوها ، وسلبها الى رياح الصحراء تختلف عليها فتدروها . وذهبت مع المذبح عيد التظيف (١) الى ان معظم البلوى انما جاء من عيب الاسم المختلفين أديانا ، الذين أغاروا على وادي النيل ، ومدحهم يد الحسد الى آثار القراعة بمحاول الجمل ، وما زال الحسد يمرصد للفضل ، وما انك الجمل عدو العقل .

قال : وكان جؤجئي قد جاش بالشعر عند ما نظرت التمثال في حاله ، وخبرته في يومه ، فقلت فيه :

إن جئت (منفا) وهي أو لي بازديارك واتيابك
ومررت بالاطلال مرأ في بجيتك أو ذهابك
بالأيس كنت مؤلها ماذا لفت من انقلابك
لا ينظرون الى ذرا ك وينظرون الى رحابك
ومخاطبونك راغد ين الى ثوابك أو عقابك

أزرى برميسس البلي وهوى به زمن هوى بك

وقصار خطبك عند ذي نظر يبالغ في خطابك
عانت أحداث الزمان فكنت أكل عند عابك

وحضرتي بشأن هذا الأثر شيء من قبل ما مر بالفكر بشأن الأهرام ، فأملت من جهة أن ينشط المصريون يوماً ما للتشييد بآثاره ، وتكميلاً لمحضاته ، وتجديداً لحسنه وروائه .
عصام يقضون بهذا العمل الجليل ، حتى خير ملك لخبر جيل ، رأى وادى النيل .
وتميت من جهة أخرى أن تفسد التماثيل في مصر ، لأن فيها بعض المكافأة لمن سلف ،
وتعظيم شأن الحياة في نفس الخلق . ثم فكرت في رجل عظيم القدر جليل المقام خطير
الشأن في صحائف الأيام ، لا يصف الأرقام ، تضيء مزاياه ثانياً التاريخ ، وترفعه أعماله
فوق البرجاس والمرج ، إذا مات رشحته الأمة المصرية ، ليمثل بالحجارة الأبدية ، ويسجل
بالكلمات الذهبية . (١) فما زال في الوهم والخيال ، حتى وجدت حظي في الرجال ، ولم
يقب إلا عمل المثال . فقلت حينئذ في نفسي : أين من يصنعها أين آلات ترفعه ، وكنت
خرجت من أحلامي في المدينة الخائرة ، وبلغت مقامي في ضواحي القاهرة ، ففتحت
أطيب المنام ، أصل الأحلام بالأحلام ، لا حتى إذا طلع الفجر ، انتهت أشواق
ما كنت إلى السر . يطول النهار ولا صبر ، كأن إحدى ساعاته شهر ومالي
لا اشتاق إلى معلم الحكمة في الحديث ، ومعلمي القديم من العلم والحديث ،
ومثل الحقيقة في حسي ، وكنت أجهلها في أمسي ، أو أغالط فيها نفسي ، ولما جاء الأصل
هجمت إلى شاطئ النيل ، فوجدته كما عهدته ، وألفت الحال ما زال ، صغرت مدينته وكبرت
مدينته ، وعطلت ضفة وضفت على أختها الزينة ، فأطمأن قلبي وقلت صدق السر وعده
وعمدت لأقرب الزوارق الحاضرة ، وهي كالعرائس في النيل خاطرة ، بعضها في جيئة
وذهاب ، ومنها المتسابق في كل منساب ، الآخذ بأنواع الرياضات والألعاب ، حتى
خيل لي أنها تأمير ، أو أنني لست في بارز . فطرت إليه وأنا أحسب أنني سأجد سارية
أحط عليها ، وأستند في وقوعي إليها ، فلتيت جزاء من يتقل قدمه ولا يبصر قدمه إذ
علق جناحي فالتفت فإذا أنا في يد رجل تعلوه كبرة وفترة ، ويضرب لونه إلى الصفرة ،

١ - لقد وجدت الأمانة وتطقت بطيور المنقود له سعد زغلول باشا فقد أضافت مزاياه في التاريخ به ورفعة

أعماله فوق البرجاس والمرج ، والتاريخ له في مصر من الفؤاد عالم يثق بمن قبله تقاربه ولا لأمته سليمان

وعليه ثياب مزر كشة من ثمين الكتان ، وقد جلس امامه غلام من أوسم ما استخدم الكبراء فقلبي قليلا ثم دفنى الى ذلك الغلام وقال هذه طلبتنا ساقها الآلهة الينا ، فحفظ عليها فقد قفاهلت أن شفائي فيها . مازال طيب الرأس يحيلني على طيب الاحشاء ، وهذا يرشدني الى الطيب الروحي ، وهو يرى دواني في مسألة الما^٢ كل وقد أعيت الجميع علي ، حتى وصف لنا مضحكا (أوتا) الذي اشتهر بصدق تجاربه على قصر قامته ، ونشويته خلقة ، أن رأس الهدهد اذا سحق وأضيف اليه قلامة من حافر البغل ، ومزج هذان بشيء من شحم الخنزير المذبوح قربانا لاوزيريس الاله والقمر في ليلة تمامه ؛ ثم تناولت كل يوم حبة من هذا التركيب ، فقد ينفعني ذلك في علي التي حارت فيها العقاقير وعجز عنها الاطباء .

قال الهدهد فاستم الرجل حتى ذبحت من الذعر بنهر مدينة ، وقلت في نفسي ما ذنبي حتى يختلط رأسي بحافر البغل وشحم الخنزير ، وليس أحقر من هذين . فجعلت أفكر في حبة تقذف من هذه المبة الشيعة فرأيت أن انطلق لعل الأمير يستعظم الأمر فيضني بي . ففعلت فإذا أنا طليق الطراح أطير فظننت نعمي فرأيت الرجل يشير نحوي براحمته بأنه يستغفر لي أو يستغيث بي ، والزورق يكاد ينقلب بمن فيه ، من هول ما فاجأ رجلاه من أمرى ، وشهدوا من حال مع مولاهم . فضحكت من رؤيتهم على هذا الحال ؛ وارتفعت في المطار ، حتى جازتني المدينة فجعلت أحط قارة فوق جدار ، واستر أخرى في الاشجار ، وانتقل من حانوت الى دار ، وأنا في هذه الاثناء الحظ بجمل الاحوال ، واتزود من المدينة نظرة عامة فرأيت حركة لم أرمثلها فيما غبر ، وشهدت من العظمة ما يصر المدائن الكبير . شوارع واسعة ؛ ودور رفيعة ، وحدائق بديعة ، وجماهير متدفقة ، وشرطة منبثة متفرقة ، وخيل مركوبة ، ومركبات مجرورة ومخازن تفيض من صنوف المتاجر ، وحيوانات لا تحصى لديها ضروب الصنائع . وكان من أعجب ما رأيت العيان أنس الحيوان الى الانسان ، واعلمت أن الطير اليه في كل مكان ، تمشي بجانبه آمنة ، وتتوئب حوله مطمئنة . وأعجبها الكراكي التي رأيتها تألف الأهل ، وكنت أظنها لا تناس . ورأيت نساء العامة يحملن أحمالهن على الاكتاف ويجعلن رجلاهم فوق الرؤس ، وتلبس المرأة ثوبا واحدا ويلبس الرجل ثوبين وقد دهشت من توحيد الزي عند القوم ، وإيثارهم من اللباس الكتان والصوف

واختيارهم من الالوان الأبيض مع نظافة تضرب بها الأمثال ، فكانت كملت الجوامع فيهم حتى هذه .

وتحيتهم في الطريق أن يعطي أحدهم يمينه الى الارض واذا عارض كبيرهم صغيرهم تحي حتى يعبر ، واذا امر به وهو جالس

قام له حتى يمر . ورأيت جميع الحيوان في الطريق الا الخنزير ، ثم عرفت السبب اتفاقا . وذلك اني ابصرت بزحام فاقتربت منه فقلت من تساؤل الناس أن أحدهم تمسح به خنزير فهم يسوقونه الى النهر ليغمس فيه بجميع ثيابه ، وهم يعتقدون أنه لا يظهر بدون ذلك . فرثيت في نفسي لحاله وضحكت من أمر هذه العادة . ثم احتواني ميدان عظيم يحسر الطرف في جوانبه ، ولا تحيط العين باطرافه ، فابتهجت باستقباله ، وقلت لعله ميدان الملك ولعل الملئق قريب .

وفي الواقع كان الأستاذ بنوور أول أنسان وقع نظري عليه . رأيته يشير بوجهه المنهل نحو السماء ، وكانما يفتش عن الجواه وينشدني في طبقات الهواء . فلما أخذني بصره رفع يده يستولي فبسط فيها ، ثم وثبت منها الى كتفه منتفضا من الناس والحيور ، مرتقا من غلب السرور .

فسألني عن أمرى ، وما لقيت من وحدثني في رحلتي . فحدثته حديثي أوله وآخره . فضحك من حادثته الزورق وقال تلك واحدة لم يكن لك عنها غنى ، وأنت في أول أيامك بهذه المدينة . لأنني أردت أن تجمع في حكمك عليها بين ما تسمع مني وما تراه في خاصة نفسك من أحوال أهلها وأطوارهم وأخلاقهم وعاداتهم . فأرايك في ذلك المريض ؟ قلت أحق جاهل يا مولاي ، وأطباءكم أحق منه وأجهل . وأني لأعجب منهم كيف يلبغون في الطب لإجارة الجسد من الفساد ، وحفظه من اليل على مدى الآباد ، ثم ينزلون الى الإيمان بالرقى والطلاسم ، واعتقادهم أن رأس الهدد وحافر البغل من العقاقير النافعة في بعض الادواء ؟

قال: الخرافات يابى وجدت مع الانسان منذ البداية ، وسوف تصحبه الى النهاية . ولو بلغ من المدينة أقصى غاية . وأظنك عهدت باريز لا تخلو منها وهي فيما يزعمون عاصمة المواصم ، وكرسى التمدن القائم

قلت كذلكى بامولاي . قال لكن هلا أخذت من عبارة المريض أن الاطباء في منفس ، ضروب ، وأن توزع الاعمال قاعدة التطيب ينهم . فهذا للرأس وذاك للبطن والآخر لأمراض العين ورابع لأذن . كل على قدر اجتهاده في الفرع الذى وقف نفسه عليه . وهذا ما صار اليه الطب أخيرا عند الغربيين ، وهم يعتقدون أن ذلك بداية النجاح الحقيقى وفاتحة عصر للعلوم الطبية ، لا يقف ارتقاؤها فيه عند حد . فلو لم يكن من فضل اطباءنا الحقى الجهلاء سوى أن القوم أخذوا عنهم هذا المبدأ الجليل ، لكفى على أنى عالم بأن الطب لم يتقدم في هذه العاصمة التقدم اللائق بمنزلتها في الحضارة الجدير بمبالغتها في المدنية ولهذا الأمر أسباب :

أهمها قلة الأمراض في هذه الامة ، لأنهم من جهة يعتنون بامر نظافة الا بدن والملابس ، إذ من عاداتهم أن يغتسل واحد ثم ثلاث مرات بالنهار ومرتين بالليل . فقلهم كالمعتنين منهم معشر المسلمين الذين يتوضئون خمس مرات في اليوم . ومن جهة أخرى لأنهم في الغالب رجال يحملون ويحملون وحركتهم ، وإذا كان النشاط في الطباع ، سلت الجسم من الاوجاع .

وبداهى أن توسيع العلوم يكون بقدر الحاجة اليها فإذا عظمت عظم الاشتغال بها ، وكثر الاختراع فيها وإذا قلت قل . وأكبر برهان على ذلك ما أشرفت اليه من بلوغنا الدرجة القصوى في التحيط والتصير ، فلو لا اعتقاد الافراد أن الاجسام بعد الموت مقدسة لا ينبغي أن يصل اليها الفساد ، لما اجتهد الاطباء المختصون بهذا الفن فيما يمارسون من جليله وحقيقه ، حتى بلغوا فيه درجة الانجاز ، منساقين برغبة الكافة ملين منادى الحاجة العامة . وما يقال عن التحيط يقال كذلك عن فن العمارة والانشاء ، فليس السبب في رقيه بيننا هذا الرقي المعجز الباهر ، إلا مبالغة المصريين منذ القدم في قبة الآلهة وتصورهم إياهم في متهى العظمة المؤيدة الأزلية ، فلا يرفعون لهم من الهائل إلا ما يليق بمقامهم هذا ، ويسكنونه إلى الأبد . على أنك لو قسمت دور الأهالى من جميع الطبقات . وما رأيتها عليه من البساطة والاقتصاد في البناء ، بالهاكل وما شهدت من فخامتها ، واجتليت من زخرفها ، لعلمت أن دعواى ميرهنه من نفسها ، ولا يقتض أن قصور المصريين في الطب لم يكن عن جهل وقلة ذكاء . لكن عن عدم حاجة ماسة وقلة اعتناء .

قلت: «صلى مولاي وأفاد . لكن هنا ميدان الملك فأين قصره ؟» قال: «تظل تعلم بالملك وقد أذكرني أن لي كلة أقولها لصائغه الخاص بأمر جلالته ، فلبداً به الآن ، قلت : الأمر إليك يا مولاي ، فشى الفسر وأنا فوق كتفه حتى مر بحيات ضيق المدخل ذرى المنظر فرأيتهم بهم بالولوج ، قلت : لعلك ضال يا مولاي ، فقل هذا الحيات لا يكون لصائغ الملك . قال بل الضال أنت يا كثير العجلة . فخرست ودخل الأستاذ فخف لاستقباله رجلان كهل و غلام ، وكانا ساعة دخولا متقابلين على منصة للعمل مكبين على الذهب بفرغانة ثم بصوغانه ، لحياء حتى تحية ، ثم عادا إلى العمل وأخذوا بما كانا فيه وعندئذ قال الرجل للأستاذ أناذن يا مولاي أن أتم حديثي مع هذا الغلام ثم أنقضى أوامرك . فأجابه أقبل فلا نكره أن نشاطره الفائدة فاندفع الرجل يقول :

اعلم يا بني أن الأمانة رأس مال التاجر ، وهي والاتقان هاتهما رأس مال الصانع . وقد صيرت مالي عادة من ممارست هذه الصناعة، فلم أكف عملاً إلا استجسست قواي لتحديده وأحكامه، وفكرت في أن أقبل الفكر في اتمامه، فإن ما قص بعد ذلك برأت نفسي وقلت على بذل الجهد ، وليس علي أخذ السخيل وكنت في بعد تعاطي هذه الحرفة، ساعداً لمحبة الحقيقة استاذي الذي انتقل إلى الدور الأبدية ؛ فتعلبت منه محبة العمل والاخلاص فيه وبذل الجهد في اتقانه ، وهو الذي ذهب تابوت الملك سبي والد جلالته الملك ونقشه فأبدع نقشه وكان أجره عن ذلك مائة قلادة من الذهب خرجت إليه من الخزائن الملكية فهأنه يومئذ بما نال من جسيم الربح فكان جوابه لي

واعلم أنه لو عرضت على خزائن الملك جماعه وأنا في العمل أصنع التابوت لما أعرتنا نظراً لأنني رجوت أن يقال ملك الصناعة، شرفها يوم مات ملك الجماعة، فوعيت هذه النصيحة كما يوعى الوحي الآتي من جانب الآلهة وهأننا أيدناها كما بذلت لي من قبل فكانت، أصل سعادتي وسر نجاحي والسبب في تحصيل هذه الثروة الجسيمة بوار تقائي في القصر هذه المنزلة العظيمة

قال المحدث: وكان الرجل يقدم النصائح لتليذه وكانها قلادة يصوغها ويتقوّر بقتاب ويضمطي فخشيته أن يحول بنومه المعهود دون سماعي مقالة الصانع إلى آخرها

فكان ماخفت أن يكون ، وغلب على السر الناس فقال لي بلسان متلعثم اذا جاء الليل
نامت الشياطين ، فارجع الى عشك الا ان والقي غدا في هذا الحانوت
قال الهدد لم يكن الا اغواء حتى رأيت غشى فوق سطح بيت العمدة في ميسره
فاستعدت بالله واقلمت من فوري للطيران أووم عشي في حلوان .

(المحادثة الرابعة)

قال الهدد : وكان الغد فأصبحت فيما أميت فيه أهفو الى السر ، ولا اطلق
عنه صبرا ، والنفس الي ما يشغلها شيقا ولعة . فما ذلك رهن أحوال وجرار عيش
وأشغال ، حتى زينت السماء الدنيا بالأصاال ، وإذا أنا من جوجتي في سفينة عند
دأماء ، وهي تجري في بحر ولا ماء ، من مذاهب السماء - دفتها ريشتان ، وشراصها
جناحان . فاستوت على ما وراء النهر ، واتي لفي الحانوت كائن لم أبرحه ، أراي فوق
كف السر ، أنظر الى الصانع والغلام وكان مامر فترة من حلم ، إذ الحديث متصل
والصانع يقول : هذا يابني صاحب الملك وشاعره ، وبوقه في الغزاة وظله في النقطة ،
وداعيه في الامة ، وآية ملكه في الاولين ، وحديثه من بعدهم في الآخرين أوقده حفيد
السماوات ، وشعاع الشمس في الجماعات ، برسالة عملت بها قيل أن تبلغ الى .
ثم التفت الى يتوور وسأله قائلا أليس أمر الملك يا مولاي أن تنقش على القلائد
الثلاث صورته الثلاث يوم قدم طيبة ظافرا ، ويوم صلى صلاة الظفر في هيكلها ويوم المهرجان
وكانت اشارته السابقة أن تتضمن الصور الثلاث حملته على الاعدا في آتيس ، ودخوله
المدينة فاتحا ، وجلوسه لملكها ومترفوها يأتون أذلة صاغرين . ؟ قال في هذا جئت ،
فقطل انسانا جاءك به قلبي

فبسم الصانع حيثذ وقال انه ليس انسانا . إنه الملك بذاته أشرق هذا الحانوت
بنوره ، وكأني به قائم عند رأسي : يقول اصنع كيت واقفل كيت ، وأنا جالس كما أنا
الآن أحدثه كما أحدثك ، ثم مشي تظلمه السماء وتحرسه عين ذكاه .

قال الهدد : قد دهشت مما سمعت ، وودت لو كنت حاضرا في تلك
الساعة أرى الملك وأسمع حديثه ونحسر الغلام كذلك وسأل استاذة قائلا وأين
كنت يا مولاي عند ما تقدس هذا المكان بالملك ؟ قال كنت في اصباحك لم تغد

بعد الى العمل فلم أشأ أن يخجلك ان تعلم أن ملك الملوك سبقك الى حثرت انت فيه صبي تعلم صناعة . فخرس الغلام وتلون ألوانا من الخجل .

ثم قال الصائغ يخاطب الأستاذ ليس العجب يا مولاي أن يسعى الملك الى عبده فان دأبه الأخذ بيد العاملين ، فكيف بعباده المخلصين أمثالى ؟ على أن كبار الملوك يتكبرون لاخذ الحكم التى لا تنفذ على الملك حجاجهم ، وطلب الحقيقة التى لا تلج عليهم أبواهم ، كما يتكبر صغارهم ليزدادوا من الصغار لكن العجب كل العجب أن يلغى الملك قد الغيت العمل بأمره الاول ، قبل أن ينقضه ، وعملت بما جاء من أجله قبل أن أعلم به .

أمهله ريثما تكلم وأشار وأمر ، ثم كشفت عن القلائد بين عيني ، فاستغرب الأمر و سأل عن السبب ، فقلت له : القلائد يا مولاي للملكة الصغرى وهى بنت ملك آفيس الذى كان عزيزا فاذلكه ، **وملكا فاستعملته ثم صاهرته** ، وأنت تحبها وتفضلها فى هوى القلب على سائر نساءك ، ولجل من مسد تحمله فى جودها ، أحب اليها من قلائدك التى تذكر هفاصل قومها و ذل أيها . فسر الملك بما قلت له وأقرنى على من اخذت به من العمل وقال خافى الغرور للملك ، وقد يبلغ بنا معشر الملوك حتى نسيء الى أعز الناس علينا ، ونحن نحسب أننا نحسن اليه .

قال المدهد : ثم ودع الأستاذ الصائغ وخرجنا وأنا أقضى العجب عما سمعت و رأيت ، ولا أستطيع مع الأستاذ صبرا .

قلنا صار وحده قلت له : حفظت أشياء وغاب عنى شيء واحد يا مولاي . قال وما ذاك . قلت انفاذ الملك ايلك فى أمر سبقت به كله للصائغ . فبسم ثم قال هذا من تأديب رمسيس صحابته لكى لا يظنوا ، يعلمنا أن له جيدا قدمين ، ولسنا وعينين وأن بين غير العامة واليف الخاصة من لا يحوز به محله من يليق أن يسعى الملوك اليه ، وبأخذوا الحكمة عنه . قلت نظل تشوقنى اليه فهل آن أن أراه أعلم بأن يا مولاي ؟

قال لكل شيء ميعات ، وليس هذا وقت رؤية الملك فاصبر معي أو انقلب إلى صديق جاهلا محروما ، فاستعنت بالله على الأستاذ فى قضى ، ولدت بالصبر فى أمرى .

وطبق يحوب في الطرق ويحول في الأزقة ، حتى خرجنا إلى بناء رفيع فوق طريق واسع فقصده الأستاذ قصده . فسأله ما هذه الدار يا مولاي ولمن؟ قال هذه بابي شمس النهار ومشرق الأنوار ، ومهبط الحكمة والأسرار ونقطة تلاقي العقول الكبار دار الأدب والفلسفة أسماها على مثال الدار الكبرى في طيبة وكنا أربعة فلم يحض علينا عشرون علما حتى نمت ورومت وتجعت وروقت ، وأصبحت من قصدد الأساندة وتكائر الطلاب وثقات المستعدين من الأجانب ، علماء وفلاسفة بحيث تضارع أختها في طيبة ويميزها أن ليس للملك ولا للحكومة ولا لكهنة يد في الناس ولا سبيل على التدريس وإنما غراس الأفراد وإحدى همهم ، فانتظر إلى الكثير كيف يأتي من القليل

وعن يعمون أمر هذه الدار أن وزير الخزينة السلطانية لما سمع بها وزارها وهي في أيامها الأولى كتب لها صكاً يرجع ثروته الواضحة تستوفي ذلك في حياته وبعداته ثم مات وانتقلت روحه الكريمة إلى (المغرب) (١) وكان قد أدخل ولديه فيها فلا ورأس الملك يابني ما رأيت أنحب منهما ولا أحب للمسلم ولا أصبر على تحصيله ، ولا أطلب للذنابات فيه إذا ذكر فبان الملكة في مجلس صاحبها صحابها واثني عليهما ، وسمع ثناء الناس فيهما . فليت اباهما يرد إلى الحياة لينظر كيف تجزي العناية المحسنين ، وتجعل عماد يوتهم من بعدهم البين ؟

قلت سعداء أنتم معشر الآباء ، اتفق أربعة منكم ولن يتفق اثنان منا وبذل أحدكم ربع ماله في البر ، ولن يتفق أحدهما دخل عام واحد في مصالح الأعمال . ونحن الذين قال بعضهم فينا (اتفقوا على أن لا يتفقوا) (٢) فاحفظت عبارتي الأستاذ وقال : ما هذا السم في الدسم ، ومن ذلك الذي يبط الهمم ؟ هذا ومثله أيا البهيم من الأوهام وأنها لتخامر العقول فتعقلها ، وتداخل النفوس فتقلها . الأوهام داء الأعمى ومية الشعوب ، إذا تمكنت من قوم كانت كالفأس في الأسس ، وكان في الشعار ، وكالحبل في الحناق ، وكالعلة في القلب لا يتحقق معها إلا إلى حين . ومن تبالغ نكد الدنيا على الشرق الحاضر ، تبالغ هذا الداء فيه . حكومته دواليب تدور بالأوهام ، وبلدانه ملوثة

(١) كانوا يعتقدون أن الروح بعد مفارقة البدن تذهب إلى حيث تحب الغرب الشمس .

(٢) كلمة متروكة ليد الاتهامي الحق المصيريون على أن لا يتفقوا ولعل زمانيها قد مضى الآن .

عابدين الساكنين من الاوهام ، وأمه تروح وتغدو حيث تجعلها الاوهام . نظر الواحد منهم في الأمور عرضاً وبعين غيره ، وحكه فيها من الهوى ، وانقياده في ابرادها واصدارها بأزمة الاوهام .

قال لكم رجل قولاً فر همتكم قتم أحياء . ليس مع السلوة عيش ، ولا مع القنوط عمل ، ولا مع اليأس حياة . وليس أجلب للشر والضر من الدعوة الى الربوض وتوهين الغرائم ، وامانة القلوب ، واخراج النفوس من الرجاء الى اليأس ، الذي هو الموت في أشنع صورته ، وأقبح أحواله .

قلت الاوهام يا مولاي داء الاعمى ، منذ القدم . لم تخل منها أمة خالية ، ولن تخلو منها أمة آتية . فإياك نلزمها فريقاً دون فريق ، ونكرها على قوم ولانكرها على آخرين ؟ قال خلق الانسان

من ضعف ، فكان الوهم أول دين دان به ، وأول حكومة دان لها ، وأول شيطان سكن اليه كان على وجه الدهر يستقبل المجسات ، ويتخذ منها آلهة يسجد لها ، ولا يزال آخر الدهر يتوجه اليها بالتأليه والتقدیس والتزويه . وإذا عبد الله كما تعبونه أنتم والنصارى واليهود ، كان لله الشكر من تلك العبادة ، وللأوهام الشكر . فالمسيحي يلبس الحديد في كنيسة القديس بطرس بروجنا اسلاماً وثقيلاً ، كما يضع المسلم خده في عتب الاخرجة بالقاهرة تمسحاً وتأميلاً وتعظيماً وتبجيلاً . وكان في شية الدهر يؤله الجبارة من البشر أمثاله ، ويحكمهم في عرضه ودمه وماله . ولا يزال معظم الخلق حتى الآن عباداً للملوك بأثونهم طائعين ، غرهم التاج ، وخذعهم العرش ، وغشهم الحجاب وظلمهم الاستبداد .

قالسلطان في الأصل للوهم لا للسلطين وحقيقة الطاعة له لا للمالكين ، وكان الوهم أول شيطان سكن اليه الانسان تولد منه يقينه ونشأ من علمه وجرت عليه أموره ، وأثني عليه حكه ، وتألف منه مألوف من عاداته . يحس به ويشعر ، ويسمع به ويصر ، ويعجز به ويقدر . وبه يعيش ، وعليه يموت . خلعت آلاف من السنين وحافر البغل في مصر حافر البغل فيها ، يمسح في وهم بعض الناس من بعض العليل ، ويشفى من بعض الأمراض ، ومضت مئات من القرون والميت في مصر يجهز آخر الدهر كما كان يجهز أوله فلورفع الصليب من جنازة قطية ، وصين القرآن ، عن أن يرتله

الحمل في جنازة مسلمة ، لحيل لك أنها جنازة ميت منا عشر القدماء . رسوم احتفال وقربان ، وأكل وحشو تراب ، وشق جيوب ، وولولة نساء ، وعويل عبيد واماء وندب الميت ونفته بكيت وحكيت . والأوهام يابى كما قلت لا تخلو منها الأمم الكبيرة والشعوب الحية ، إلا أنها تقف حيثما تقف العامة . لا تتجاوزها إلى الخاصة ، إلا ما ندر . كما أنها تملك الأمم الصغيرة والشعوب المنحلة ، فيكون للخاصة منها مثل حظ العامة ، وهنا عظيم البؤس ، ومتهى تكذ الدنيا .

أليس من الروم القاتل للأتقيس ، المحبب للقلوب ، أن يصح في أذهان خاصة المصريين من أمراء وعظماء ، وأدباء وعلماء أنهم أمة ليس فيهم فلاح ، ولا يرحى في أمرهم صلاح ، وأن اتفاقهم مع الجهاد ، ورايع المستحيلات ، وإن الوطنيت وأنهم ميتون ؟ وما أشبه ذلك من الدعاوى الباطلة التي لا تنطبق على نوايس الوجود ولا ترد إلى أحوال البشر ، وحوادث التاريخ .

الأمم يا بني لا تموت ولئن بدت عليها دلائل الموت في أزمة الانهلال ، فما تلك إلا بؤس تزول ، وحال يتحول . الأمة تصح ثم تقتل ، ثم تصح . تتجدد من حيث تبلى ، وتقوم من حيث تسقط ، وتصح بالعلل .

هذه اليابان . هل كان في حساب أحد أن تضم صوتها يوماً ما إلى أصوات دول الغرب في مسألة من أكبر مسائل العصر ، وتطمع مع الممالك الطامعة ، وتسير الجيوش في البر ، وتخرج الأساطيل في البحر ؟ (١) وقد كانت وأنت في زمن الدراسة لا يذكر اسمها إلا مقروناً باسم الصين ، عنوان الحمجية ، وعنوان التوحش . والمثبه به إذا ذكر التأخر والانحطاط . وعرض على المسيرة تيرس ، الوزير الفرنسي المشهور مشروع يراد به إنشاء السكة الحديدية في فرنسا فسخر منه علانية في المجلس . وعده ضرباً من الهذيان ، ثم لم يمض نصف قرن على ذلك حتى أصبحت سكة الحديد في فرنسا تكاثر الانعام . وقارنت المؤرخ فوليه الشهير بأسفاره الطويلة في الشرق وكتبه الجليلة عنه ، بين القاهرة وباريس على عهد ، فذهب إلى أن عدد أهالي القرينين واحد ، وأنهما كليهما نساء إن بالسيرج وزيت الزيتون وتحصنان من الخارج بالأسوار ، ومن الداخل بالابواب ، وأن الإنسان لا يخرج فيهما

(١) إشارة إلى حرب اليابان مع روسيا وهزيمتها لها .

بعد ساعة معلومة من الليل ، الى غير ذلك من شبه التأخر ومخايل الانحطاط . و قوليه .
 هذا قدم القاهرة في أيام الجليلك ، وكتب ما كتب عنهما في القرن الثامن عشر . فأنظر
 كيف تبدلت الامور وتحولت الاحوال ، واصبحت باريز كما تعهدت عروس عواصم
 الغرب ، تتعاض كل يوم عن ضوء بضوء ، وتبدل حصونا بحصون ، وتذهب مختبرات
 وتأتي مختبرات ، وتخرج المدينة من ابوابها ، وتمتد الى ما وراء أسوارها ، من تكاثر
 الاعمال ، وتزاحم العمال ، على كثرة ما أصابها بعد . قوليه . من مصائب الدهر
 ونوائيه ، فكم هول ثورة لاقت ، ونار حرب ذقت ، وخراب اليه انسقت . وكم
 حكومة قلبت ، ودولة غيبت ومالك قتلت ، وقبض عزلت .

كل ذلك في قرن ونصف قرن ثم كانت النتيجة خروجها من دجنة هذه الحوادث سافرة
 زاهرة . عظيمة فأخرة فلو أن أهلها دعوا الى اليأس فلبوا . وقال لهم عقلاؤهم موتوا
 أحياء فسمعوا . فكان النتيجة بقاءها على ما وصفها عليه « قوليه » أو اضيق حلقه وأشد
 انحطاطا من هذا ومنه تعلم يأتي أن العلم والبيان خلقا ليكونا حريبا على الاوهام ؛ ونورا
 يخرج اليه الامم من الظلمات **وإن حاملها مطالب بالعمل والدعوة الى العمل ، حتى**
النفس الاخير من الحياة فمن يبط هممكم من علماتكم وعظماكم ، فازوا والوجوه عنه
وانفردوا بالاسماع منه ، ومن دعاكم الى حياة ، فذلك داعي الخير فاستمعوا له وانصتوا ؛
قال الهدمد : فما استم النسر حتى ملئت حياة واملا وثقة من المستقبل الذي اعتقد
أنه يد الله ، اذا شاء صد عنه واذا شاء أقام فيه .

وكان للاستاذ درس يلقيه على الطلبة ، فأدرك ان الوقت سرق بعضه بعضا ، وأن
 حديثه معي كان السبب في ذلك . فغضب في نفسه وهروا حتى دخل القاعة الكبرى
 وهناك خف مئات الطلبة له اجلالا ، ثم انحنوا اكبارا ، وكان ملل الانتظار تبدو
 دلالة على وجوههم . فتأملتهم وأنا لا أصدق حسي فيما أنظر وأسمع ، فإذا هم جميعا
 مردأوكالمرد ، لأن من عادتهم إزالة شعر الوجه كما قدمنا ، وعليهم أردية ضافية من
 الكتاب الأبيض .

ثم تصدر الاستاذ للتدريس ، كأنه الملك على عرشه ، فغلب على السرور وقلت في
 نفسي الآن نلت من السعادة ما لم ينله أحد . لكنني ما أحببت للسماع حتى تكلم النسر
 وغصته البسة المعهودة ، فالتفت الى يقول بلسان يعقده التعاس إذا جاء الليل ذهبت
 الشياطين . وموعدا غدا هذا المكان ، فاستعدت بأفقه . وخرجت من أحلامي ، وإذا
 أنا في وكري بحلوان .

على السقوط



جبار الذهن المضحك

— ٣ —

لا بد أن يكون قراء العصور — ومن يستعبدون العصور من قراتها — قد تلبهوا إلى غلطات مطبعية تقع أحيانا في هذه السفايف لا تغفل بالمعنى ، ولكن العجيب أن الأقدار أوقعتنا في غلطة بعثت عليها العجبة — في طبع العصور — فسقط سطر كامل من السطور الأولى عن جبار نا المضحك ، ولما تأملنا موضعه ظهر لنا أن القدر يلفتنا بهذه الغلطة المطبعية إلى جهالة من أقبح جهالات العقاد وبين لنا عن مقتل من مقاتل هذا المغرور لم تكن تبها إليه من قبل وهو كما يقولون في لغة الملائكة من مواضع الضريرة القاضية ولا ريب عندنا أن العقاد بعد هذه السفايف كالمرأة بعد سقوط أسنانها 11 لو وجدت من يطعم خديها من شجرة تفاح و ثديها من شجرة رمان و شفثها من فرع ورد وقامت من غصن بان (و كان) يجعل ظراتها من أشعة قرصن و ابتساماتها

من أشعة إكس وطوبتها الغرامية من الأشعة التي وراء البنفسجية لما وجدت مع انقراض
فها وسقوط أسنانها وانخفاف صدقها من غيرها نظرة أو لفنة ، إن كانت في عينه نظر
قلنا في السقوط الأول عن قول هذا المشاعر

أني إلى الرعي من عينيك مفتقر ياخوة قلبي فإن القلب مدجان

فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم ، ومدجان مفعال صيغة مبالغة ، فكيف
تأتي صيغة المبالغة من الرباعي أي فعل أدجن ؟

وهنا موضع ماسقط من المطبعت وهو : مع وضعهم وزناً خاصاً للمبالغة : في هذه
المادة وهو فعل أدجون ،

ولكن يسقط هذه العبارة جاء كما قلنا إعلاناً من القدر أنه لا يرضى هذه الضرورة
لأن هنا موضع ضربة قاضية يجب أن يخر بها (الجبار) للدين وللقم ، ويان ذلك أنا
أحنا الظن بالعقاد وكانت في اعتبارنا بقية أنه على شيء من الحرية لأننا إذا وصفناه
بالعامي فلا نعي أنه من عامة السوقة ، بل من عامة بحري الجرائد — وأكثرهم عامة
فلما رأينا قول أن القلب مدجان لم يكن لنا سبيل إلا أن نعد (مدجان) صيغة مبالغة إذ أخبر
بها عن مذكر وهو القلب وصيغ المبالغة تأتي من الرباعي إلا ألفاظاً مسبوقة منها أحسن من
أحسن ومعظمها من أنطلي ومعوان من أعان ومتلاف من ألقف عند من يرأها من أوزان
الكثرة وهي في الحقيقة زيادة في وزن متلف لأنهم يقولون أقلان مخلف متلف قلنا
أرادوا الزيادة في المعنى قالوا مخلاف متلاف .

ولكن كل هذا إنما هو سماعي في أفعال لم تأت منها أوزان أخرى لتحقيق معنى
المبالغة (وأدجن) وضعوا منه فعلاً خاصاً للمبالغة وهو قولهم (أدجون) فلا ضرورة
لارتكاب الضرورة وبذلك لا يجوز قطعاً العربي ولا لأجمعي ولا لمولد ولا لعاي
كالعقاد أن يجعل مدجان صيغة مبالغة ، هذه غلطة فليعد القراء

أذن فمن أين جاء العقاد بالكلمة ، أنه لم يصغها وإنما نقلها وهنا موضع جهله العجيب
فأنهم يقولون : ليلمدجان أي مظلة ولا يوصف بها إلا المؤنث لأنها من الكلمات التي
جاءت في نعت المؤنث بغيرها وشبهت بالمصادر لزيادة الميم في أولها . ومنها امرأة
مفتان ومبهاج ومطار ومثاث تلة إنانا ومذكار تلة ذكور الخ الخ فظن العقاد أن
الكلمة لطلق الوصف ، فتعت بها المذكر وهم لا يقولونها إلا في المؤنث خاصة ، وهذه
غلطة ثانية

وقلنا فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم : وسكتا عن هذه العلامات ومعناها

ان هذا التفسير العقادي (بزر مبط) كما يقولون لانه يشترط في استعمال هذه المادة ان يكون في الجو مطر أو أخفه أي الضباب ولذلك يقولون أدجن المطر فلم يقطع أباما أي دام عليهم و يوم دجن اذا كان ذا مطر . فاذا كان الغيم وحده ولا ضباب ولا مطر ولا جوريان خففوا الكلمة فقالوا يوم دغن (بالعين المعجمة) والعين أخف من الجيم وهذا من مذاهيم العجبة التي تكاد تكون فوق العلم وفوق العقل أيضا يدل على ان هذه اللغة أراد بها الله الذي الهما العرب ان يحكما بمعجزة حقيقة وهي القرآن . وأنت ترى أن العين أخف من الجيم لدل على انت ظلة هذه أقل من تلك - وهي أيضا أجف منها فكأنهم يقولون بهذا التعبير ان اليوم غيم جاف لا مطر ولا ضباب ولا رطوبة . وهذه غلطة ثالثة

ثم ان كلمة مدجان ثقيلة أثقل من ذوق العقاد ولا تكاد تصيبها بهذه الصيغة في نظم شاعر يدق البلاغة ويعرف مواقع الحروف وسحر تأليفها ؟ ولما اضطر الشريف الرضي الى استعمال هذه المادة جاء بالمصدر منها فقال

يرتجى وجهة الرئال اذا آس لون الاظلام والادجان

فانظر كيف جاءت الكلمة بطريقة خفيفة كأنها من النور لامن الظلمة بعد أن جاء بها من المصدر وعطفها على تفسيرها أي كلمة الاظلام . ولكن أين من هذا العلم وهذه الصناعة وهذا التدقيق صاحب

ياضوء قلبي :::: فان القلب مدجان

وهذه غلطة رابعة للعقاد في كلمة واحدة 111

ثم إذا كانت هذه المرأة التي ابتلاها الله بثقل العقاد وأعنى غزله - إذا كانت (ضوء قلبه) وكان يعبر عنها بقوله (ياضوء قلبي) فكيف إذن يجوز له أن يقول (ان القلب مدجان) وأن ذهب الضوء باعتاده مع أن العبارة في شطر واحد؟ هذه غلطة خامسة في الكلمة نفسها وهذا المعنى الذي جاء به (الجبار) في بيته المتهدم الحرب كثير في الشعر لان الجبال في نفسه ضوء ولكن الشعراء يتفاوتون في رسمه وتصويره والحيلة على إبرازه ويتفاضلون في ذلك بمقدار ما يختلفون في القوة والملكة والبيان كحالهم في كل المعاني المشتركة انظر مثلا قول ابن نباتة السعدي

عجبت له يخفى سراه ووجهه به تشرق الدنيا وبالشمس بعده

و تأمل في وصف نور الوجود قوله (وما الشمس بعده) ودقق النظر في هذا التفسير تعرف كيف يكون المعنى شعر يا وكيف يفتقر عما يستطيعه كل انسان الى ما لا يستطيعه الا أفراد قليل

وانظر قول بعضهم

المجر ظآن في قوادي إسقوه بأنه من سلامه
ماكانت الا نهار حب لما مضى صرت في ظلامه

واقرا قول العقاد

إني إلى الرعي من عييك ١١١ مفتر يا ضوء قلبي فان القلب مدجان
ألا تشعر إنك بعد الأيات الأولى سقطت من علو الفسحة إلى بيت العقاد فلا تسعه حتى تقول
آه آه : الأسعاف الأسعاف : فهذه الغلطة السادسة في البيت تظهر من مقابله بالشعر الصحيح
وقد بينا في السطور الأولى خطأ قوله (الرعي) بمعنى النظر مع أنها بمعنى الحفظ
لا غير . تقول رعاك الله أي حفظك فهذه هي الغلطة السابعة

ثم هناك معنى آخر توهمه الكلمة فإذا فرضنا أن قائل هذا البيت حيوان فيكون
معناه أن هذا الحيوان مفتر إلى (الرعي) من عيني الحبيب ١١١ لأنه وجد فيهما مرعى
وهكذا تكون الألفاظ الشعرية : فهذه هي الغلطة الثامنة . نشدكم الله أيها القراء أيستطيع
أحد أن يرد على غلطة واحدة من هذه الثمان أو يكابر فيها : وهل من يغلط ثماني
غلطات في بيت واحد مع سخافته التي هي الغلطة التاسعة ١١١ يمكن أن يسمى شاعراً
أو أديباً إلا في رأي الحق وفي رأي نفسه إذا كان من الحق .

هذا البحث يجرنا إلى النظر في ألفاظ العقاد وصناعته اليبانية فان الشاعر يجب أن
يكون شاعراً في ألفاظه ومعانيه وخياله . فان كان كهذا العقاد وأعني الجبار والجبار أعني
العقاد ١١١ جاهلاً بطريقة سحر الألفاظ في اختيارها ومرجها وتركيبها والملاءمة بينها
واخراج الألوان المعنوية من ذلك النظم والتركيب — فقل أنه رجل عامي بل العامي
خير منه لأن الملكة الشعرية فيهم تنصرف دائماً إلى ابداع التركيبي في أوضاعهم فترى
لهم الاستعارات والمجازات كما ترى لفحول أهل البيان وهذا هو شعرهم . ولكن
جبارنا المضحك ساقط في الجهتين لا إلى العامة ولا إلى الفصحاء .

ومما يدل على بلاهته العجيبة وعلى كذبه ولؤمه وأنه ابن حقد تسعة أشهر ميراثاً ،
فليس في طبعه أن يقر لأحد أو يطلق احساناً كاتب في كتابته أو شاعر في شعره —
أنه كتب مقالات في البلاغ الأسبوعي بعد موت المغفور له سعد باشا زغلول اطمأز
فيها إلى موت الرجل العظيم اطمئناناً ثيباً وذهب يرفع نفسه بأوضاع يزورها على سعد
فكان بما كتبه أنه جرى يوماً في حضرة سعد ذكر كتاب من الكتب الحديثة فقال
سعد ، إن عيب صاحب هذا الكتاب كثرة استعاراته

قال العقاد : ألا ترى يا باشا أن الاستعارة في الكلام كالاستعارة في المال
دليل على الفقر ؟

قال سعد للعقاد : ولعلك أنت لا تستعير

هذا ما كتبه الجبار المضحك ومعناه أن العقاد في رأي سعد باشا أغنى الكتاب في
بلاغته بل هو يبلغ لا نظير له في تاريخ البلاغة إذ لا يحتاج إلى الاستعارات لأنه غنى
عنها وعن كل الوسائل اليبانية

ومعناه أيضاً أن سعد باشا رحمه الله وكان أبلغ خطيب ومتحدث في الشرق كله
— هو فيما يعلن عنه العقاد أجهل الناس قاطبة في الشرق والغرب بل في تواريخ الأمم
كافة إذ يرى أن البيان والبلاغة في تهريد اللغات من استعاراتها والرجوع بها إلى
أطوارها الأولى الساذجة من الأصوات والاشارات التي يكفى فيها أن تدل دلالة ما
على معنى ما يورجه ما . فالاستعارات فقر وعلى كل ذلك فكل أدباء الدنيا حمير والإنسان
وحده هو العقاد الذي لا يستعير **واذا أنت رأيت** استعارة في كلام أمة من الأمم
فقل إن سعد باشا يراها أجهل الأمم وأفقرها في البلاغة . وإذا قرأت في القرآن
مثلاً قوله تعالى : **واخفض لنا جناح الذل من الرحمة** . قل إن سعد باشا يرى
هذا فقراً في القرآن فيما قل عنه لاحق الكتاب المرفور عباس العقاد

وانظر أين معنى الاستعارة ، في المال من معنى الاستعارة في الكلام ؟ ولكن هذه
هي طريقة العقاد في جهله بالمعاني ومجازته بالآلفاظ وكذبه على الناس . وهل يبلغ
سعد باشا من الجهل هذه المنزلة التي لا يفرق فيها بين اقتراضك شيئاً من مال غيرك
لأنه ليس معك منه ، وبين إبداءك بقرحتك في إخراج صورة جديدة من اللغة ليست
في اللغة تزيد بها الثروة اليبانية به . وهل سعد باشا كان من الجهل بالفقه واصطلاحات
القانون بحيث يسمى الاقتراض من المال استعارة ؟ فيقول استعار منه قرشاً كما
يقول استعار منه كتاباً !!!

وليعلم القراء أن الكتاب الحديث ، الذي جرى ذكره في حضرة سعد
واستبمع ذلك القول في رواية الكذاب الدفء هو نفسه عينه الكتاب الذي أهدى
إلى سعد باشا لما كان بمسجد وصف وكان قد أعلن عن موعد سفره إلى القاهرة
فأخبر هذا الموعد أربعة أيام قرأ فيها الكتاب حرفاً حرفاً ثم كتب لصاحبه وصف

بأنه بالكلمة السائرة التي لم يقلها سعد في أحد ولم يخفف بها منه غير هذا المؤلف وحده
وهي قوله : كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم . . (١)
هذه شهادة سعد باشا وقع عليها بامضائه فيكون في رواية العقاد معنى ثالث
وهو أن سعداً جبان منافق يخشى مؤلفاً من المؤلفين — مع أنه لم يخش الخجلاً —
فيتلفه بهذا الوصف البالغ على طبقات البيان الانساني على الاطلاق .

رحم الله من قال : عدو عاقل خير من صديق جاهل . فالعقاد أراد أن يمدح
نفسه بلسان سعد باشا فدم سعد باشا بل به بلسانه هو . ولقد اتفق أن اجتمع
العقاد وصاحب ذلك الكتاب في إدارة مجلة المقتطف فقال المؤلف للجبار العظيم
الذي يخشاه كل أديب : أنت كتبت في البلاغ الأسبوعي كيت وكيت . قال نعم .
قال والكتاب هو كتاب كذا . قال نعم . قال وأنت كتبت على سعد فان الدكتور
صروف كان حاضراً هذا المجلس ونقل إلى كل ما قاله سعد . فاستمع الجبار وخفى
العقاد وجهه الذي كثر (٢) .

أوردنا هذا كله ليعلم القراء أن هذا العقاد ليس في طبعه البلاغة ولا أساليبها
بإقراره هو نفسه فكيف يكون في طبعه الشعر إلا على الأسلوب الذي يجعل النص
دائماً قادراً على الغنى متى أراد .

انظر ألفاظ الشاعر الجبار وذوقه العجيب . قال في صفحة ٢٢٧ من ديوانه
(بين محمد وعزوز) وفي الشرح أن محمد بن صديقه المازني وعزوز ابن أخت
صاحب الديوان :

مرحاضه أفخر أثوابنا ونحن لا نقصر عن عذره

طرطوره ملقى على ظهره وحجره المرفوع في خصره (٣)

إياك أن ترتب أيها القاري محبي مرحاضه ومرحاضه وأفخر أثواب العقاد مرحاض !!!

١٩٤٠ العصور — هو كتاب إعجاز القرآن

٢٠٠٠ ويبدو أن وضع القسم في وجه هذا البيان قال لصاحب الكتاب : هل الخريف المذكور معروف

وكتابة أم بالسككلام ؟ وهذا سؤال طبيعي من موز لا يخفى إلا الشهادة المكتوبة كما هو ظاهر .

وفي هذا المجلس ادعى المرفوع العقاد أنه لما كان من سعد باشا وأبلغ من سعد باشا : وأشهد لصاحب

الكتاب رئيس تحرير المقتطف على ذلك . فإني يبلغ به الحق أن يقول أنه أبلغ من سعد ولما كان من

سعد لا ينبغي نفسه بأصح من هذا

٣ بين هذين البيتين ثمان آخران والآيات في موزون بن أمية العقاد فلا ينبغي هذا وحالة يقول فيه : عزوز

هنا وقد فسر: أخيه أمكر من طالة !!!

والذين يرون أولاد العامة في الأزقة حين تجلس بهم أمهاتهم على الطريق وتريد أحداهن أن تخذل ابنها يرونها ترفع حجردها المرقوع فتجعله في خصره ثم تجلسه على ساقيها وقد جعلت بينهما فرجة هي (مرحاض) الطفل في الطريق العام كما يصف العقاد في البيت الثاني تماما

هذه مسألة بيكولوجية يؤخذ منها تاريخ العقاد وتربيته وأصله وذوقه الشعري أيضا ومن أين تربي له هذا الذوق الخ الخ الخ وهي نص صريح في إثبات أن الرجل من حالة العامة وأي عامة يا أزقة أسوان ؟

ونظن أن رجلا مسلما متزوجا لو حلف بالطلاق أن لفظه (مرحاض) لا تخرج من فم شاعر في شعره إلا إذا كان غيا متشاعرا فاسد الذوق لشم الطبع دنيء الحس — ليرت يمته ولم يقع عليه الطلاق . وتكون هذه فتوى من الشرع في وصف العقاد وشعره. فليذا لو رفع أحد الأدباء سؤالا في ذلك إلى العلماء والمفتين ومن غفلة العقاد في هذه القصيدة قوله في ابن أخته أيضا

بينما يرى ينتش أشوابه — حفيظا كنى الخراج عن طوره
إذا به يفتحك مستبشرا — مصفقا كالديك في طفره

يريد من ينتش أشوابه أنه يجذبها وقد يصح هذا على تأويل . ولكنك ترى القاموس يعرف النتش (جمع ناش) فيقول : والنتش السفل (جمع سفلة) والعيارون (جمع عيار) وهم الناشطون في المعاصي كالسرقة والفجور الخ فبحان من أجرى على لسان الحال وصف ميرائه في الطباع والعامة يقولون (الولد لحاله) يريدون أنه مثله ينزع إليه في الصفات الموروثه

وفي هذه القصيدة يقول العقاد :

وإنما أحلى وكن عادلا فانت من يقضى على بكره
در التايا في عقيق اللي أم فيه الفارغ من دره

التي جمع لثة في لغة العقاد وحده يعني في جهله وعاميته وإنما تجمع على لثات لا غير وهي مفرد الاسنان سميت كذلك لأن لحم الاسنان ليس بها أي دأربها ولو جمعت على (لثي) بالقصر لكأن المفرد لثاة أولثة أولية وهذا كله يصلح في لغة العقاد

وحدھا لأن جبار الذهن جاهل يتخبط بحجة انه جبار مثل «دوت» كويكشون ، ومن
 الفاظ الرجل الغريبة التي تعل على ذوق اسخف من ذوقه في لفظة (مرحاض) قوله في
 صفحة ٢١٥ وقد سمى الحب (الجحيم الجديدة) واخذ يصف هذه الجحيم التي يعذب
 فيها اهل الحب بمن يحبون فقال ملح انه ذوقه ١١١

وتولى فيها عذاب المحبيين بلاغ المني من الاحباب
 ليس غلبنهم سوى الشهد محروبا على قرب ورده في الرضاب
 فسر هذا المغفل في الشرح فقال : الغسلين شراب اهل النار . والله تعالى يقول
 في وصف عذاب الجحيم ، ولا طعام الا من غلبن ، فما هو شراب كما ترى . وجعل
 الغسلين طعاماً في وصف القرآن آية من آيات اعجازه لا يفهمها مثل هذا العامي الاسواني
 لان هذا الغسلين هو ما يسيل من جلود اهل النار قيحا وحديدا فاذا كان هذا طعاما
 فلا شراب هناك الا شربا (أي خلطا) من جحيم ، فلكل منهم وهم يعضونها

لا هي تقنى ابدا ولا هم يهلكون ابدا
 والآن تأمل أيها القاري وقد عرفت ان الغسلين ما يسيل من جلود اهل النار .
 تأمل ذوق هذا المغفل الذي سمى رضاب الحية غليظا ١١١ ان كانت حية العقاد بمن
 تصح معهن هذه التسمية فهي ولا ريب مصابة . . . على الأقل بتفحيش التثنية ١١١ فليسته
 غليظا ولكن لا يجوز له ان يقلب نفوس القراء ويحملهم على القى من قراءة
 شعره البارد وان كان في وصف الجحيم

ثم نحن نقر ونعترف اننا لم فهم معنى البيت الاول لانه إذا اراد من (بلاغ المني)
 بلوغها وانهاؤها وانه لا يعذب المحب شيء كبلوغ مناه من حبيبه فهذا لا يعذب بل يشفى
 العذاب وان عذب كان عذابه اخف من عدمه (بلاغ المني) والظاهر ان الرجل جاهل
 بالحب أيضا وانما يقلد انما قول فرانس في هذا المعنى وقد بسطه في رواية الزينة الحمراء
 وجعله مقصورا على بعض النساء مبالغته به في وصف سعار الحيوانية وجنونها وكل
 ذلك تلقى بعث عليه طريقة فرانس في الكتابة

هب العقاد أراد هذا المعنى فيبقى انه يكذبه في البيت الثاني بجعله شهد الرضاب
 «منوعا» ووصفه اللذات كلها «منوعة» في الايات الاخرى فيقول بعد غلبن حبيبه
 قبحه الله وقبحها معا

لا ولا جرهم سوى الحد مشبو يا يذيب الاحشاء قبل الاهداب
ويطوف الحسان فيها بخمر من رحيق الخلود لا الاعناب
فاذا أضرم الجوى قلب صب وتهاوى شوقا على الأكواب

قيل هذا للوصف لا للتعاطي

اذن فما معنى (بلاغ المنى) وانه هو الذي يتولى عذاب المحبين به .
هذه معاني البلوغ في اللغة . لعل في القراء جبار ذهن غير مضحك يفسر لنا
معنى البيت : بلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى ، البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل
لبلاغ ما بلغك ، البلاغ الكفاية ، البلاغ إبلاغ الرسالة ، بالغ بلاغة وبلاغا اذا اجتهد
في الامر ، وهذا بلاغ للناس وليندروا به ، اى انزلناه (القرآن) لينفذه الناس .
بلاغ جريدة البلاغ اليومى والاسبوعى .

ولم نرفى كل ما وقفنا عليه من الشعر قديما وحديثا أبرد غزلا من نسيب هذا
المشاعر العقاد ، الذى لو كان في الدولة العباسية ايام حداثتها وأدبائها وقبائها وامراتها
الادباء القادرين ، لكتبوا شعره الغزلى على جلد ثم صفعوه به في المجالس .
وهل يستحق اقل من الصفيح من يقول في صفحة ٤ :

• الحبيب الثالث •

• نظمت هذه الأبيات ردا على قصيدة الحبيب لصديقنا شكرى . وقد شبه
احدها بالجنة والثاني بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم !!
فلاك من دفاع نار الجحيم • ووصلك الجنة دار النعيم
وريقك الكوثر لكته • كالمهل !! فى صدر المحب الكظيم
وتحكك الزقوم !! مر !! لمن • تزويه عنه وهو حلو الشميم
المهل دردى (اى وساخة) الزيت . وفى القرآن الكريم • كالمهل يغلى فى البطون •
والزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعاروا قولهم تزقم فلان اذا ابتلع
شيئا كريها .

هل يعرف القراء فى البله او الحقى او المغفلين من يجعل الحد طعاما وطعاما
كريها ومرا ؟ ولكن العقاد جعله كذلك ثم يزيد على هذا السياق قوله • وهو حلو

الشمس ، أى والحال أنه حلو في الشم ، فمن هنا لا يكون المعنى أبداً إلا هكذا : إن
 خحك طعام من الاطعمة الكريمة لمن تزويه عنه على حين أنه طعام حلو الشم طيب الرائحة
 فهو على كل حال طعام . لا يمكن أن يؤتى سياق الكلام غير هذا

لعمرى لو كان هذا الغزل في امرأة حقيقية لبغيت قفا هذا الاحق . ولكنه في
 امرأة تخلفها وهم العقاد من طباع العقاد

ثم بالعطف بالعطف أى يبلغ على وجه الأرض يستطيع أن ينطق (قلاك من
 دفاع نار الجحيم) انطقوها أيها القراء لتعرفوا أن فم العقاد يصلح أن يستخدم في
 (طره) لفلح الحجارة وتكسير الزلط !!

على سفود آخر



يا موقد الجمر (والعقاد) في يده . قد أنضجته على السفود نيران
 شب الوقود بمسجور له . كما تشب تأثير وأفرائ
 وأشكك شوامك بالسفود نصيره . كما تشك طباهيج وحيثان (١)
 كأنما مقر قامت مريحة . تنوشه عقرب فيها وثعبان
 حضرة بحر العصور الغراء

لعل أشد الناس ولعاً بقراءة العصور والعجائب بما تحويه من أدب وبحث ، فقد أتبع
 إلى أن أقرأ أعدادها الممتعة وأنا بين لذة دونها كل لذات الحياة وأعجاب لأحد له .
 وليس أجلب للسرور عندي من أن تصل إلى نسختها فأجسدي بين حداثتها الغناء ،
 ومنازها الفيحاء ، ومعارضها الغنية بالطرف والتفانس ، منتقلا من موضوع إلى

(١) الطباهجة الكتاب والجميع طباهيج والحيون معروف والجمع حيثان

موضوع ، ومن بحث إلى بحث ، حتى أصل أولها باآخرها ، وأتت من فاتحتها إلى خاتمتها ، وأنا استجلي في مرآتها الصافية ما تشعه تلك العقول النيرة ، والأذهان الحادة من بحوث عليية وآداب عصرية وانتقادات تحليلية ونزعات تجديدية . وقد لفت ذهني بنوع خاص ما قرأته تحت عنوان «على السفود» في نقد العقاد وتحليل نفسيته الخائفة وتفيد مزاعمه في الأدب والتدليل على أنه صاحب قلوب يصب فيها ما ينقله ترجمة أو يسرقه انتحالا ذلك إلى خطأ في البيان والأسلوب ونزول إلى لغة الجرائد وكلام العامة ولحن في التصريف والأعراب لا يتورط في مثله صيد المكاتب وخبط وهذيان وتخليط لا تصدر إلا من الحقى والمجانين

ولست بحاجة إلى إعادة ما ذكره ذلك الكاتب القدير والناقد البصير من سرقاته وأغاليطه وتخليطاته فإن فيما ذكره ويد ذكره تباعا — إن شاء الله تعالى — الغناء والكفاية

وانما الذي يعني من العقاد ويحتمل أن يعنى في البهشة والاستغراب من أمر هذا المخلوق الشاذ أنه بعد أن انتحل لنفسه آثار غيره وتناولت بدعبريته الخاطئة بالسرقة كثيرا من معاني الشعر العربي والغربي وبعد أن لم يحجل حتى من سرقة العناوين وأسماء الكتب أخذ يسجل لنفسه أضخم الألقاب وأفخمها فلم ينع بأن يكون عبقريا ووجهارا ذهنيا وشاعرا فذا ، ومجددا حكيما ، وفيلسوبا عبقريا ، إلى آخر هذه الألقاب الجوفاء حتى حاول أن يتوثب على مقام الألوهية الأعلى فأطعن في عالم الوهم والخيال إلى حظائر القدس وأراد أن يسرق اسما من أسماء الله الحسنى يتخذة لنفسه لقباً خاصاً جامعاً لأجل معاني الانعام والتفضل والاحسان والرحمة فعاد وهو يحمل لقب (رحمان) مع حفظ باقي الألقاب وذلك حيث يسلح عليه شيطانه وصاحب وحيه بأن ما ينبعث عن الجيف والكنف فيقف في دوار وغيان ويبقى هذا البيت السخيف والشعر من نفس الرحمن مقتبس والشاعر القدي بين الناس رحمان ١١

وقد عرض ذلك الناقد الأديب لهذا البيت فقال : نحن لا نشير إلى الخلد هذا الذي الزنيم فهو يباهي به ولكنه لما كان يدعى نفسه أنه شاعر قد فكأنه في رأى نفسه إله . أغثوه بطيب مستشفى المجانين أيها الناس

وأخيف إلى هذا ما يتعلق بالنقد التحليل لهذا البيت فأقول : النفس : بالتحريك يطلق في اللغة على الهواء الخارج من الأنف والفم وعلى الريح الذي تنفسه وتستروح إليه ، وعلى التروح بين الشربتين ، وعلى السعة يقال هو في نفس من أمره أي في سعة وفحة ، والنفس مصدر كالنفس يقال نفس نفس نقا وتنفساً كفرج فرج فرجاً وفرجاً وإذا أخيف النفس إلى الرحمن كان مصدراً بمعنى الفرج ، وفي الحديث : « لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن » فسر النفس هنا بالفرج أي من تنفس الله على عباده لأنه نفس بها عن المكروبين ، وفرج عن الملهوفين ، ويريد عيقرى البيان هنا بالنفس الرحمة ، وليس هذا بالمعنى اللغوي للكلمة وإنما هو من مواضع العقاد مع نفسه فإنه كثيراً ما يعمد إلى اللفظة فيخلق لها من المعنى ما يشير إليه السياق وإن خالف ذلك أوضاع اللغة واستعالات العرب وأقيسها وإذا كان الشاعر الفذ هو الذي يستمد روحه وشاعريته من نفس الرحمن - وإن كنا لا نعلم ما نفس الرحمن - فهلا كان شاعراً فقط ، ولم كان شاعراً رحماناً ؟ نحن نقرأ في كتب الأدب القديم أن لكل شاعر شيطاناً ، فلم يستمد شاعرنا الفذ شاعريته من نفس الرحمن ، وهي من عمل الشيطان !! ثم يكون في النهاية رحماناً !

باسبحان الله ! ، إن مصر الفنية : مصر كعبة الشرق لتفتخر بمنزل هذا الجبار الذهن المتأخر في الخف والحق ، وهذه المناسبة أسوق القصيدة الآتية :

بفعل أسوان - لا يوركت - أسوان ، -	صدر الكنانة مكلوم واسوان
بالمشعب اللبس - العقاد ، من حيث	بجيت مولده نوب ومودات
ولدت أكفر مخلوق بخالفه	كفرأ والام من ترميه بلان
مستهراً يزعم الرحمن صاحبه	في الشعر : شتان رحان وشيطان
يقول ضمن سخافات تضمنها	لنكس عباس العقاد ديوان :
« الشعر من نفس الرحمن مقتبس	والشاعر الفذ بين الناس رحان ،
تنزه الله عن جيب ينازعه	اسماؤه ، وسما الله سلطات
أأنت شاعرنا الفذ المرتل من	قضية الشعر ما أدته أوزان
أم هل ترى : نفس الرحمن ، يعنه	روض من الشعر أو حقل وبستان ؟

يا صاحب النفس القدسي طاربه جبريل في زجل تحدوه ألحان

تقدس الشعر لما فيه وعزا ألقابه لرياض الخلد وضوان
أقصر ، فإنت روح القدس نافع عن حق ، ولا أنت أن نالت حسان
ولت ، هومير ، يستوحى ملاحه ولا ، شكير ، معروفاً له شان
بل أنت سارق أشعار نظرها جيب الفراق ، وما يبيك ميزان
لك القوالب من شعر ترفعه وللأولى سرفوا در وعطيات

ياموقد الجمر والمضاد في يده قد أضجته على النفود نيران
شب الوقود بمسجور له لخب كما شب تائب تائب واقران
واشكك شواك بالنفود تصره كما شك طابع وحيات
كأنما مقر جاءت مرجبة توشه عتوب فيها وثبان
غر يغر بالقاب يخص بها فإلن يخص بها في الناس إنسان
جبار فمن ورحان فتنم ومنهم قاض من نهاء تهان
وعبقرى يان ليس بلحقه في الشعر وخرجوه ولا في البحث درينان
ألقاب مفخرة في غير موضعها أمسى بروجها زور وبعثان
عبد الرحمن خليفة



اطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن مكتبة الوفاء بشارع الفلكي وباب اللوق بمصر
ومن جميع المكتبات المعروفة

مَعْصِيَةُ الْمَلِكِ الْمُتَمِيزِ

وهرة ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر

لهنرى لفين

ان الادباء والشعراء والفلاسفة لم يخلقوا فقط لصوغ بعض الكلمات الخلابه الجاذبه لقلوب الناس ، نعم ان هذا قد يكون من جهة واحدة ولكنها ليست الالهة بيننا العامة تنظر اليها وحدها : فالهم هو الاعمال التي يأتون بها بازا . كلامهم وحديثهم والنشاط الزائد الذي يظهر وانه لتحقيق فكرتهم وغرضهم : إذا شاهدنا أدبياً أو شاعراً أو فيلسوفاً تكلم هذا من جهته وأشد ذلك وتغلب الآخر : ولم يهتروا قلوبهم بعلمهم : بل لم يدونوا شيئاً الى العمل قبل أن يكتبوا أو يتكلموا لقنا : إن هذا الأديب قوال والشاعر ربما غنى ليخمد ناراً في قلبه قد أخذت في اللهب ولو صفنا الفيلسوف بأنه رجل مفسطائي ولو أننا استطعنا أن نفحص روح الادباء رأينا كلاً منهم يحمل سيفاً مصقولاً هو أحد وامضى من سيف عنزة البشارة وان لم يجد رذيلة يارزها ذهب يفتش عنها فهم حماة المدينة . المدينة القائمة على الحكمة وفعل الخير

وهين كما صحابه كان حاملاً سيفه معه . ولكنه كان لدرجة عظيمة من العز لم يلبس اي سيف آخر حتى طلب أن يوضع فوق مدقته بعد وفاته بدل طاقة الزهور . وهذا لم يكن الا سيف تحرير الانسانية . وإذا أنه من أولئك الجنود البواسل في حرب تحرير الانسانية .

وكا أن جرمانيا لا تستطيع أن تسي ذلك النهر الفياض بشهد لذيذ شهي . جيت . كذلك لا تستطيع أن تسي فرعه الوحيد . هين . وقد ظهر جيت وحرك الكبش . (جرمانيا) ولكنه لم يستطع أن يجعله متبهاً تماماً ولم يتم ذلك أي ان تليذه جاء . وأكمل ما يجب انتمائه . ولكنه لم يتمكن أيضاً أن يتم العمل النهائي : الا أنه أدى واجبه الى آخر رمق من حياته وكأنه علم بالمثل القاتل . على أن أسعى : وهذا هو ما قاله به أي مارو دعاني لاكتب كتاب الاشعار لاحرر جريدة أن أودى نفسي في أوقاتنا وفائدتها : أن اجرب لابنه الكبش الجرمانى في حجرته من سياج عميق قضى فيه الضمة ؟ أى تقع حلت عليه من كل هذا ؟ إن الكبش فتح عينيه فقط ليطبقها حالاً قفازاه : ليبدأ في غطيته ثانية وكان هذا بعد انقضاء دقيقة ولكنه كان غطيلاً أشد وطأة عما سبق وحرك أعضائه الجامعة الحارقة :

وبلغ مرة أخرى فقط ويتمادى في قرائشه القديم الذي اعتاد أن ينام فيها كرجل مائت .
ليستريح ولكن أين يجد موضعاً للراحة ؟

وحقا أن هين لم يقو على أن يجذرا حقه ، فهو كان متهمكا أبدا منذ حداثة الى وفاته .
احب لما كان صغيرا فاذا قلبه الحب ، حارب عند ما كان رجلا الى ان اصبح عيلا ،
كابد أمراضه ينجا كان شيخا الى ان داهمه الموت ا فهذا هو هين . وعنه الوحيد كان
في جميع هذه الاطوار التي مرت عليه في جرمانيا ولم تكن ارض لثمة ، لكن الذي اهتم
له هو تحريك الشعب لينفض نهضة حقيقية وتكلم عن علاقته بجرمانيا فقال :

ان الامبراطور شارلس الخامس جلس متألما من كثرة الضيق ، في الثيول : محاطا
باعدائه وقد هجره ابطاله وندماؤه ولم يأت أحد منهم لمساعدته . انى لا اعلم اذا كان
لا يزال حاضرا في ذلك الوقت المخرج على الوجه الحليبي الذي صور له لنا هولبين .
لكني متأكد بأن وراء شفته الاحتقار للانسانية نعم ، فان ظاهرا جليا أكثر من
صورته : كيف يستطيع غير الاحتقار لشعب عند ما كان في اوج مجده فان يتعلق له
ويقدمه ، وأما الآن ، في كربه العظيم ، فقد تركه ذلك الشعب وحيدا ؟ واذا به على حين
غرة فتح بابه ، وجاءه رجل عطف ذو عند ما شعر عيائه عن وجهه عرفه القيصر بأنه
ذلك النسيم الابن كوز أدفون روزين . هذا الرجل جاء لقيصر ملوى وتعزية ،
كيف لا وكان نديم قصره .

آه يا جرمانيا بلاد آياتي ! يا قوم جرمانيا الاعزاء ! انى انا لكم هو ذلك
كوزاد فون روزين بعينه : الرجل الذي كانت وظيفته الوحيدة ابهاجكم ، والذي
كان في اوقاتكم السعيدة يتعمد فقط لسروركم ويحى ، في وقت ضيقكم عند الحاجة :
فها تحت عيائي اقدم لكم صولجان ملككم وتاج جلالكم ألا تعرفني يا اها
القيصر العظيم ؟ اذا لم يكن باقتداري ان اجعلك حرا فساخطف على الاقل عناءك
وسكون على الاقل ايضا قد حصلت على رجل يشاطرك احزانك ويتألم معك
ويشعلك ان تكون شجاعا ومن الذين يحبونك وهو الذي سيبدل تحت اوامرهم
احسن تسلية واعز نقطة من دمه لانكم انتم يا ابناء قومي ! انتم هو قيصر الحقيقي المالك
الحقيقي لارض الوطن ! ارادتكم هي الحاكمة واكثرها شرعا من ذلك التاج الارجواني
الذي يتوسل الى حق الهى ارادتكم يا ابناء قومي هي المنبع الوحيد للقوة اذا كنتم
الآن مطروحين ومقيدين ، فلا تيأسوا ان حكم الصريح سيكون لكم ، ها ان

«الخلاص أدنى من قاب قوسين ، اذ ذاك تنتظر يا قيصر ، الليل الدامي قد قصص ١
وهناك يفتلق الفجر الوردي .»

«ابيه يا كوزاد فون روزين يا غبي أنك على خطأ مبین لعلك تأخذ البطة الملوثة
بالبم فتحسب وميضها أشعة شمس ان هذا الآخر من الفجر الذي تراه هو دم بعينه .
لا يا قيصر انها الشمس وان كانت قد اشرقت علينا من الغرب انها قضت سنة آلاف
سنة وهي تشرق من الشرق كغنى الوقت جاء ليصير تغيراً

«ابيه يا كوزاد فون روزين يا أحق لقد اضعت الاجراس من طربوشك الآخر
وله الآن منظر غريب لذلك طربوشك أحمر

«آه يا قيصر ان مصيبتك الدهماء جعلتني أهر رأسي بشدة وبشراة حتي ان
الاجراس المجاذيب وقعت من علي طربوشي ولم يكن الطربوش أردأ من حاله هذه .
كوزاد فون روزين يا محنون ماهذه الضروحات التي اسمعها خارجاً من تكسير وحطقطقه
هه ! ان هنا منشارا وفأس نجار وبعد حين ابواب سجنك تنفجر وتبقى
مفتوحة وستكون حراً يا قيصر .»

«هل أنا هو القيصر الحقيقي آه ، لقد نسيت ، ان المجانين هم الذين اخبروني بذلك
«أواه ، لا تحسب يا سيدى العزيز ، ان تسمي سجنك الرأى جعلك هكذا خائر
«العزم ا عندما ترد حقوقك اليك ، ستشعر مرة أخرى بانتعاش و بسلامان الدم الملوئى
«الجبار فى شرايتك ، وستكون متكبراً كقيصر ، وقاسياً ، ورجحياً ، وظالماً . وباسم
«الوجه وناكر المعروف . كحالة الامراء .»

«كوزاد فون روزين . يا بليد . إذا أصبحت حراً . ماذا ستعمل عندئذ ؟
«سأخطط اجراساً جديدة فى طربوشي .
«وكيف اكافى امانتك لى ؟

«آه . يا سيدى العزيز . لانه عني أموت فى خندق . .
لو أن هين لم يكتب غير القطعة التي مرت امامنا لكفى بمقبراً عند الجرمانين . ولو أن
هين عاش الى هذا اليوم ورأى فى عينيه كيف ان قيصر لم يبق له أثر وكيف أن الشعب
أصبح قيصراً ، وارادته هي الحاكمة ، فقال ، «حاربت وقهرت عدوى الجهل والاستبداد
هما اللعدائى فلا بأس بي اذا ارتحت الآن

فطرات

في السياسة والتاريخ

- ٢ -

الارستوقراطية

وقد كانت الارستوقراطية في إنجلترا سياسية في جوهرها ، وإذا أضفنا إلى ذلك أسباباً أخرى ، لم تكن مجرد طائفة منعزلة عن الشعب ، حتى أن الطابع الخاص الذي لابد منه للتمييز بين الطوائف الاجتماعية قد محى تماماً . ولقد أصبح هذا الاعتبار عسفاً كما قال أحد الأعضاء الأقدمين في مجلس اللوردات لزميل جديد رقى حديثاً عن مجلس العموم إلى اللوردية :

« اعلم أننا جميعاً هنا كالأصدقاء » - وقد يكون ذلك حقاً لا شك فيه من الوجهة الاجتماعية .

ويعجبونا أن نذكر أن ما وصفه أولو الرأي الجديد وأصحاب البصرة أن من أكبر الاصطلاحات الجلية في الشؤون العامة التي اختطها أية حكومة وهو اصلاح التحول في الترشيع والتعيين في الخدمة المدنية من الرعاية والحماية لمقامات الملوك والأشراف ، إلى المنافسة العلنية - قد تم في ظل مجلس وزارة مكون من خمسة عشر عضواً قال عنه المستر غلادستون أنه ليس من المستطاع أن تقوم هيئة أكثر ارستوقراطية في التشكيل منه ، إذ لم يكن من بينها عضو لا ينتمي إلى الأشراف إلا المستر غلادستون وحده . وقد اتخذ المترجم عن حياته (١) ذلك العمل الجليل مثلاً كيف أن هذا الرجل العظيم قد جمع بقدر لم يتأت لغيره بين السليقة الديموقراطية المتأصلة في نفسه البعيدة الغور ، وبين روح الحكم الصالح : أي سليقة المساواة الشعبية والروح العلوية للرجل الإداري المستعبر .

الملكية والجمهورية .

ولم تلب أية فكرة في كل مجامع الألفاظ المتعلقة بالحكومة ناز النشاط والحماسة

(١) وهو اللورد مورفي نفسه مؤلف هذه الرسالة

في صدور البشر ، بقدر لفظة الجمهورية المعبود ، اللهم الا لفظة الملكية وفكرتها .
وقد أوجدت فكرتا الجمهورية وحق الملكية من الانصار من دافعوا عنهما في كثير
من المواطن بنفس الحماسة المثالية والاسلوب العقلي المحكم والبرهان العمل السديد . في
حين انك تجد أن أوجه الخلاف بين النظم المتعددة التي طبعت كلها بطابع الجمهور المشترك
والثباين العميق في الجوهر والآثر والنظام العملي ، كثيرة جهد الكثرة فقد كان كرومويل
حاكما يامره (دكتاتورا) اكثر منه رجلا جمهوريا . وكانت البندقية تختلف في نظامها
اختلافا جوهريا عن فلورنسا والجمهورية التي نشأت بعد ان تخلفت مقاطعات سويسرا
من التير النمسوي ، كانت في شكلها واساسها مغايرة للنظام الهولندي بعد التغلب على
اسبانيا (١) وهناك اختلاف بين بين هيكل الجمهورية الفرنسية الاولى والثانية بين هذه
والجمهورية الثالثة وبين الاثنين الآخرين وولايات أمريكا المتحدة . ولست بحاجة الى
الكلام عن جمهوريات أمريكا الجنوبية حيث نعيم الحضارة اللاتينية الكاثوليكية في
سبل متخرج غير مألوف ، وحيث لا تدل الجمهورية كنظام للحكم على اكثر ما تفهمه
من الملكية في بلاد البلقان المضطربة .

ولنتقل الى دعاة الحق المشروع وهو لم يخترع تفسير عن
سلالة آل بوردبون حينما زالت الجمهورية الاولى والامبراطورية الاولى من عالم
الوجود بمعاهدة فينا سنة ١٨١٥ فلذا كان مدلول فهمنا عن الحكومة المشروعة
هو انها حكومة حازت التملك والسلطة مستندة الى صفة معترف بها مكتسبة من
الوراثة المتظلمة ، او المعاهدات ، او الفتح المعترف بمشروعيتها ، فاي الحكومات
الملكية الآن تتوافر فيها صفات المشروعية اذا قيست بهذه المعايير !! فوراثة العرش
في انجلترا كما يعلم الكل تستند الى ثورة هي نتيجة احدى تلك الوسائل السلبية التي
ترتفع لدرجة الضرورة ، ولو ان امراء البان والمفكرين من يترك الى ما كولي قد
اسبغوا عليها طلاء واقيا من قانون ونظام يعملان باستمرار غير منقطع . وفي إيطاليا
و بلجيكا والسويد والنرويج نرى الملك مكللا بتاج صاغته ايدى الثور

الرأى العام

وحتى كلمة الرأى العام المقدسة ملكة العالم كما اسودت لذات معايير عديدة وقد

قال أحد الكتاب في الشئون الدستورية بمن لم تكبت قوة العلم فيهم روح الفكاهة (ولا تخلو السياسة ولا القانون من مواطن عديدة للتفكه) أن رأى البرلمان هو رأى الأمة. ورأى القضاة هو رأى اليوم الذى قبله، أى أن القضاة يحكمون حسب سوابق الرأى والحكم وقوانين التفسير والشرح أما البرلمان فيشرع ويحضى بالضرائب وينظم الشؤون الخارجية تلبية لنداء الحركات التى تجرى خارجة. وكذلك مناقشة الفوائد التى تنجم عن أى نظام أو مضاره. فمن ذا الذى يضع حداً فأقايين قيمته القانونية والنظرية، وبين تجربته عملياً، أو يعمل حساباً لنفسية القائمين على تنفيذه والقيمة الاعتبارية التقليدية المتعلقة به؟ فالقائم على ذلك فى السياسة هو صوت جمهور المنتخبين. وهل هناك أسباب تدعوا للاعتبار أغلبية الأصوات أو تعددها أقوى من صلاحية هذه القاعدة السياسية عملياً؟ وهل دلت التجربة على صلاحيتها فعلاً حتى لجأ القوم إلى استنباط وسائل أخرى - من استفتاء الشعوب، لاستفتاء جمهور المنتخبين، وغير ذلك من الوسائل التى تفرض على الشعب قسراً، ويقصد بها تشتيت القوى المجمعة طية نهاية حاكمية؟

وقد أكد كاتب (١) من خيرة كتاب العصر الحاضر أهمية العنصر الغير العقلى فى السياسة كالوازع والحرية ورد الفعل، ويرى عن عقيدة أن فى السياسة التجريبى (٢) ينحصر غالباً فى تكوين الرأى باستقلال الاستنتاج غير الواعى (٣) والذى لا ينطبق على العقل استقلاً عن قصد وتعمل، والحقيقة على الأقل هى أن الماشغلين بالتجارب السياسية يرون من الصعب التكهن بالعوامل الخاصة

وليست الصحافة بالمعيار الذى نأمن له. إذ الواقع أنه فى ثلاثة انتخابات برلمانية عامة منذ ١٨٧٤ كانت النتيجة مفاجأة كبرى لأولئك الذين اتبعوا الرأى الذى اختطه الصحف الأكثر انتشاراً فى أهم مناطق البلاد. فكانت هذه الصحف الكبرى فى واد وأغلبية المنتخبين فى واد آخر. ولم يكن اللورد يكون سبيلك (٤) لتوقع الهزيمة الكبرى التى لحقت سنة ١٨٨٠. وقد قال «كلاردون» عن «المرسون» أنه أخطأ فى اعتبار تصفيق الشعب دليلاً على رأى البلاد الحقيقى، وليس ثمة شيء من الصعوبة بحيث يستعصى على التقدير أو التحقيق. فالرجل الخيالى الذى ينشد السكال، يثور أو

١ المنظر جراهام ولانس مؤلف كتاب «القيمة النظرية فى السياسة»

٢ أسى لايفيل بقواعد ومقاييس

٣ subconscious

٤ تورايل اليهودى أصلاً

يتكس حينها نجد الجماعة تعبر ماذا صماء ، وفي باب التكم الأدبي يشبهون عدم اكترات الشعب بكل حديث من الآراء ، بالكلام تنج الاغراب ، او الخار الذي يفضل حملا من التبن على عشر قطع ذهبية . وقد يكون من السهل ان نجد حجة تدافع بها عن هذين الحيوانين الامينين ، وعن الجمهور . ولو رجعت الى الحقيقة لوجدت أن التشبيه غير ذي جدوى . ولو أنه ليس هناك أدنى شك في أن الآراء والاحكام الناضجة المعصنة والعقول التي صقلها المران القويم ، تقابل دائما بالترحاب وطبعي أن مشاغل الحياة القاسية المعقدة هي أول العين العادية . يد أن المزاج الناضج متى كان شديد المقصد صبورا ، فانه لا محالة متسرب الى الاعماق ، كما أن العملة السليمة من الشوائب ، لا تعدم سوقا . وهناك أشكال عديدة متباينة من الحكومة النيابية تعد بالعشرات قائمة على مثلها من الحالات الاجتماعية والتاريخ . وليس من يدعي للرأي العام في أحدها أو كلها التقديس أو العصمة . في حين أن السخرية بالرأي العام فهي الا النزاع مع الحياة البشرية ليس الا ، وكنا يعرف نقائص الرأي العام ومساوئه في السياسة والخلق السياسي مثل الاقتناع المهلك بالأجوبة السهلة عن أسئلة صعبة معقدة والمصارعة كما يقول هورس ، الى أن تغلب على العقل اذا كان العقل حذرا ، والمخالاة الضليعة في تقدير النافع من الاشياء ، والحلة الشفاء على شيء اليوم ، ثم رجوع التفكرى لا يقل شناعة في اليوم اللاحق . والحال يبذل جزافا لتأييد معبود الساعة هذا الاسبوع ، ثم اللغات الشائعات تصب على الجواد الحاسر في الاسبوع التالي . ثم العجبة وجبن الخلق وغيث العمل دون جدوى . يد أنه لو توهم كائن من كان أن هذه النقائص والشرور لصيقة بالانظمة البرلمانية أو الديموقراطيات ، فقد فاته درس صحائف تاريخ الاستبداد الحزبي والسلطة الشخصية المطلقة والبيروقراطية المركزية وحاشيات الملوك البراقة وأبهة أبلطهم

ذاكري ميلاد روسو

ووافق اليوم (١) ذكرى ميلاد روسو منذ قرنين . وقد اقترح في مجلس النواب الفرنسي في الاسبوع الماضي فتح اعتماد من الحزاة العامة للاحتفال به ، فأدلى فريق بحجة أنه من السخف كل السخف تعظيم أب النظريات الهدامة ، بينما في الوقت نفسه يطلق رجال الشرطة الرصاص ويقتلون عصابات الفوضويين في ضواحي باريس

وكان الفريق الآخر يؤكد رأيه وهو أن روسو كان الباقي في بيان نظريات العدل الاجتماعي الحديثة، وأن أثره في الآداب الفرنسية والألمانية والروسية خالد لا يبل، بل يتجدد على مر الزمان. فهناك بعض الكتاب في عالم المؤلفات اليسارية لا تتجاوز عدد الأصابع عدداً، يحل في التاريخ منزلة الكتب إذ هي بالفعل وثائق، كتوليف جرونويس (أب القانوني الدولي) الممنون، في حقوق الحرب والسلام، (١٦٢٥) و، ثروة الأمم، لأدم سميث (١٧٧٦) و، العقد الاجتماعي، أحد هذه الكتب بلا جدال، كما كان كتاب، أنظمة المسيحية، الذي كتب في جنيف قبل عهد روسو بقرنين. إلا أن كالفن المبشر بالبروتستانتية في فرنسا، لم يكن نظرياً كما كان روسو، فقد كانت عزمته الأساس الذي شيد عليه كنيسته. ولقد كانت عزمته التي لا تقهر، وقوته التي لا تنزعزع، عمدته في مكافحة صغاب الساعة. ولو اقصر الأمر على التعاليم وأوضاع العقيدة الكهنوتية، لما أصبح هذا الرجل إحدى القوى المبرزة لشؤون البشر في تاريخ العالم. ويجب علينا أن نلاحظ بهذه المناسبة، إن عبادتنا للدول العظمى وهي إحدى أهواء زماننا هذا، لا يمكن أن نعتبها من التبرص في الحقيقة الأساسية التي تنحصر في أن ثلاث دولات ليس لها من المطامع والآمال الاستعمارية القليل أو الكثير — هولندا وسويسرا والسكوتلندا — هي التي أخذت مبدأ الحكم الذاتي الذي آذن بالزوال عند مظهر المذهب البروتستانتي على مسرح العالم. وكانت جنيف الرائدة الأولى لهذه الدولات الثلاث، إذ انجبت روسو وكالفن معاً.

من المثلث الذي هو الحقيقة الفرنسية

وقد حمل بيرك Burke حملة شعواء على روسو وعمله بقسوة لا تقل في وحشيتها عن تنديده بشارل الثاني في نفس الصحيفة من كتابه، وأظهر ارتياحه انظم بل روسو في هذه البلاد ذاك الحب والتقدير اللذين كانا من نصيبه في كافة بلاد القارة الأوروبية، واستمر بيرك (كما رآه الشاعر وردسورث) يندد ويحفر ويسخر من كل الأنظمة المؤسسة على الحق المعنوي المجرد، ممكناً جلال الأنظمة والقوانين التي قضى بها الأيام ومر العشى. وعلى حد قوله، بدأ يهدم الآراء المستحدثة، مرسلاتها والعلامن الاحتفار والسخرية. يد أن مين Maine وهو أرفع عضو في الهيئة التي تناصر نظرية بيرك في إنجلترا يرى أن روسو مع جهله وقلة فضائله وضعف عقله، قد طبع شخصيته على

صحائف من التاريخ لا تبلى . وذلك بقوة خياله المنفذ الحى ، وصادق حبه للانسانية ، مما
يحدونا على الدوام ان نعترف له الكثير من زلاته .

وقد أحسنه بتمامه . اذ قال إنه اذا أردت أن تكسب البشر الى جانبك فلا بد من
أن تحصلهم على الاعتقاد أنك تحبهم ، وأن خير طريق خلهم على محبتك أن تحبهم حقيقة
وإن اشجود قس ، سافوى ، التى هزت مشاعر أوروبا وحضرت بنعمة جديدة على
أوتار الخيال قد أبعثت من نفس العقل والقلب اللذين صالحا القنابل السياسية التى خدمت
اغراض روسبير وفريق من الرجال هم خير منه وأعظم شأنًا . وبذلك هبت عاصفة
معركة عالمية جديدة لم تحمل في جوهرها شررا جديدا ، اذ كانت تدور حول إعادة تعديل
فى الانظمة الجديدة للتوافق بين المناسبات الجديدة من الافكار والآراء والانظمة القديمة العهد
وأن أسماء هوبس وفيلر وسدنى وملتون وهارنجتون ، لكافية لان تعيد الى ذاكرياتنا
المنافسات حول أصول القانون والحكومة ومبدأ (قانون الطبيعة هو قانون
الإنسان) وغير ذلك من الآراء السائدة فى أوروبا منذ قرن مضى . وإن مؤرخ
الفلسفة السياسية ليرجع بنا الى قرون قبل ذلك . فالتاريخ يتقالبه وعاداته وأسايبه
والانظمة المفروضة فى جانب ، وقانون الطبيعة وحقوق الإنسان فى جانب آخر ، وهذا
الشقاق والنزاع لم يمتد الى السياسة لا غير ، بل تغلغل فى الفلسفة والفن والآداب
والكنائس والتعليم . فى أوضاع وأشكال لاعداد لها ، لأنه لا مربية فى أن الظواهر
والمؤثرات التى تنفذ الى بواطن السيلة ، يسرى فقاذا الى ماحورها

وهذه الظواهر تحمل طابع عصر من أجل عصور التاريخ ، التى هى بمثابة الدعائم
التي يرتكز عليها أو السجوم التى بها تهدى فى تعرفنا تاريخ العالم ودراسه بتعاقب
الحقبة والدهور

ولد الإنسان حراً

نعرفون جملة روسوفى العقد الاجتماعى — تلك الجملة التى تسرى فى الجسم سر بان
الكبرياء — ولد الإنسان حراً يدأه فى كل المواطن يرصف فى القبود والاغلال ويبدأ
يفرض الإنسان أنه سيد الغير إذ به لا يقل عنهم عبودية . ولا يجب أن تكلف أنفسنا
مؤونة تحليل وصف الإنسان بأنه ولد حراً فى زماننا هذا الذى قررت فيه الوراثة
بين قوانين الوجود الحيوانى . إذ أن هذه الفكرة ترجع إلى زمن أقدم من عصر

روسو وأثر في عقول وكتابات مفكرين سبقوهم أخرى منه بالاعتبار والتقدير .
والأقرب إلى الصواب فيما يتعلق بالاوربي المتعدين في زماننا الحاضر على الأقل ، أن
نقول إن الإنسان ولد وله من العمر ألفان من السنين وهذا هو معنى التاريخ عند
الإنسان العادي ، إذا كان عنده من الوقت والصبر ما يحمله على التفكير أبعد من الساعة
التي هو فيها وهذا يحول في خاطرنا رأي جدير بالاعتبار ونحن في معرض الكلام عن الحرية ،
وهو أن روسو أكد أن واجب كل إنسان هو أن يعاهد نفسه على الاعتقاد في وجود ذات
إلهية قادرة على كل شيء رحمة بالبشر ، وحياة أخرى حيث الأبرار في نعيم والاشترار
في يؤمن مقيم . عقيدة تخرج عن دائرة المعتقدات الدينية إلى نطاق عواطف الآلفة بين
البشر . بحيث إذا انحرف عنها كان جزاؤه النفي أو الإعدام . وقد فصلت المفصلة روسو
أصحاب المبدأ العقل فعلاً سنة ١٧٧٩ طبق مبادئ روسو بالحرف الواحد دون موارد
كما هلى سرفوس وسطا النيران التي أضرمها كالفيين وحللت رأس سرتوماس مور بأمر
هتري الثامن

ولا بد من التفتيش على قول روسو المأثور بقول لا يقل عنه جرأة في التعبير ،
بل يفوقه صدقاً في القول ، وهو أن الإنسان ولد غير متسامح وقد يدولنا أن التسامح
عند العقل العام هو آخر الآراء حقاً

خط البادر والقرية التي يترو فيها

من السهل لدى الناقد البصير في زماننا هذا أن يصب على كتاب كالمقدالاجتماعي
وابلاً من المنطق والنظريات والمقارنات ودروس التاريخ ، كما كان من السهل عند
الدكتور جونسون أن يتقصص من قدر مربية جرائي — يد أن هذه القصيدة ظلت
منعة خالدة وسلوى لقلب المتعب . فقد تناول كتاب روسو باثقة التحليل القيم
المستفيض ، أكثر من عالم من جهاذة الفلسفة السياسية والقانونية في زماننا هذا (١)
يد أن الذي يعيننا أكثر من المنطق أو الجدل الكلامي إنما هو التاريخ . علاقات
الحاضر بالماضي والسوابق المهمة ، والقوى الخارجية ، والحوادث وتسلسل الحوادث
إلى نتائجها النهائية ، وما أكثر ما ينبعث سوء التقدير عند السياسي ، كضيق الأفق
والخطأ في الرأي عند المؤرخ سواء بسواء ، من إهمال الحقيقة المقعنة باصالة الرأي

و نور البصيرة الفاتحة بأن العواطف والظروف التي تسير الرأي وتبنيها بعد غورا
واحقق آراء من آراء البشر نفسها . وما يمنحنا الوقوف عليه فيها يختص بصرفنا بل
وكل عصر ، ليس هو آراء العصر الخاصة ، بل العناصر المركبة من ذاك الشعور
الخلقى والخلقى نفسه ، تلك العناصر التي تنمو فيها الآراء كما في تربتها الملائمة (١)
وهذه الكلمات مليئة بالقول الحق وسامى الإدراك ، بما هو خلق بكل باحث في تاريخ
البشر أن يتدبرها .

إن قوة أى كتاب سياسى راجعة الى انطباقه على الظروف والمناسبات كلها
برزت هذه على مسرح الزمن . وفي إحدى روايات دزرائيل الياية يصبح أحد
اشخاصه قائلاً ما أغرب الحوادث فأصغرها أكبر شأناً من أسعى الخيالات وأوسعها
نطاقاً : ومهما بعد هذا القول عن الفلسفة الحادثة ، إلا أن في جوفه حقائق واضحة
لفساد . فالنحصول يتوقف على التجربة بقدر ما هو راجع الى البشر . فليت الأهمية
كل الأهمية في قوة الدليل المعنوى والاستنتاج . بل في الحقيقة الراهنة (ونصفها ولبد
الصدقة) وهي أن هذا الدليل يمدنا بأسلحة مكننة هي مثال الأصحاب وقوة التأثير
وهي تستخدم للهجوم أو للدفاع المتواصل أو تعطياً طائفة من القواعد والسنى
تطلبها حاجة الساعة أو الهدى الذى يملى هذه الحاجة . وقد شبهت الكتب والآراء
والمعتقدات بالزهور في الحديقة فليس خير الأدلة وأقواها هو الذى يسود دائماً
ويغلب . فإن البستاني الذى يلهم الصواب في اختيار فصل الزرع هو الذى يفوز بالجائزة .
وما أكثر الوقت الذى يصرقه الكتاب (حتى خبارهم) في مك همة أن يكون
نصيبها التداول . وفي سيرنا من القبة الفخمة التي تحوى الكتب المطبوعة في دار
المتحف البريطانى الى آثار الموتى في قسم آخر ، تنابنا الفكرة أحياناً : وهو أن ليس هناك
كبير فرق بين الكتب التي هزت العالم وقتاً ما ، وبين جثث ملوك مصر النخلة .

الحادثة هي التي تعطينا في آخر الأمر

فلم ينل أى كتاب حظ الانتشار والنفوذ السريع مثل كتاب شاتوبريان «روح
المسيحية» (١٨٠٢) فحتى هؤلاء الذين يرجون بآثره بعدونه من سخط المتأخرين إذا ليس
بمبارقة الجدول والمناقشة . وقد أصر صديق المؤلف أن وصفا مزوقاً من

رحلته الواسعة وعجالة خلافة وفكرة مصقولة ، تجذب اليه قراء أكثر عددا ،
فما لو حوى كتابه كل علوم البندكتيين ، فاستمع لصحة ، وإذا بالمعلومات التاريخية في
كتابه ليست أكثر قيمة من الخلاء الخارجي .

وأن الفرنسيين الذين يفكرون جديا في روح المسيحية يجدون بغيتهم في بعض
مواضع بوسوية ، وبعض صفحات من بسكال وسان أوغسطين أكثر من كل ما خطه يراع
شاورريان وعقريته . بيد أنه حدث أن عقد يونابرت اتفاقية (كونيوردنا) مع البابا
يوس العاشر ولعب دوره بأبهة وقناعة في كنيسة نوتردام معلنا ارتباط الدين بالدولة
وعقد صلح ايمان مع انجلترا . وكانت كل هذه العوامل بشائر صفو في سماء السياسة
المليدة بالعواصف والغيوم وبسم الزمان لمصائر الناس الممتعة . ولم يكن كتاب اسعد
امته حظا أو أكثر توفيقا ساعة تأليفه . غير أنه لم يستطع أن يعمر أو يمتدخذه طويلا .
وكما هي الحال في الكتب ، كذلك شأن المبادئ فيقتطف الناس أفرادا وجماعات من القواعد
والمبادئ وما يترتب عليها من النتائج البسيطة بقدر الحاجة وبقدر ما يلزم لانغراضهم .
وأن الحدود الممكنة للاستنتاج المنطقي لنقسم أو تضيق أو تنهد ظهريا بقدر ما تنجليه
الضرورة الحاسة . وخير المقدمات والنتائج المنطقية لتكتسح أمام الابواق المعلقة لمطارى
الامن العام والنظام الاجتماعي وغيرها من الاسماء المستطعة لحكم الارهاب

مقدمة ثلاثية في التاريخ

وقد ميز قاض أمريكى الوثائق الثلاث الحامة في تاريخ البشرية وهي الوصايا العشر
والموعظة على الجبل واعلان استقلال أمريكا .

وربما لم يكن قصد القائل تقرير حقيقة بقدر ابراد عبارة مأثورة . إلا أن جبل
طور سيناء وجبل الجليل وميدان دار الدولة في فيلادلفيا على كل حال مراكز بارزة
في سير الانسانية . وما يحب ادراكه الضياء الذي صب انبثاق الكلمات المقصدة بالآمال
والآراء البراقة والمواظع الحارة وقوانين الاصلاح على طوائف انتهكتها المظالم غارقة
في لخبث الهومو المخاوف ألهبها عواطف الهوى الدينى والجفسى والحرية وآمال التملك .
وهذه هي الميادين الخالدة لصراع البشر . وليس هناك أسهل من تبيان المغالطات في
إعلان حرية أمريكا . وفصارى القول كما قرر مؤرخ أمريكى بحق هو أن هذا الاعلان
كان منبعا عن الروح الصادقة للبلاء في ذلك الوقت . إلا أن السليقة السياسية السليمة

أوجت الى توماس بين Thomas Paine رسالة هي أبعد الرسائل السياسية أثراً واسماها: الحق العادي، وجهها الى مواطنيه الانجليز، من طراز مستعمرى أمريكا فكانت قذيفة قوية سلطت على سير الآراء الثورية

وعلى الساعة

إن الخلاف على خير أساليب الحكم وميزان الانظمة في الدولة، حتى حول الحقوق الطبيعية، مسائل قديمة نسياً، ومن طبيعة الانسان ميله الى استياء هذه المبادئ المتقدمة حسب ما تتطلبه الساعة والقضايا، الخلقية تشتعل ويضطرم أوارها كما لو كان ذلك الامر صدقة. فتلهب عواطف الجماعة، وقد انقضى سبع وثمانين سنة قبلها أمكن رئيس مشرب بمبادئ، أسعى من مبادئ، جفر من، من حمل مواطنيه على اعتناق عقيدته: وهي إن لم تكن سياسة الاسترقاق خاطئة، فليس على وجه الارض شيء خاطيء، ولذا فليست الكتب النظرية هي التي تروج في الازمنة العصية على جانبي المحيط الاطلسي. ومن ذا الذي يهتم الآن بنقد كلمات خطاب جتسبرج الشهير عن امة ولدت في مهد الحرية وكرست نفسها لفكرة ان كل البشر خلقوا متساوين. بيد ان أقدر الافلام وافصح الالسن كما قال بيرك لم تتناول بيانها السياسية النظرية ولم توجه أقوى النفوس جهودها وعملت وجاهدت وعانت ما عانت، بل انها لم تجد بحولاتها الصادقة الا في مسألة الضرائب دون غيرها. وقد بذلوا الجهد الجيد لوضع المبدأ الآتي كقاعدة اساسية - وهو انه في كل الحكومات الملكية يجب ان يملك الشعب، بالوساطة أو مباشرة، حق التصرف في أمواله، والا لم يبق للحرية من ظلي أو أثر (١) وليس لذلك معنى ان الضرائب والرسوم هي كل شيء، او ان يحصل الضرائب شرعاً دائماً وان أقوى مثال لذلك هو بيرك نفسه. فبعد كتاباته الباهرة عن النزاع مع المستعمرات الامر يركه (وهي اعنى ما كتب في الحكمة السياسية في آدابنا) عصفت العاصفة التي ساعد انتصار المستعمرات على هو بها عنف وشدة، على فرنسا الملكية. وقد تنبأ بذلك بيرك بحدس صادق وحس لم يخطئ، ووصف بأسباب الدمار الذي سوف يحل بالبلاد وأصبح موضع تحوى مهاجري الاشراف من الفرنسيين الذي هبطوا على نهر الرين، ومهبط وحى كتاب الرسائل الجدلية السياسية، كجنتز، الذي خدم، مترنخ، أو قاده في مؤتمرينا، وما ألهم كتابات بيرك في أفكاره - والصلح القاتل للبلوك - لم تكن الضرائب

التحفظ ، بل انقلابا لثقاليد التاريخية العليا المألوفة . وقد وجدت كل قوى أوروبا الرجعية اللسان الذي يعبر عنها . في حين أنه في البحث عن السبب والنتيجة ، يجب أن لا تخطئ بين الصوت والقوة الناتجة عنه ، فوصف « لامارتنين » للجيروندان ، قبل سنة ١٨٤٨ ، ووصف « تيارسن » لحالة الامبراطورية الاولى قبل انشاء الثانية ، وتصوير مسز « ستور » لرقبتي وحالة الارقاء ، عامة هذه كتب مزجت الاسلوب والطريقة العقلية بالعاطفة والهووى ، وقلبت العاطفة الملهية الى صراخ وضجيج . في حين ان كلا منها كان لها أثرها العملي .

بقاء الاصح

ان من السهولة بمكان لدى أقل النقاد السياسيين تعمقا في البحث ، أن يدرك من حالة العالم كما هي الآن كيف أنه من السبل (لا بل من المحتم) أن تولد نتائج سياسية هائلة من كتب وأبحاث يظهر أن لاعلاقة البتة بينها وبين السياسة . ومن ذا الذي يستطيع قياس أثر « داروين » وكل ما كتب عن منذهب بقاء الاصح في سياسة العصر . وليس ذلك في السياسة العملية وحدها بل أثرها الخالص في توجيه آراء مدارس التاريخ النشطة ذات النفوذ العظيم . وليست خاطرة عارضة هي التي تجمع بين « داروين » و« نفوذ بسمارك » كعاملين نوأمين في تغيير مزاج الجاهل من القرن التاسع عشر للقرن العشرين . ولا يجب أن يغيب عن بالنا أن هذا التحول العارض على مسرح الدول والحكومات من عصر ضنى إلى عصر بروترى ، قد اقترن بانتشار شعور انساني أعمق وأبعد أثرا نحو الاطفال والحيوان والمصابين بأمراض قاسية والمسجونين والعبيد الذين يرصفون في الغلال الرق في مجاهل أفريقية ، وكل من هو بحاجة إلى الشفقة والنجدة والمساعدة يحضرها إلى العمل شعور قلب الانسانية المشترك . ولم يقتصر الامر على الدم والحديد . ولم تقف فسوة المنطق السياسي أو الاجتماعي وشدة وطأتها دون حد أو تحفظ . فما أعقد العروة الوثقى وأخفاها وأدقها ، تلك التي تربط أفكار البشر ومشاعرهم خفية وسرا

البحر كمسألة شعيرة

و كما هو الحال في الكتب كذلك شأن مشاهير الممثلين على المسرح التاريخي ولما رجع فكتور هو جو من منفاه منذ أربعين سنة ونيف مضت ، لم يتألك بعض ذوى المقدرة والادراك الذين لم يعجبوا كثيرا بالرجل ولا بفنه ، من الشعور والاعتراف

بأن الرجل الذي تحوطه هالة من حماسة ثلاثة أجيال، لا بد من أن تكون توافرت فيه صفات جديرة بالتكريم والسمو، وإن ذلك الرجل الذي يعرف كيف يوقف في البشر اسمي المشاعر ويحرك فيها أنبل الدوافع، مهما كانت صفاته الأخرى، لجدير بنا أن نكرمه. فهو الموقد الذي فيه تضرع قار الحية في روح الشعب وتظل حية متقدة، وإن امتزاج هذه المصالح السامية لجدير بعناية الناقد أكثر من مخويات كتابه. فقصار هو جو راجع إلى مافيه من السياسي بقدر مافيه من الشاعر. وهنا سر شهرته الواسعة التي لا تفلن إلا بفولتير. فقي كلنا الحالتين كان القلم سيفاً

مايرمز إليه البطال

وقد قيل لأحد كبار الساسة الانجليز في وقتنا الحاضر لقد كانت حياتك وأعمالك متجهة إلى بقاء روح البلاد حية. وهذا يعدل كل شيء آخر في السياسي. وإذا طرحنا الشخصية جانباً أو أقلنا من أهميتها أصبح تاريخ التقدم الاجتماعي شيئاً أجوفاً لا معنى له. ولقد تجت عبقرية أوجست كونت قائمة من أساء أبطال العالم والحسين إلى الانسانية أعلنتها الروح العقلية والتي قال فيها أشهر معارضي نظام كونت البناتي أن ليس هناك مفكر أوسع إدراكاً وأشمل عطقاً وتقدير أو تبحراً لكل ضرب من ضروب الخدمات التي اسديت للبشرية (١) وإن سجلاً للمعطاء لا يحوى أساء لوني ولا كالفن ولا نابليون، مدعاة للتساؤل وطلب الإيضاح. يد أن تقديره الخاص كان مبنيًا على الخدمات الحقيقية الإيجابية التي أسداها أبطاله لصالح المجتمع الانساني

و هناك صلة منشؤها العمل والمكان تربط أبطاله بعضهم ببعض. وهذا يخالف كل المخالفة عبادة الأبطال ذوي الأعمال الرنانة. ويختلف من جهة أخرى عن التعلق باسم معلم من معلمى الانسانية أو الموحين اليها الذي هو من أجمل الصفات جمعاء في خلق البشر. فاخترا أبطالك كما تشاء في أي ميدان من ميادين الفكر أو العمل سواء أكان من بين خصيصة أو خمسة فقط. فأول سؤال، أو بمعنى آخر آخر سؤال، يحدد هذا الاختيار، هو ما يرمز إليه بطلك.

وفي الواقع ليس هناك ما يعود بالضرر القاتل كالتحويل التاريخ إلى عبادة تشبه عبادة الأصنام. فعبادة الأبطال التي روجتها عبقرية كارليل الشاردة الشاذة بين جيلنا الحاضر بسهولة تخطت حدود المعقول في التاريخ والسياسة، لتفسد على المرء

١ وهذه القائمة ممتدة نسبياً بدءاً من كتاب فرديناند جازسون - السجل الجديد لعظماء الرجال - تاريخ حياة هذه أممها في كل عصر وأمة وفق مبادئ المذهب الانجيلي

دائرة تصور . يد أنه لا مرء في أن وحدة الآراء والمصالح عند الرجل العظيم
 ذي الرأي السامي ، القادر على عظام الأعمال ، لما يؤثر في تصورنا تأثيراً يقرب من
 اقتناصاً بتناسق وجمال أعظم منكرات الفن الخلابية — من القطع التمثيلية الخالصة إلى
 الملاحم الفخمة وقطع الموسيقى الجامعة لمختلف الأصوات والأنغام (السيمفوني)
 وبدائع النقش ، على أن معايير الفن أدلاء غير صالحين في اختيار أبطال السياسة .
 وقد قال أحد العارفين عن نابوليون أنه كان كله خيال في خيال ، فقد خلق إسبانيا
 خيالية وانجلترا خيالية وكثلكة خيالية ونظام مالي خيالي وفرنسا خيالية . وعقبه
 كارل الذي خلق نابوليون خيالي كي نعبده عبادة الأبطال .

التحول بالصدقة في التاريخ

يجدر بنا أن نذكر أن قانون التحول بالصدقة ، الذي يجد التفكير فيه تفسيراً
 لتلك أنواع جديدة ، قد يخلق خارج دائرة علم الحياة . فالرجل المبرز في اليوم
 العصيب يظهر كأنه آخر حلقة في سلسلة المصادقات ، بكل ما فيه من مهارة ومواهب
 وعبقرية وإرادة وبصيرة قادرة على خلق الطوارئ والسيطرة عليها أو إحداث
 الانقلابات في نظم الحياض وسائلها . وقد قال إسكندر الأول امبراطور روسيا لمدام
 «دي ستابل» في آخر الأمر «ما أنا إلا صدقة سعيدة» والتاريخ الحربي حافل بمثل
 الحالات الدالة على التحول العجيب في الحظ والفرص والرياح والأجواء . عالم
 يتوقع حدوثه أو كان من المحال توقعه . وقد كان أكبر القواد أول المؤمنين بالخط
 الأعمى الذي يسيطر على لعبتهم الهائلة ، والأكاطر التي تفتاب الرجال حين يلعبون
 بقطع الترد الحديدية في لعبة الحرب القاتلة . فسواء أكان عطاء الرجال أول الحلقات
 في سلسلة المصادقات أم آخرها — ساسة كانوا أو قادة حروب أو مفكرين أو
 مخترعين — فالمحرك المسير يظهر كأنه وليد الصدقة البحتة ، كالنجم المذنب أو
 الشهاب . لا كالنجم الثابت — وهذه الصدقة ناشئة عن اقتران شخصية خاصة
 بالفرصة الملائمة .

وإذا كان لأي إنسان أن ينشأ من فكرة أن يجري التاريخ بما يمكن تحريكه بصدقة
 من مصادقات الزمن ، فيجدر بنا أن نذكر أن رجال الكنيسة المتسكين بعبادتهم
 ومفكرى الساسة ، ما فتوا يسهون في يازنا الخفاء الذي لا يمكن أن نشق حجاب به والذي يحيط

بأصل الجماعات البشرية وسيرها وعملها والأنظمة الحاكمة عند الإنسان . وحينما قال
قبصر روسيا عن نفسه أنه صدقة محنة ، لم يكن بذلك أكثر من أنه شيء خفي وقوة لا
سبل إلى تفهم منبعا . وكيف لنا أن نهت ويسئولي العجب على مشاعرنا عند التفكير
في الصدقة وأثرها في شئون الحكم أكثر من الدهشة من ظهور جبارة العبقريّة في عالم
الموسيقى كباخ وبيتهوفن ، أو تألق العقول النيرة في ميدان الفن أو العلم أو الابتكار
كنيوتن وواط وغيرهم

المنهج التاريخي

وقد قبل بحق عن المنهج التاريخي في البحث أن من بين آثاره الواسعة الرجوع
بمنصر المصادقة الفردية إلى حجمه الصحيح وأهميته الحقّة ، فهو يعتبر الخلق القومي
والظروف القومية كالقوى الخالقة بما يجب اعتبارها كذلك حفاظا وعدلا . ويقول أحد رجال
القانون متبهما إنه خيرا للإنسان أن تثبت عليه تهمة سرقة شيء نافذ ، من أن
تقصه طريقة التفكير على المنهج التاريخي

إن المنهج التاريخي طائفي في ميدان البحث والحكم على المسائل الاجتماعية . وهو يحذرننا
أنا لا يمكننا أن نفسر العوامل والظروف التي تتأثر بها جميعا بالبحث دون الرجوع
إلى منشأ واعتبار الوجهة البيولوجية فيها ويستفيض عن الآراء الجامدة المشتقة من
المعزبات البحتة بالبحث عن شئيين : أولهما إيجاد العلاقات بين الحقائق الهامة والآراء الاجتماعية
التي تسود في طائفة أو جماعة معينة في وقت معين ؛ وثانيهما تطور نظام عن نظام آخر
في المعتقدات العامة والأذواق والعادات وانتشار الثروة وسريان القوانين بين الجماعات
وكل فنون الحياة ، وما هذا القول إلا توسط في الحقيقة المعروفة وهي أن القوانين
والأنظمة ليست وليدة الصنع ، بل نتيجة النمو ، وما يسرى عليها بحق ينطبق كذلك على
الآراء واللغة والعادات التي هي منبعا ومحكما ، ومن السهل أن نسوق القول بأن
سيادة المنهج التاريخي لها مضارها فدراسة المعتقدات والأنظمة والقوانين
وأصاليب الفن والمراحل المتعاقبة التي تمر فيها ، تنمو وسرعان ما تصبح
بدلا عن النقد المباشر الموجه لها حسب طبيعتها وميزاتها والبحث عن حقيقة حادثة
من الحوادث التاريخية وأهميتها وتفسيرها ، ولوانه يجب أن يعتبر أمر أحيايا لاغنى عنه
يصح شيئا ثانويا بالنسبة للبحث عن كيفية وقوعها . ولذلك فهناك أكثر من مدرسة واحدة

تعتبر المسح التاريخي مغالي فيه . يقولون بحق أن في هذه الطريقة في جوهرها تقول
 إلى رفض كل ما هو مجرد واحلال كل ما هو نسي بتواصل واستمرار . وهذه الطريقة
 لا تنطبق على قواعد الخلق ، شأن كل أداة علمية . شأن الطبيعة نفسها على حد معنى
 من المعاني فهي دامية السن والغلب ، لا تعنى الا بقاء الأقوى وليس التاريخ المقارن
 بأسمى ضمير أم التشرع بالمقارن . فمن ترتب المثل العليا في جداول حسب نوعها وطبيعتها
 بدأت في هذه العملية تفقد النور الحيوي الذي تبعث منه والهالة المقدسة التي تحيط بها .
 وحتى كبار الرجال تسفر التجربة عن انهم خيالون في ميدان السياسة . كهؤلاء الذين
 يسمون في نومهم ، وإن الأقوال التي تساق جزافا ، كحقائق السياسة الحالية ، وأولى
 الحكم وما إليها ، لأقوال جوفاء لا معنى لها . وقصارى القول أن التاريخ تحول دائم
 وصيرورة متواصلة وتعاقب لا نهاية له في الفعل ورد الفعل والاحياء والتدمير والتجديد
 أو كما قال شكسبير : قصة صخب وغضب لا طائل تحتها ، وبما قال هيراقليطس في قديم
 الزمان - كل شيء في تحول ولا يسيح أناس مرتبكين في بحري واحد . فالجاء في تجديد
 وجريان دائم ، على أن القول بأن التعارب والاختبارات النسبية مفاتيح معرفة التاريخ
 معرفة حقيقة وتقدير الممثلين هل مفرحة تقدير أصحابها لأحدى المعتقدات التي ليس من
 المحتمل أن تفقد قوتها أو مبلغ تأثيرها .

سياسة سحر <http://www.yousangbak.com>

ولست هذه فرصة البحث . بل تسأل هل هناك علم للسياسة ؟ فقد كلفني السير بولوك
 في كتابه البديع « تاريخ علم السياسة » مؤونة البحث في ذلك وهل هناك اتصال حقيقي
 بين الجسم السياسي وبين الجسم الطبيعي ؟ وهل سيحدث تقرب ما بين الطرق والعمليات
 السياسية وبين الطرق والنهج في علم الحياة ؟ فقد استخدم السياسي عبارات البيولوجي ويتكلم
 في الأجنة والحرثيم والأجسام الحية ، في حين أن الحق كل الحق في جانب هؤلاء الذين
 يؤكدون أننا لم نصل إلى ما يقرب من التكوين الصحيح لعلم للسياسة مبني على القواعد
 الاستقرائية . وليس ذلك بسبب يمنع السياسي من الاستنتاج الصحيح وفق الأسلوب
 العقلي أو يمنع المؤرخ من البحث وارتداد مناطق العلم المجهول بالهمة المنظمة وسلامة الضمير
 والصرار الحرص على الحقيقة ، تلك الصفات التي كانت رائدة داروين وإبطال العلوم الطبيعية
 وأن العلوم السياسية لينتاجها نفس الضعف الذي إذا أصيب به علم الاقتصاد السياسي
 في مطلع القرن التاسع عشر . إذ كان الجو النخاس بها قد استشف استشفافا غريبا .
 والرجل السياسي النظري تلابسه نفس الصفة المصطنعة كالتي تحيط بالإنسان النظري كما
 يتصوره الاقتصادي . وقد تصور المفكرون الفرنسيون في أيام فولثير وجود هذا الإنسان

في الصين أو الفرس أو أية بلد من البلاد المختارة التي لم يدروا عنها شيئاً في الواقع أكثر من
 درايهم بكندها حين وصفوا الحرب بين إنجلترا وفرنسا بالسخف والسخرية كنزاع على آلاف
 من الاميال المرعش التلوج الدائمة. وقد زادت معارفنا الآن. غير أن معايير الدافع الانساني
 ما زالت تطبق بطريق التعسف على كل ما هو مستبعد في الزمان والمكان فالقيمة الاخلاقية
 ليس لها من الاعتبار أكثر من ضروب الزينة وما زالت شئون الانسان محصورة
 في وصف الآلة السياسية وسيرها دون اعتبار كافة أنواع الوقود الاجتماعية الذي تنوفا
 عليه قوة السير والدفع والتغير في نمو الافكار الجديدة. وتفاذ النظم السياسية وقوتها
 في التعبير عن الآراء الحديثة. كل ذلك يعتبر أمراً ثانوياً أو يهمل شأنه كلية. فطرق
 البحث التي اختطها الأستاذ ديسي في كتابه عن العلاقة بين القانون والراي في القرن
 الثامن عشر، نستحق أن نحذو حذوها. إذ أن ذلك من المحتوم. ومتى تصورنا العلم
 بهذا الشكل تحقق لنا أن قيمة الاوضاع السياسية يجب أن تقاس
 بما تأتي به لنا، إذ يجب أن نعتبر من أغراض دولته أيا كانت وتلائم فكرتها الحية
 وذلك بأوسع المعاني. وآمل أن ليس في ذلك ما بعد جحوداً لفضل طائفة من الكتاب في
 هذا البلد عن عملاء مؤلفاتهم خيراً فيما في أية مكتبة في هذا الميدان الهام. ومن بينهم
 جريرن وبولوك ودايس وهو بهاوس وبيوز انكويث وولس. ولا يحسن أحد أن التفسير
 والبحث في الدولة ومشعب علاقتها بالفرد ليسا بالشئ المادي أو عما لا طائل تحته
 فمن المعتبر أن محاولات فريق من قادة الراي الفرنسيين في تصوير وتقديم نظريات الايمان
 الخاصة بالدولة في لباس فرنسي هي السبب المباشر في نشأة السنديكالزم (١) وانتشارها في فرنسا

السياسة والقانون

والسياسة بالمعنى الذي صورتها فيه تختلف عن القانون في أن الأخير يميل الى
 وضع الافكار في قالب خاص وروضها على التقيد بأوضاع محدودة. بينما علم السياسة متى
 تأولناه وفق المنهج الصحيح دأب على تغيير شكل هذه الاوضاع وتوسيع مداها وفحص
 السبل التي بها تلائم هذه الاوضاع الحقائق الجارية بيننا. ولذا فهو أوسع من القانون
 مدى، إذ يمكننا القول بأن عمله يبدأ حيث ينتهي القانون وهو بدوره أضيق في اتساعه
 عن علم الاجتماع إذ يبدأ بافتراض وجود الدولة بكل ما يتبعها من حقوق وسلطات
 وواجبات.

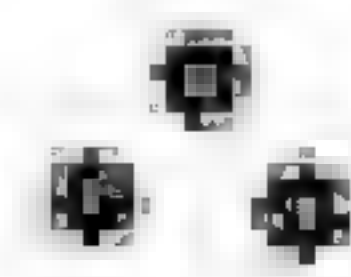
يتبع

مشروع اتفاق

بين مصر وإنجلترا

المسألة المصرية بين الوطنية والسياسة

تتلخص المسألة المصرية في مسألة أساسية تنفرع إلى مسألتين . أما المسألة الأساسية فتحق مصر في الاستقلال التام والتمتع بكل ما تنص عليه الحقوق والاتفاقات الدولية التي قررتها الحوادث الاجتماعية منذ بداية القرن التاسع عشر إلى الآن . أما المسألتان الفرعيتان فاعتباريتان . المسألة الأولى اعتبار قضية مصر قضية وطنية صرفة . وهنا نقرر أن بقاء عسكري بريطاني واحد على أرض مصر ، سواء أخذ وجوده صبغة الاحتلال ، أم صبغة المحافظة على مصالح بريطانيا العظمى ، انتقاص من سيادتنا القومية . والمسألة الثانية اعتبار قضية مصر قضية سياسية تاريخية . وهنا نقرر أن الاتفاق الأخير الذي وصل إليه صاحب الدولة محمد محمود باشا على وزارة العمال أفضل اتفاق يحفظ مصالح الطرفين المتخاصمين من ناحية سياسية ، وإن كانت لا تخلو من نصوص تنقص سيادتنا القومية بعض الشيء . فالاتفاق أكثر من استقلال داخلي وافر من استقلال تام . وعلى كل حال ففي المشروع إذا قبل من الطرفين منع التعديل بما يضمن لمصر عصرا طويلا من السلام والتفرغ للإصلاح الداخلي . وهنا ننشر نص المشروع لتعهد إليه بكلمة مفصلة في عدد آخر



نصوص مشروع الاتفاق

كتاب من سعادة وزير الخارجية البريطانية

لحضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء

وزارة الخارجية في ٣ أغسطس سنة ١٩٢٩

حضرة صاحب الدولة

إن الاقتراحات المرفقة بهذا والمذكرات الإيضاحية التي سيتم تبادلها بشأن

التفاصيل التي ستعرضونها دولتكم على البرلمان المصري هي أقصى ما أستطيع أن أشير على حكومة جلالة بريطانيا العظمى المتحدة وشمالى أرنلدا أن تذهب إليه في رغبها في انجاز تسوية دائمة وشريفة للمسائل المتعلقة بين بريطانيا العظمى ومصر . وان من أقصى أمانى حكومة جلالة أن يفحص المصريون المخلصون لوطنهم — بغير تمييز بين أحزابهم — هذه الاقتراحات بروح الصداقة والمسالمة اللتين امتازت بهما معاهداتنا الأخيرة فيجدوا فيها أساساً مرضياً للعلاقات المستقبلية بين دولتنا . فإذا كان هذا حكم البرلمان المصري الجديد فإن حكومة جلالة ستقوم من جانبها في الحال بعرض الاقتراحات على البرلمان بقصد إبرام معاهدة شاملة لها والتصديق عليها

ولى الشرف أن أكون مع اسحق الاحترام خادم دولتكم المطيع
(الامضاء) آرثر هنترسون

المذكرة المصرية

المفوضية المصرية بلندن في ١١ أغسطس سنة ١٩٢٩

يا صاحب السعادة (Sir)

أتشرف بأن أبلغ سعادتكم أنى تسلمت رسالتكم إلى اليوم والتي تتضمن الاقتراحات والمذكرات الإيضاحية التي سيتم تبادلها بشأن التفاصيل التي كانت موضوع البحث بيننا بقصد الوصول إلى تسوية دائمة وشريفة للمسائل المتعلقة بين مصر وبريطانيا العظمى اتنى أدرك أن هذه الاقتراحات تمثل أقصى حد يمكنكم أن تشيروا على حكومة جلالة البريطانية بأن تصل إليه . وائى مستعد من جهتي أن أعرضها على الشعب والبرلمان المصري وأتفقاً تمام الثقة بأن قبولها هو في مصلحة بلاندى . وائى أشاطر حكومة جلالة البريطانية الرجاء بأن هذه الاقتراحات سيفحصها جميع المصريين المخلصين لوطنهم بدون تمييز بين الأحزاب و بروح الصداقة والمسالمة التي سادت بحسبنا فيجدون فيها أساساً مرضياً للعلاقات المستقبلية بين شعبنا

فهذه الروح وبهذا الأمل أحمل تلك الاقتراحات إلى الشعب المصري

(الامضاء) محمد محمود

اقترحات لتسوية العلاقات الانجليزية المصرية

- ١ - ينهى احتلال مصر عسكرياً بحيوش جلالة ملك بريطانيا العظمى
- ٢ - تعقد محالفة بين الدولتين المتعاقبتين توطيداً لصداقتهما والتفاهم الودى وحسن العلاقات بينهما
- ٣ - إن مصر رغبة منها في أن تصبح عضواً بجمعية الأمم ستقدم طلباً للانضمام إلى تلك الجمعية طبقاً للشروط التي تنص عليها المادة الأولى من عهد الجمعية وتتعهد حكومة جلالة البريطانية بتأييد هذا الطلب
- ٤ - إذا قام أى نزاع مع دولة ثالثة نشأت عنه حالة تندر يخطر قطع العلاقات مع تلك الدولة فإن الفريقين المتعاقدين يعملان معاً بقصد تسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية طبقاً لنصوص عهد جمعية الأمم ونصوص أى تعهد دولى يمكن تطبيقه على تلك الحالة
- ٥ - يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن لا يقف في البلاد الأجنبية موقفاً لا يتفق مع هذه المحالفة أو يفتى، صعباً للفريق الآخر، وعملاً بهذا التعهد لا يقاوم أحدهما سياسة الآخر في البلاد الأجنبية ولا يعقد مع دولة ثالثة أى اتفاق سياسى قد يكون مخضراً بمصالح الآخر
- ٦ - تعترف حكومة جلالة البريطانية بأن تبعة المحافظة على أرواح الأجانب في مصر وأملأهم تقع من الآن فصاعداً على عاتق الحكومة المصرية . ويتكفل جلالة ملك مصر بتنفيذ تعهده في هذا الشأن
- ٧ - إذا احتبك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب رغم نص الفقرة ٤ الواردة آنفاً فإن الفريق الآخر يادر إلى معونه مع مراعاة نص الفقرة ٤ ١ التي ستذكر فيما بعد وذلك بصفته حليفاً . وبوجه خاص فإنه في حالة وقوع حرب اوخطرو وقوع حرب يقدم جلالة ملك مصر الى جلالة البريطانية في الاراضى المصرية جميع التسهيلات والمساعدات التي في وسعه ومن ذلك استخدام موانئه ومطاراته ووسائل مواصلاته
- ٨ - نظراً الى الرغبة في توحيد نظام التعليم و الاساليب في الجيشين المصرى والبريطانى يتعهد جلالة ملك مصر بأنه اذا رأى من الضرورى الالتجاء الى مدرسين عسكريين اجانب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين

٩ — تسببنا وحنانا لمحافظة جلالته البريطانية على قناة السويس بصفتها طريقا ضروريا للمواصلات بين اجزاء الاميراطورية المختلفة بحجز جلالته ملك مصر لجلالته البريطانية أن يستبقى على الاراضي المصرية وفي موافق يتفق عليها فيما بعد شرقي الدرجة ٣٣ من خطوط الطول . القوات التي يرأها جلالته البريطانية لازمة لهذا الغرض . ووجود هذه القوات لا يعتبر احتلالا بأية حال من الاحوال ولا يمس حقوق سيادة مصر

١٠ — نظراً الى الصداقة بين الدولتين والى المحالفة المرجوة عقدها هذه الاقتراحات فان الحكومة المصرية عند احتياجها لخدمات موظفين اجانب تستخدم رعايا بريطانيين كفائدة عامة

١١ — يعترف جلالته ملك مصر بريطانيا العظمى بان نظام الامتيازات القائم في مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة . وعليه فان جلالته البريطانية يتعهد بفتح كل ماله من نفوذ لدى الدول ذات الامتيازات في مصر لنقل اختصاص الحاكم القنصلية الحالي الى الحاكم المختطف وتطبيق التشريع المصري على الاجانب بشروط تضمن مصالحهم المشروعة

١٢ — نظراً الى الصداقة بين الفريقين المتعاقدين والى المحالفة المراد عقدها بموجب الاقتراحات الحاضرة يمثل جلالته ملك بريطانيا العظمى لدى بلاط جلالته ملك مصر سفير يعتمد بالطرق المروية . ويحفظ جلالته ملك مصر اسمى مركز سياسي في بلاطه لممثل جلالته البريطانية

ويمثل جلالته ملك مصر سفير لدى بلاط سانت جيمس

١٣ — مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل تعديلا لاتفاق سنة ١٨٩٩ يتفق الفريقان المتعاقدان على أن تكون حالة السودان هي الحالة المترتبة على الاتفاق المذكور وعلى ذلك يواصل الحاكم استعمال السلطة المخولة له بموجب الاتفاق المذكور بالنيابة عن الفريقين المتعاقدين

١٤ — لا يقصد بهذه الاقتراحات ولا يمكن أن يبنى عليها الاخلال بالحقوق والالتزامات المترتبة والتي يمكن أن تترتب لاحد الطرفين المتعاقدين أو عليه بمقتضى عهد جمعية الامم أو ميثاق نيد الحرب الموقع عليه في باريس في ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨

١٥ - يتفق الفريقان المتعاقدان على أن أى خلاف ينشأ بينهما يحدد تطبيق نصوص هذه الاقتراحات أو تفسيرها بما لا يتسنى لها تسوية بالمفاوضات مباشرة يعالج بمقتضى نصوص عهد جمعية الأمم

١٦ - فى أى وقت بعد انقضاء خمس وعشرين سنة من تهادى معاهدة تبنى على الاقتراحات المار ذكرها ، يجوز اجراء أى تعديل فى شروطها يرى من الملائم عمله وفقا للظروف القائمة وقتئذ وذلك بالاتفاق بين الفريقين المتعاقدين

الجيش - المذكرة البريطانية

حضرة صاحب الدولة

فى خلال محادثاتنا الاخيرة نشأت بعض مسائل عسكرية وتم النظر فيها باهتمام العناية وتقسم هذه المسائل بطبيعتها الى قسمين -

اولها - ما يتعلق بقوات الجيش المصرى التى قد يمكن ان تدعى لمعاونة القوات البريطانية ، المحالفة معارضة فعلية فيما لو نشأت لسوء الحظ احوال من التى اشير اليها فى الجملة الاولى من الفقرة الثامنة من الاقتراحات وثانيها - المسائل الخاصة بالقوات البريطانية التى يكون مقامها بحوار قناة السويس طبقا للفقرة (٩) لضمان الدفاع عن ذلك الشريان الحيوى من طرق المواصلات البريطانية الامبراطورية

فاما فيما يتعلق بالقسم الاول فقد اتفقا على ما يأتى -

١ - ينتهى النظام الحالى الذى يقوم بموجبه المفتش العام واركان حربه بتأدية

بعض الوظائف

وسحب الموظفون البريطانيون من الجيش المصرى

٢ - على ان الحكومة المصرية ترغب وفقا للفقرة الثامنة من الاقتراحات فى

الاستفاد بمشورة بعثة عسكرية بريطانية ، وحكومة جلالة ملك المملكة المتحدة وشمالى ايرلندا بتعهد بتقديم بعثة كهذه

ونرسل الحكومة المصرية موظفى الجيش المصرى لتدريبهم فى بريطانيا العظمى

فقط . وتتعهد حكومة جلالة من جانبها بقبول جميع الموظفين الذين تريد الحكومة المصرية

ارسالهم الى بريطانيا العظمى لهذا الغرض

٢ - لمصلحة التعاون الوثيق المشار اليه آنفا يجب ان لا يختلف نوع الاسلحة والمهمات في الجيش المصرى

وتتعد حكومة جلالة بالتوسط لتسبيل الحصول على تلك الاسلحة والمهمات من بريطانيا العظمى كلما ارادت الحكومة المصرية ذلك

اما فيما يتعلق بالقوات البريطانية المشار اليها في الفقرة (٩) من الاقتراحات ١ - فان الحكومة المصرية تقدم مجانا لحكومة جلالة الاراضى والكسكات الخ .. فى الاماكن التى يتفق عليها وتكون معادلة لما تشغله القوات البريطانية فى مصر فى الوقت الحاضر

وعند اكمال الحال الجديدة تنقل تلك القوات اليها وتسلم الاراضى والكسكات بعد اخلائها الى الحكومة المصرية

ونظرا الى العقبات الفنية التى تعرض اجراء النقل تدريجيا فانه يتفطر اكمال الحال الجديدة ثم يؤخذ فى النقل .

ونظرا لطبيعة المنطقة الواقعة شرق درجة ٣٢ من خطوط الطول فتتخذ التدابير لتقديم وسائل الراحة المعقولة لزراعة اشجار وحدائق الخ .. للجند ومدعم ايضا بمورد للباء العذب يكون كافيا فى الاحوال الطارئة

٢ - تستمر الامتيازات التى تمتع بها الجيوش البريطانية فى مصر فى المسائل القضائية والمالية ويجوز تعديل ذلك فى المستقبل بالاتفاق بين الحكومتين .

٣ - تمنع الحكومة المصرية مرور الطائرات فوق الاراضى الواقعة على كنانة هفتى قانا السويس الى مدى عشرين كيلو مترا منها الا فى حالة الاتفاق بين الحكومتين على عكس ذلك .

على ان هذا المنع لا يتناول قوات الحكومتين او الخطوط التى تقوم بتشغيلها هيئات بريطانية حقيقية او مصرية حقيقية تعمل تحت سلطة من الحكومة المصرية

وقد اتفقا ايضا على ان تقدم الحكومة المصرية جميع التسهيلات اللازمة للطائرات الحربية البريطانية وموظفيها ومهماتا المنجاة الى المطارات الموضوعة تحت تصرف القوات البريطانية طبقا للفقرة (٩) من الاقتراحات او القادمة من تلك المطارات .

وتقدم حكومة جلالة التسيلاات الملائمة للطيارات الحرية المصرية وموظفيها
ومبانيها في الاراضي الواقعة تحت مراقبتها

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

اتشرف باطلاعكم وصول مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة ببعض مشاغل حرية
وبيان أقرركم انها تمثل بالدقة الاتفاق الذي اتينا اليه

المستشاران - المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

تعلمون سعادتكم ان الحكومة المصرية قد أخذت على عاتقها القيام ببرنامج واسع
النطاق للاصلاحات الداخلية . **وانني ادرك ان هذا العمل سيكون ابعد غورا واكثر**
صعوبة بسبب التعديلات المهمة التي ستدخل على نظام الامتيازات كما ترمي اليه
لاقتراحات . واري ضمنا لانجاز هذا البرنامج الاصلاحى على وجه يدعو الى
الارتياح . ان الحاجة تدعو الى الحصول على افضل مشورة ممكنة . فانهز هذه
الفرصة لا بلع سعادتكم ان في نية الحكومة المصرية ان تحتفظ بخدمة بريطانيين في
منصبى مستشار مالي للحكومة المصرية ومستشار قضائى لوزارة الحفانية وذلك مدى
المدة اللازمة لاكمال الاصلاحات المشار اليها . أما اللذان سيشغلان هذين المنصبين في
المستقبل فتختارهما الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة جلالة البريطانية بالملكة
المتحدة ويعينان كوظفين مصريين من قبل الحكومة المصرية .

المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

اتشرف باطلاع دولتكم وصول مذكرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة بمنصبى
المستشار المالى للحكومة المصرية والمستشار القضائى لوزارة الحفانية وقد علت مع
الارتياح ما ذكرتموه دولتكم عن مقاصد الحكومة المصرية .

البوليس - المذكرة المصرية

بإصاحب السعادة

اتممت هذه الفرصة لأبلغ ساداتكم ان الحكومة المصرية توى الغاء الادارة الاوربية بادارة الامن العام ، ولكن عملاً بالتعهد الذى تنطوى عليه الفقرة ٦ من الاقتراحات ، ستحفظ الحكومة المصرية ، لمدة خمس سنوات على الاقل من بدء تنفيذ المعاهدة المبنية على الاقتراحات ، بعنصر اوروبى بوليس المدن يبقى طوال تلك المدة تحت قيادة ضباط بريطانيين .

فاذا رغبت الحكومة المصرية فى المستقبل فى اعادة تنظيم قوة البوليس فيصرنى ان أعلم هل تستطيع ان تعتمد على مساعدة حكومة جلالة البريطانية فى هذه المهمة

المذكرة البريطانية

بإصاحب الدولة

ان حكومة جلالة البريطانية بالملكة المتحدة قد علمت مع الارتياح أنه عملاً بالتعهد الذى تنطوى عليه الفقرة ٦ من الاقتراحات ستحفظ الحكومة المصرية بعد الغاء الادارة الاوربية بادارة الامن العام ، لمدة خمس سنوات على الاقل من بدء تنفيذ المعاهدة المبنية على الاقتراحات ، بعنصر اوروبى بوليس المدن يبقى طوال تلك المدة تحت قيادة ضباط بريطانيين .

فانما رغبت الحكومة فى المستقبل فى اعادة تنظيم قوة البوليس فيها فان حكومة جلالة البريطانية تكون سعيدة بأن تعيرها أفراداً خبيرين أربعة من البوليس كما فعلت مع بلاد أخرى رغبت فى اعادة تنظيم قوات بوليسها

الامتيازات - المذكرة البريطانية

بإصاحب الدولة

جاء فى الفقرة (١١) من الاقتراحات ما يأتى : « يعترف جلالة ملك بريطانيا العظمى بأن نظام الامتيازات القائم فى مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة وعليه فان جلالة البريطانية بتعهد يئثل كل ماله من نفوذ لدى الدول ذات الامتيازات

في مصر لنقل اختصاص المحاكم القنصلية الحالي الى المحاكم المختلطة وتطبيق التشريع المصري على الاجانب بشروط تضمن مصالحهم المشروعة ،

ومن المفيد أن اين لدولكم الخطة التي أرى من الممكن أن يجرى عليها اصلاح نظام الامتيازات اذا ساكون مستعدا لتأييد مساعي الحكومة المصرية لعقد اتفاقات مع الدول على أساس هذه الخطة متى بدىء بتنفيذ المعاهدة المبنية على هذه الاقتراحات في سنة ١٩٢٠ . فيما كانت المفاوضات دائرة بين الحكومتين البريطانية والمصرية كان يرجى وضع التدابير لتلقى الدول الاجنبية عما كنها القنصلية في مصر ، وعليه تم اعداد مشروعات قوانين في تلك السنة لتوسيع اختصاص المحاكم المختلطة بحيث يشمل الاختصاص الحالي للمحاكم القنصلية

وساكون مستعدا للاتفاق على اعتبار مشروعات تلك القوانين أساساً لاصلاح نظام الامتيازات اذا رضيت الدول الاجنبية بنقل اختصاص المحاكم القنصلية الى المحاكم المختلطة .

أما فيما يتعلق بالتفاصيل فلا شك أن الحاجة استدعو الى تغييرات كثيرة وهذه يجب أن يبحث فيها الخبراء

على أن هنالك بعض تعديلات اعتقد أنها ستكون ضرورية على أي حال ، وأما أرغب أن اتهم هذه الفرصة لا أذكرها لدولكم

وقد يصعب على بعض الدول أن ترضى بنقل جميع قضايا رعاياها الخاصة بالاحوال الشخصية الى المحاكم المختلطة فنقلها في هذه الحالة يجب أن يكون اختيارياً ، والاختصاص في هذه الامور يجب أن يظل للسلطات القنصلية إلا اذا تم الاتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الاجنبية ذات الشأن على نقل ذلك الاختصاص الى المحاكم المختلطة والتي أتوقع الاتفاق على أن تحول المحاكم المختلطة الاختصاص في هذه الشؤون فيما يتعلق بالرعايا البريطانيين

وفي حالة العفو أو التخفيف من عقوبات صادرة على الاجانب وفي حالة تنفيذ حكم الاعدام فيهم فان وزير الحفاية يستشير المستشار القضائي مادام هذا الموظف باقيا وذلك قبل تقديم مشورته الى الملك

إنني أعترف بأن الاحوال التي نطبق فيها الامتيازات في الوقت الحاضر فيما يتعلق

سلطة الحكومة المصرية في سن قوانين تسرى على الأجانب أو فرض ضرائب عليهم
يمتثل مع الأحوال الحاضرة .

وساكون مستعدا للاتفاق على أن تقوم الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة في المستقبل
أبداً كل موافقة لازمة لتطبيق التشريع المصري ، ومن ضمنه التشريع المالي ، على
الأجانب إلا في حالة التشريع الخاص بتشكيل المحاكم المختلطة وتحديد اختصاصها فإنه
لا ينفذ إلا بموافقة الدول عليه .

ويكون على الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة أن تثبت من أن التشريع المشار إليه
لا يناقض المبادئ التي يجري العمل بموجبها عادة في التشريع الحديث الذي يسرى
على الأجانب وأنه فيما يتعلق بوجه خاص بأي تشريع ذي صفة مالية لا يوجد تمييزاً
غير عادل ضد الأجانب بما فيه الشركات الأجنبية .

وإن توسيع اختصاص المحاكم المختلطة الجنائي ينظم أعداد وتنفيذ قانون جديد
لتحقيق الجنايات ، وفي مشروعات القوانين التي أعدت في سنة ١٩٢٠ بعض نصوص
هامة خاصة بقانون تحقيق الجنايات (انظر المادة ١ - ٢٧ من القانون رقم الصادر في ١٨
أبريل سنة ١٩٢٠) ولا شك أن دولكم توافقوني على أن قانون العقوبات الجديد
يجب ألا يحد من المبادئ المقررة بتلك المواد .

وهناك بعض مسائل لا يد فيها من الوصول إلى الاتفاق بين الحكومة المصرية
وحكومة جلالة البريطانية بالملكة المتحدة ، على أنني لا اعتقد أن من اللازم عمل
أي شيء في الوقت الحاضر أكثر من مجرد ذكر هذه المسائل .

فأما الأولى فهي تعريف كلمة أجنبي ، فيما يتعلق بالتوسيع المقترح لاختصاص
المحاكم المختلطة

أني أفهم من كلام دولتكم أن القوانين التي تطبقها المحاكم الأهلية بمصر في الوقت
الحاضر تجعل جميع الأشخاص المقيمين بمصر خاضعين للمحاكم الأهلية ما عدا أولئك
الذين يخرجون من اختصاصها إما بحكم قانون أو عرف أو معاهدة

فأنا أقبل هذا المبدأ بشرط أن يكون مفهوماً أن جميع الأجانب الذين كانوا يتمتعون
بأنظمة الامتيازات فيما مضى يصبحون خاضعين لاختصاص المحاكم المختلطة بقطع
النظر عن تغييرات السيادة القومية التي طرأت بعد حرب سنة ١٩١٤ - ١٩١٨

وأما الثانية فهي زيادة موظفي المحاكم المختلطة وزيادة استقلالها توسيع اختصاصها واختصاص وظيفة النائب العمومي الجديدة للمحاكم المختلطة والموظفين الذين استدعوا الحاجة اليهم لتكملة من القيام بتلك الواجبات على وجه يدعو إلى الارتياح ويؤخذ رأي المستشار القضائي — ما دام باقيا — بشأن تعيين القضاة الأجانب في المحاكم المختلطة وتعيين رجال النيابة الأجانب أن كان

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

لي الشرف أن أبلغكم أنني تسلمت مذكرةكم بتاريخ هذا اليوم وفيها تفيدونني بالخطبة التي تعقد بحكومة جلالة بالملكة المتحدة أنه يمكن بموجبها إصلاح نظام الامتيازات وتظنون نظري إلى بعض الاعتبارات الخاصة التي تعلفون عليها أهمية ويسرني أن أقول أن الاقتراحات الخاصة التي تشيرون إليها تتفق مع رغبات الحكومة المصرية التي هي أيضا على اتفاق مع حكومة جلالة (البريطانية) بوجه عام فيما يتعلق بالخطبة التي يجب أن يسرى عليها إصلاح نظام الامتيازات أما فيما يتعلق بتعريف كلمة « أجنبي » فاني لاحظت أنه وإن تكن الحكومة المصرية لا تمنع في أن يسرى قضاء المحاكم المختلطة المدني والجنائي على الأجانب الذين كانوا يتمتعون بالامتيازات الأجنبية قبل الحرب سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ فإن الأجانب الذين ليست لهم هذه الامتيازات وما كانت لهم قط يجب بالطبع أن يكونوا خاضعين لقضاء المحاكم الأهلية

الموظفون الأجانب — المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

في خلال محادثتنا بشأن الفترة (١٠) من الاقتراحات فهم أن حكومة جلالة البريطانية بالملكة المتحدة وشمالى أيرلندا أن تشدد في تفسير ضيق غير معقول لهذه الفقرة وأنه ليس ثمة ما يمس حرية الحكومة المصرية في استخدام موظفين أجانب غير بريطانيين في المناصب التي لا يوافق لها موظفون بريطانيون ملائمون

المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

اتشرف بإبلاغ دولتكم التي تسلمت مذكرة تكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة
بإستخدام موظفين أجانب والتي أثبت هنا الكلام الوارد هنالك من التفاهم الذي
وصلنا اليه

الاقليات - المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

أود ان اسجل انه لم نر من الضرورة ان نذكر في الاقتراحات مسألة حماية
الاقليات المشار اليها في تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ . وان المسلم به ان هذه
المسألة ستكون في المستقبل من اختصاص الحكومة المصرية وحدها

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

لي الشرف ان احيطكم علما بإستلام مذكرة سعادتكم بتاريخ هذا اليوم بشأن
مسألة الاقليات

السودان - المذكرة البريطانية

يا صاحب الدولة

لما تباعث في الفقرة ١٣ من الاقتراحات اتفقنا على ان تفحص مسألة الديون
التي على السودان في الوقت الحاضر بقصد تسويتها على اساس العدل والإنصاف .
واتفقنا أيضا على أن يبحث ممثل الخزانة البريطانية مع ممثل لوزارة المالية المصرية
في هذه المسألة حالما تنفذ المعاهدة التي تعقد على أساس الاقتراحات

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

ردا على مذكرة سعادتكم بتاريخ هذا اليوم اتشرف بإثبات اتفاقنا على أن
مسألة الديون التي على السودان سيفحصها ممثلان عن الخزانة البريطانية ووزارة
المالية المصرية بقصد تسويتها على اساس العدل والإنصاف

المذكرة البريطانية

بأصاحب الدولة

من الملائم أن تسجل الاتفاق الذي قد اتفقا إليه بشأن الطرق التي بمقتضاها
تجعل الاتفاقات الدولية منطبقة على السودان

والاتفاقات التي سيكون من المرغوب تطبيقها على السودان ستكون بالطبع ذات
صفة فنية أو إنسانية . وفي الحالة التي يتم فيها امضاء أى اتفاق من هذا النوع
من مصر وبريطانيا العظمى ويراد تطبيقه على السودان فإن المندوبين البريطانيين
والمصريين يديان معا في الوقت الملائم تصريحاً كتابياً فحواه أن توقيعهما المشترك
بالتأييد عن مصر والمملكة المتحدة يقصد به أن يشمل السودان وأنه (في الحالة التي
يجب فيها التصديق على الاتفاق) متى تم ايداع الوثيقة التي تتضمن هذا التصديق
من جانب جلالة ملك مصر ومن جلالة البريطانية يصبح هذا الاتفاق سارياً على
السودان طبقاً لشروطه

فإذا لم يعمل مثل هذا التصريح فالأ اتفاق لا يصبح سارياً على السودان إلا بطريقة
الانضمام التي سيشار إليها فيما بعد

وفي الحالة التي يعمل فيها مثل هذا التصريح لا يذكر السودان ذكراً خاصاً في
مستندات التصديق

وفي بعض الحالات التي ينص فيها الاتفاق على الانضمام اللاحق ويكون من الملائم أن
يسرى الاتفاق على السودان بهذه الطريقة يتم الانضمام بوثيقة مشتركة يوقعها من
مصر وبريطانيا العظمى مندوبان يعيان لهذا الغرض

أما طريقة ايداع وثيقة الانضمام فيتفق عليها في كل حالة بين الحكومتين وفي
هذه الأحوال لا يكون ثمة محل للتصديق

وفي المؤتمرات الدولية التي تجري فيها المفاوضات بشأن امثال هذه الاتفاقات
يظل المندوبان المصري والبريطاني على اتصال أجل أى عمل يتفقان على أنه
من المرغوب فيه لمصلحة السودان

المذكرة المصرية

يا صاحب السعادة

اشرف بإبلاغ فخامتكم انى تسلمت مذ كرتكم بتاريخ هذا اليوم بشأن طريق تطبيق الاتفاقات الدولية على السودان مما قد يرغب فى تطبيقه على تلك البلاد . وانى لؤيد ما جاء فيها بشأن التفاهم الذى اتينا اليه

المذكرة البريطانية

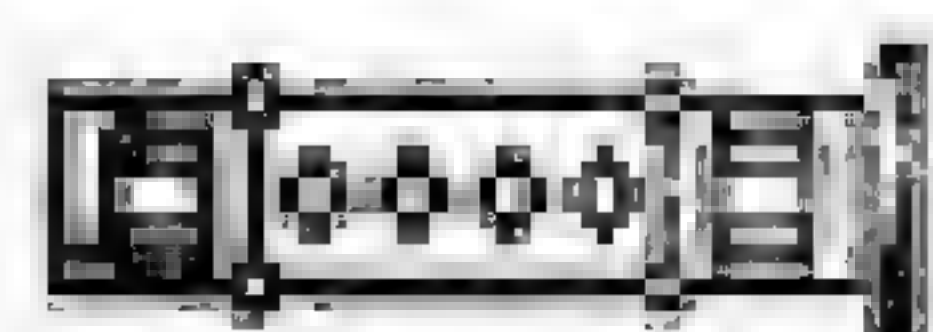
يا صاحب الدولة

فى أثناء محادثاتنا الأخيرة اعربتم دولتكم عن الامل بانه عند تنفيذ المعاهدة تعاد الجنود المصرية الى السودان . فاذا فقت المعاهدة بالروح الودية التى تقاوضنا بها فى الاقتراحات كما نرجو باخلاص حكومة جلالة البريطانية ببريطانيا العظمى وشمالي ايرلندا فان الحكومة تكون مستعدة لان تفحص بروح العطف الاقتراح بشأن عودة اورطة مصرية الى السودان فى الوقت الذى تسحب فيه القوات البريطانية من القاهرة

المذكرة المصرية

يا صاحب الدولة

اشرف بإبلاغ سعادتكم وصول مذ كرتكم بتاريخ هذا اليوم الخاصة بعودة اورطة مصرية الى السودان وقد أخذت علما بموقف جلالة البريطانية فى هذا الشأن
(محمد محمود)



خطاب

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء
في الاحتفال باستقبال دولته يوم السبت ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٩ بالاسكندرية

حضرات السادة

لا أستطيع أن أوفيكم حقكم من الشكر على ما كلفتم أنفسكم من مشقة لتحيي، كذلك
لا أستطيع أن أصف لكم حق الوصف ما يعمر نفس من الغبطة والسرور لاجتماع كلمة
أهل الرأي في البلاد على الرضا ب نتیجه مفاوضات مع الحكومة البريطانية

أما الشكر لكم فإحبه الى دينا أقدر على وجه الزمان بالاقرار به، وأما السرور
باتحاد الكلمة واتفاق الرأي فأحاول أن أجعل نصيبكم ونصيبى فيه سواء بأن أبسط
لكم بحمل ما تحصل عليه البلاد بمشروع المعاهدة الذى سيعرض عليها ليكون لها فيه
القول الفصل

ولقد تعلمون انى رجل لا يخلد عندي شئ، مهما عجز او انحلا مصلحة البلاد ولا
يشغله ما يلقى في سبيل تلك المصلحة من عنت او تضحية وما يقتل عليه الناس من
فخر أو مجد، عن العمل لتلك المصلحة في هذه وسكنة لذلك ان يكون حديثي لكم حديثا
عن شخصي او اعتدادا بعلى وانما هو حكاية حال عما كان ما ضينا وما هو حاضرنا
وما نرجوه للمستقبل، فان صادف قولى رضاكم فذلكم عندي الجزاء خير الجزاء

ظلت هذه البلاد مدى اثنين وثلاثين عاما منذ بدأ الاحتلال البريطانى الى حين
أعلنت الحماية البريطانية ليس لها كم يعرف ولا كيف بوصف من وجهة النظام الدولى
فهي ولاية عثمانية تحتها قوة عسكرية بريطانية تشرف على حكومتها، بوجه مرافق الامة
وحرياتنا الى ما يراد بها لالاى ما رده موظفون بريطانيون يلقون الوحي من المعتمد
البريطانى، حتى اذا كانت الحرب الكبرى ضربت عليها الحماية البريطانية وسفر ذلك
التفرد البريطانى الذى ظل طول الاحتلال مقنعا وان كان القناع لا يطفى ما وراءه
وجعل يتغلغل في نواحي الحياة المختلفة ويرى الى أفناء الامة المصرية بان يجعل انظمتها

السياسة والإدارية والقضائية حقاً مشاعاً بينها وبين مثل النفوذ البريطاني والاجانب
النازحين للبلاد ، نصيب الامة فيها هو النصيب الموكوس

هبت البلاد هبتها الماثورة فاشهدت العالم على رشدتها وبفضلها وعلى أنها لا تبغى
بديلاً من استقلالها وحريتها ، وليست بعد ذلك تمجهد وتصابر الحوادث وتعالج حل
المشاكل ، فطوراً تحس بالنتيجة دائية القطوف وطوراً يحاقبها الحظ وتعتبها الظروف
وهي في ذلك كله ترقب فجر الحرية بين أمل دافع وصبر حازم

توسط ذلك الجهاد تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ خلص بالامة جانب كبير
من حرياتهما وان كان يظل ذلك الجانب قدر غير هين من الابهام ويتهدده من وقت
لآخر ماعلى التصريح عليه من التحفظات وقد سبق هذا التصريح مفاوضات ولحقته
مفاوضات ، أبل في اربعتها جميعا كبار رجال مصر أحسن البلاد ودافعوا عن حقوق
البلاد خير دفاع ، ولكن هذه المحاولات حتى أخراها لم تحقق للبلاد غايتها أو تغير من
حالتها على الوجه الذي ترجوه وتتمناه

فإذا اذن حالنا هو الذي نرجوه للتغيير ، هو جيش الاحتلال أيضا في عاصمة البلاد
وتغورها يؤيد غير متازع ولا مدافع مركز الحكومة البريطانية في احتفظت لنفسها
من مطلق التصرف في الامور الاربعة المملوكة ، هو ذلك السلطان الخفى الظاهر
الذي جعل الكثيرين يرون في استغلال مصر الذي أعلن منذ سنة ١٩٢٢ وفي أي
مخالفة لا تذهب به ، اسما بغير مسمى وكلمة خلوا من المعنى هو فوق ذلك سلطان على
الجيش المصرى لم تقو أزمة الجيش التي قامت في سنة ١٩٢٧ ولا مفاوضات تلك السنة
على دفعة أو زعزعة أساسه ، هو تدخل في الإدارة المصرية يتخذ صورة الإدارة
الاوربية للأمن العام والبوليس في المدن والمستشارين المالي والقضائي وموظفين
كلما انتهت عقودهم تدخل المعتمد لتجديد عقودهم ، هذا الى شيء يسمى المحافظة على
أرواح الاجانب وأموالهم

يسوغ فوق غل الامتيازات الثقيل مناقشة مصر الحساب عن كل دقيق وجليل
في أمور الحكم والإدارة هو مركزنا في السودان جعل يتضاءل حتى أصبحنا حكومة
وشعبا في حكم الغرباء عنه
على أنى لم أكن في أي وقت من الاوقات التي حلت فيها مسئولية الحكم ولا حين

قصدت لوندرة هذا الصيف أتوى فتح باب المسألة المصرية ، ليس ذلك تخافيا عنها أو
تقصيرا في شأنها أو تساهلا في اعتبار أن تسوية مسائلنا مع بريطانيا العظمى هو المطمح
الاسمي والغاية الأولى لكل من حمل قسطا من المسؤولية في حكومة مصر وإنما كان تقديرا
من أن الوقت ربما يمكن قدحان لفتح ذلك الباب وأن تنفيذ الإصلاحات التي أخذتها
وزارتى على نفسها خيرا استجرام لقوى مصر وأفضل تمهيد لنجاحها في أى مفاوضات عامة
ولما كان تنفيذ هذه الإصلاحات يقتضي الفكك بما كبر قدر ممكن من أغلال الامتيازات
الأجنبية فإن همى في زيارتي للوندرة قاصرا على السعي في هذا السيل ولكن الحديث
انتقل من هذا الخصوص الى عموم المسألة المصرية ، وتبينت من الظروف السياسية
العامة ومن ميول الحكومة البريطانية ، أنى بإزاء أفضل فرصة وأبرك مناسبة لمعالجة
التسوية العامة

ويقينى أنى أكون مقصرا في حقوقى ببلادى مفرطا في واجباتى كرئيس حكومة
مصرية لو عرضت لى فرصة سانحة لتحقيق آمال البلاد فلم انتهزها ، لذلك لم أتردد
لحظة في توجيه أحداثى الى وضع أسس لتسوية الأمور الأربعة التي احتفظت بها
الحكومة البريطانية ، كان هذا الأساس عندى زوال الاحتلال وعقد محالفة بين البلدين
تبني على التكافؤ التام في الحقوق والتكاليف ، ذهبنا إذن نرتاد نواحي الخلف ونلتصق
بوجه الحل حتى انتهينا الى المشروع الذى تشرفت باعلانه لبلاد بمجرى الفراغ من وضعه
ولقد أكون فى غنى عن شرح ذلك المشروع أو التعليق عليه اذ كان حلا بسيطا
واضحا - ولكنى لا أستطيع أن أمسك نفسى عن التقدم اليكم ببيان استمدته من تطور
الأحداث وتفاصيل المناقشات واختيار الالفاظ والصيغ أدلكم به على ما نصيبه
الإلمة من المزايا وتجنیه من الفوائد بهذا المشروع

اقرأوا المشروع سطرا سطرا وهدية كلمة وحرفا حرقا واقرأوا ناقدين غير متعصبين
فلن تجدوا فيه مظهرا أو معنى أو أثرا ظاهرا أو خفيا للحماية ، ذلك انه يرمى في جملة
وتفاصيله الى تحقيق معنى الاستقلال كما تفهمه كل أمة في شؤونها الداخلية والخارجية
وكما تفهمه الأمم جميعا في الحياة الدولية وإذا كان قد أمن الحكومة البريطانية على بعض
مصالحها ، فقد جاء ذلك التأمين بالقدر الذى لا يعطل الاستقلال أو يطل له صورة أو معنى

كان بين الامتين المصرية والبريطانية حتى الآن نوع من سوء التفاهم استعصى على كل علاج ، ولكن المشروع الذي بين يديكم يحثك جذوره ويستأصل أساسه كان كل من الاثنين يظن بالآخر الظنون ويشك في حسن نيته وصدق طويته ، فبريطانيا العظمى تبالح لذلك فيما تطالبه لتأمينها على مصالحها ، ومصر ترى في هذا المطالب وجوها مستترة لرغبة بريطانيا في المحافظة على مركزها واستدامة نفوذها ولا تخشى أن تعلن حذرها واتهامها لنوايا بريطانيا والتعريض باغراضها الاستعمارية على وجهه من الخصومة والبدية في نفس بريطانيا أن أول هم لمصر اذا القيت أمورها اليها أن تعمل على مناوأتها والكيد لها فيميتها ذلك الى التشدد في مطالبتها كما يبعث ذلك التشدد مصر الى زيادة التظن في نوايا بريطانيا وهكذا دو اليك حلقة مفترقة لا تعرف كيف تبدأ ولا أين تنتهي مثل هذه العقدة وجدانية لاعقلية لا تعالج بالمنطق والدليل بعد الدليل وانما بالثقة والاطمئنان بحلان محل الشك وسوء الظن . ذلك ما وقفنا اليه وذلك ما ينطوي عليه المشروع . دعك من الفاظ الصداقة وحسن التفاهم وصيغها التي تتخلل المشروع فهما يكن لها من قيمة أو معنى قد تنهم بانها الفاظ وخيغ لا زيادة أفقر الى صميم الحلول وحقية المعاني لا يفسرها ولا يوضحها إلا ان كلا من الطرفين يعالج ما يعرض له على اساس الثقة بالطرف الآخر : قد يظهر ذلك سهلا ولكن قد يكون أسهل الامور اصعبها في السياسة بعد دياجة صفت من معنى التبادل التام في الحقوق والتكاليف وبنيت على تقدير الوجود الدولي الكامل لمصر ، صدر المشروع باعلان زوال الاحتلال ، ولست بحاجة للتوبيه بفضل هذه النتيجة فهي البرزخ الفاصل بين هذا المشروع وكل ما تقدمه ، وهي القارة الفاطمة لان كل ما تناله مصر بهذه التسوية يكون امرا واقعا وحقيقة راضية لاسفيل للتظن فيه ولا وجه للخوف عليه من النقص أو الانتقاص . لن ينهم استغلال مصر بعد اليوم بانه ذر للرماد في العيون أو أنه اسم بلا معنى ، وانما تعمل الحكومة المصرية وتصرف شؤون البلاد بلا حسيب أو رقيب في ضوء النهار وعلى هدى صدق النية وحسن التفاهم

هذه النتيجة ما زالت تنسدها البلاد متحدة الكلمة أو مفترقة الجهوى وما فئت تراها الحد بين الحق والباطل ومعيار الثقة الذي لا يزول عنه ولا أمان دونه . هذه

النتيجة التي ارتطمت بصخرتها كل مفارضة سابقة ونخاب من أجلها كل جهد وسعى.

هذه النتيجة جعلت ركن هذا المشروع الركين وأساسه المثلين

ولا يظن أحد أن تمت تعارضاً بين زوال الاحتلال والاذن للحكومة البريطانية

بالمراقبة في منطقة القتال بقوات عسكرية لحماية المواصلات بذلك الطريق ، فقد انكر

المشروع صفة الاحتلال على تلك القوات. وقد عا جمع المشروع المقدم من جانب الوفد

المصري بين زوال الاحتلال وبين الاذن بمراقبة قوات في منطقة القتال دون أن يرى

في ذلك تناقضاً أو تعارضاً ، على أن المشروع الذي عرض على البلاد يجعل لانكسار

صفة الاحتلال على القوات البريطانية المراقبة في منطقة القتال ضمناً جديداً ، فإن كل

خلاف في هذا الشأن ككل خلاف في أحكام كل المعاهدات الأخرى يحل بطريق

التحكيم طبقاً لميثاق جمعية الأمم ، وقد يدور غريباً أن يربط حليف في أرض حليف

بقوات عسكرية ولكن الغرابة ليست في الحل الذي اتخذ بقدر ما هي في الوضع الذي

اتخذ الحل من أجله فإن قناة السويس طريق مواصلات يتوقف على أمنه ميزان

الحروب العالمية ولعل هذه الحروب مفاجأة أحد بحجبها مقدماً الخريطة الشديدة والخبر

البالغ خصوصاً وأن كثيراً من المصالح التي خلفتها الحرب المظلمة لم تنته بعد إلى قرار

ولا تزال قوات مصر قوية لا يستل أن يفتح أحد بأنها تستطيع وحدها الاضطلام

بتلك المهمة الخطيرة مهمة الدفاع عن القتال ، لذلك لم يكن بد من قبول الاشتراك في

القيام بها ، وليس اشتراك جمعية الأمم على فرض إمكان تنظيمه بأفضل من اشتراك

حليف أو أقل أساساً بالسيادة المطلقة . وهو على أي حال دون اشتراك الحليف في

ضمان تحقيق النتيجة المطلوبة بقوله ذكر أنها أن المشروع الحالي لا ينسخ اتفاق سنة ١٨٨٨

الخاص بحماية القتال ولا يخل بما فرضه ذلك الاتفاق على مصر من الواجبات ولذا ذكر

فوق ذلك أن مصر يعينها الدفاع عن قناة السويس لا باعتبارها جزءاً من أراضيها

لحسب بل باعتبارها طريقاً للمواصلات العالمية فهي ستقوم بعد نقاء المعاهدة بكل

ما تستطيع في هذا السيل ، ويقيناً أنه متى صح تنفيذ المعاهدة وتوثق ما بين مصر

وبريطانيا من حسن التفاهم وصحتي التعاون لا يضي نصف مدة المعاهدة دون أن

تطمئن بريطانيا إلى قيام مصر وحدها وقواتها الخاصة برأجب الدفاع عن القتال

لا يزال الاحتلال وحده بالمشروع بل يزال معه ذيله وهو سلطة الضباط

البريطانيين على الجيش المصري ولا تحتلطن هذه المسألة بما اتفق عليه في المشروع من إيجاد بعثة عسكرية بريطانية لجعل التدريب العسكري في الجيش المصري من نوع التدريب المتخذ في الجيش البريطاني ، فليست البعثة العسكرية صورة مستقرة أو محددة لسلطة الضباط البريطانيين ، إذ ليس لها أي سلطة تنفيذية كما أنه ليس لها صفة البقاء والدوام ، وإنما استقر الرأي على طلب بعثة بريطانية لسيين ،

الاول أن مصر حرصا على صفاء العلاقات بين البلدين وتجنب إثارة الشبه بالاجدوى ولا فائدة ، تتعهد في مشروع المعاهدة بأنه نظراً لاستحسان الوحدة في التدريب بين الجيشين المصري والبريطاني بسبب احتمال اشتراكهما في العمل تنفيذاً للمعاهدة التي ينشأ المشروع . تتعهد مصر بأنها إذا استخدمت مدرسين أجانب يكون هؤلاء المدرسون من الرعايا البريطانيين . والثاني أن الجيش المصري بحاجة حقيقية إلى بعثة لتعليمه وتدريبه فليس إيجاد بعثة بريطانية إلى مصر في ذاته فرضا على مصر

ولو لم يكن الجيش المصري بحاجة إلى بعثة لما كان هناك بعثة بريطانية ولن تكون هناك بعثة بريطانية حين تفرغ حاجة مصر إليها وليس شأن مصر في هذا الصدد يختلف عن شأن كثير من البلاد التي استقدمت إليها جنوداً عسكرياً أجنبية لتنظيم جيشها ولا يبع أي إنسان أن يعترض على الحل الذي اعتمدته المشروع إلا أن يريد أن يستبدل بالبعثة البريطانية بعثة أجنبية أخرى . ومثل هذا نستطيع أن نقول أنه مهما يكن من شهرة بعض البلاد الأجنبية الأخرى بأنظمتها العسكرية فإن من دواعي الفخر لمصر أن تتلقى دروسها في هذه الأنظمة من الجيش البريطاني الذي كان له أحسن البلاء في الحرب الأخيرة . وعندى فوق ذلك أنه يجدر بمصر ، أن لم يجب عليها أن تقدم هذا العربون من الثقة لخليفتها المستقبل .

لم يبق بعد هذين القيدين الظاهرين اللذين كانا يقيدان سيادة البلاد وحريتها في تولي شؤونها الا قيود صغرى ، ومع ذلك فإن المشروع لم يجعلها فقد تضمن إلغاء الإدارة الاوربية للامن العام ، كما أسقط وجوب أن يكون بالبوليس عنصر أجنبي وإن كان قد رتب للامر الاخير فترة انتقال خمس سنين . وليست بحاجة لأن أطيل في أهمية زوال هذين القيدين فإن الإدارة الاوربية كانت ترمى بطبيعة الحال وبسبب

استحالة الفصل بين الأمن العام للمصريين والأمن العام للأجانب إلى التدخل في شئون الأمن العام قاطبة كما أن في دوام قيام الأجانب بأعمال البوليس وصحة للمصري لا تتفق مع مجموع الحريات التي يتمتع بها أو تتفق مع كفاءة الحكم التي أظهرها في مختلف الإدارات الحكومية

كذلك لم يعد بقاء المستشارين المال والقضائي فرضا على مصر وإنما استبقيا لأن مصر بحاجة حقا إلى خيرين فيما تنويه من الإصلاحات المالية والقضائية الواسعة النطاق ، كما أنها بحاجة عند إعداد مشروعات هذه الإصلاحات إلى انتشار الثقة بأعمالها والأطمئنان إلى نواياها ، وليس تمت سبيل أفضل لهذه الغاية من الاستعانة بخيرين أجنيين ، ومن العيب أن يعدل عن خيرين موثوقين بكفائتهما إلى غيرهما خصوصا وأنهما لم يعودا موظفين سياسيين كما كانوا بل أصبحا موظفين مصريين ، وأن في اختيارهما من الرعايا البريطانيين لمربونا آخر على الثقة التي لربيد توطيدها بيننا وبين الأمة الخليفة وليس وجود المستشارين كما كان شأنه قديما غير محدود لقيادة مصر فله أصبح مرهونا بحاجة مصر إلى مشورتها وهي من وحدنا التي تقدر مقدار هذه الحاجة ومدتها وقد أشير في غير موضع من المعاهدة إلى الصفة الوقية لبقائهما كما رد إلى مصر حقها الطبيعي في اختيار أشخاصها إذا دعت الحال إلى تغيير المستشارين الحاليين خلافا لما كان جاريا من فرض المنصب وصاحبه على مصر

ثم الأجانب وحماية أرواحهم وأموالهم من جانب وامتيازاتهم من جانب آخر ، وأما حماية الأجانب التي كانت بريطانيا العظمى أخذتها على عاتقها ، فإن المشروع يرد الأمر فيها إلى نصابه الطبيعي وينقلها إلى العائق الوحيد الذي يصح أن يحتملها ، عائق الحكومة المصرية فلو تصبح هذه الحماية وسيلة أو نكتة للتدخل في الشئون المصرية أو سبيلا للهيمنة والإشراف عليها بل تصبح كما هي في البلاد الأخرى متعلقة بإدارة الشئون العامة وجزءا متجما فيها غير منفصل عنها

أما الامتيازات الأجنبية فليس المشروع الحالي حلا نهائيا لها إذ أن ذلك منوقف على موازنة القول الأجنبية الأخرى

على أنه لم يكن سبيل لتسوية كاملة بين بريطانيا العظمى ومصر دون أن تعرض هذه التسوية إلى البحث فيما ترضاه تلك الدولة بخيلا من الامتيازات الحالية التي أصبحت

غلا قبلا وقد اشد بدأ السلطة الحكومة المصرية . ولم يكن ليكن أن يعرض المشروع ،
لتفصيل التعديلات التي ترغب مصر في ادخالها على ذلك النظام نظراً لوجوب
اتفاق الدول صاحبات الامتيازات عليها

لذلك أقصر على المسائل الكلية . وقد يكفي أن أشير الى النقطة الاساسية
من ذلك الاتفاق وهو أن الحكومة البريطانية قبل انتقال اختصاص المحاكم القنصلية
الى المحاكم المختلطة وأنه فيما يتعلق بسريان التشريع على الاجانب ، ويدخل في ذلك
الضرائب ، قبل أن يحل محل موافقة الدول موافقة الجمعية العمومية للمحكمة المختلطة ؛
على أن هذه الموافقة لن تكون مشاركة في توجيه الامور العامة أو تدخل في تكييف
الاعمال التشريعية وتنظيم الضرائب ؛ وانما تنحصر مهمة تلك الجمعية العمومية في
الاستيثاق من أن الاجاب لا يصيبهم بذلك التشريع حيف أو يعاملون بسبه على
غير ما يعامل به الاجانب في البلاد الأخرى ومن حسن الحظ أن جمعية الامم تشغل
باعداد اتفاق دول عام يرسم القواعد العامة لمعاملة الاجانب في الشؤون المختلفة .
فستكون مهمة الجمعية العمومية بحسب المشروع الحالي النظر فيما يعرض عليها من
التشريعات بمعيار تلك القواعد العامة

لا أترك هذه النقطة من غير أن أعلن بلسان مصر الى الاجانب النازلين فيها
أن مصر التي اكرمت ضيافتهم وأحسنت معاملتهم واعتدت بنشاطهم المالي والادبي
الذين كان لها أثر يذكر في تقدمها ان مصر التي كان شأنها معهم كذلك في الماضي ستكون
لهم من اليوم أكرم وطن لنازليه وسيعلم الاجانب بالعمل لا بالقول ان مصر المستقلة
ستضاعف جهودها في حسن رعايتهم والقيام على مصالحهم وسيجدون ان هذه الرعاية
التي قام شيء منها على الامتياز ستكون أشد وأعظم حين تقوم على أساس الصداقة
وتبادل المنافع الحيوية .

لا أقصد مصر من فرض الضريبة على الاجاب أن تزيد بنصيبهم منها ما في خزائنها
من الاموال انما هي تريد من فرض الضرائب أمراً أجلاً وأعلى من الشأن المالي هو
تثبيت سيادتها في أرضها . وسيرى الاجانب أن المصريين على اختلاف نزعاتهم أهل
لتنفيذ هذا العهد الذي تجده لهم في كل فرصة وأنهم يعلمون حق العلم أن منفعتهم ومنفعة
النزلاء الاجانب في بلادهم شيء واحد هذا كروته كل الحكومات المختلفة التي تداولت

السلطة في مصر ولا شك أن تنفيذه في المستقبل سيكون أكيد أثرا من تنفيذه في الماضي على أن حديثي وإن طال عليكم لم يستقص كل مزايا المشروع فهو لم يحصى إلا مزاياه السلبية أي ما كان منها إسقاطا لقيد كما هو الحال في الاحتلال وسلطة الضباط البريطانيين في الجيش المصري والإدارة الأوربية والبوليس والمشارين وحماية الأجانب أو تخفيفا لقيد كما هو الشأن في الامتيازات الأجنبية ولكن له مزايا إيجابية أولها المحالفة بين مصر وبريطانيا وهي عهد سلام وميثاق صداقة أوفى أنه سيكون سابق الخيرات موفور البركات فهي لمصر عزة جانب ونصر مبین وهي للبلدين امان من غوائل المنازعات والاعتمادات والمطامع وقد انعقد الاجتماع في البلاد منذ نهضتها الأخيرة على أن المحالفة خير حل للمسألة المصرية وانما اختلفت الآراء بشأن بعض آثار المحالفة خشية أن تتجاوز معنى المحالفة إلى الحماية أو ما يشبهها على أنفاق المشروع الحال بمنجاة من كل اعتراض فهي محالفة أخرى للحرب حيث على تبادل الحقوق والتكاليف وحسرت آثارها فيما يلزم عن كل محالفة ويجري معها عادة وعرفا فكلما الطرفين يتعهد بأن يعين الآخر في حالة الحرب والا يتخذ خطوة تنافي المحالفة أو تثير الطرف الآخر صعوبات والا يعقد اتفاقات سياسية تضر بمصالحه ، وكلا الطرفين يتعهد بأن يبادل الرأي مع الطرف الآخر قبل قطع العلاقات مع دولة أخرى سعيا في تسوية النزاع بالطرق السامية وكلا الطرفين يمثل في بلاد الطرف الآخر بسفير ويضاف إلى هذه آثار الأذن للقوات البريطانية بأن ترابط في منطقة القتال وأنه إذا تهددت إنجلترا حرب تمدها مصر بالنسيولات والمساعدات في الأراضي المصرية من قبيل استعمال الموانئ وطرق المواصلات ولا يرجع هذان الاثران إلى علو احد الطرفين عن الآخر أو تسلطه عليه أو حمايته له وانما يرجعان إلى اختلاف الأوضاع الجغرافية بين البلدين كما تقدم الكلام . كذلك يضاف اليهما تعهد مصري أن تخص مثل حليفها بأعلى المراتب السياسية وهي مرتبة السفير وأن تؤثر على وجه العموم الرعايا البريطانيين عند استخدام الأجانب وليس بين الأثرين الآخرين وبين السيادة أي تنافر عمل وهما أدخل في باب المجاملة والكرامة التي تستحق لحليف عظيم في حلفه القوة وعزة الجانب

ومن المزايا الإيجابية للمعاهدة أن تعهد بريطانيا العظمى بتعريض طلب مصر الانضمام إلى جمعية الأمم ، وقد ظلت مصر تحدث نفسها بهذه الأمنية طول هذه

السنين الأخيرة ويحول دون سهولة البحث في طلبها ما احتفظت به إنجلترا من المسائل
الأربعة وما أعلنته للدول ولسكرتارية عصبة الأمم من وجود التحذير المختلفة : فالآن
وقد حلت هذه المسائل تستطيع مصر أن تسعى لتحقيق تلك الأمنية وأن تطلب الدخول
بمخارة لا مسخرة كريمة عالية الرأس وأن تبوأ مقعدها بين الأمم :

ومنها ما تم عليه الاتفاق بشأن السودان ، ولقد تعلمون ما آل إليه مركز مصر في
السودان بعد الحوادث المعلومة وكيف أصبح أثراً بعد عين فلا جيش ولا موظفون
بل ان المصريين يعاملون في السودان كالغرباء غير المرغوب فيهم ويضيق عليهم في غدوهم
ورواحهم وفي استقرارهم وتملكهم الى غير ذلك من وجوه الضغط ، وحكومة
السودان تسلك في كثير من الامور كما لو لم يكن للحكومة المصرية شأن بها : فالآن وحتى
تعدل اتفاقات سنة ١٨٩٩ طبقاً لما احتفظت به مصر في المشروع الحالي تؤيد تلك
الاتفاقات وتدفع على وجهها الصحيح فيقدر الجانب من الجيش أن يموذو يقدر المصريين
الايكوتوا دون البريطانيين في المعاملات تستعيد الحكومة المصرية حقوقها في غير ما فرضت
فيه الحاكم العام من الشؤون وعلى هذا الوجه تستعيد مصر فعلاً مركزها قبل الحوادث
المعلومة بل تحصل فعلاً على خير منه دون أن تفقد حقها في المناقشة في مسألة السودان
عندما ترى الفرصة ملائمة لتلك

وأخيراً توجهت كل هذه المزايا سلبية وإيجابية بأن وضعت أحكام المشروع دافعة
سواء في تنفيذها أو في تأويلها في ذمة التحكيم وضماناته طبقاً لميثاق جمعية الأمم
وعلى ذكر هذا المشروع ومزاياه أحب أن أنوه بفضل عالمنا القانوني صاحب
السعادة عبد الحيد بدوي باشا الذي كان له الفضل في المعاملة الصادقة الوافية في وضع
المشروع بحمته وعلى الخصوص في مسائل الامتيازات المتشعبة الأطراف ومعالجتها
على الوجه الأنتمو أحكام الصيغ النهائية للمشروع على وجه حقيق بالتناء عليه والاعجاب
بذكائه النادر وعلمه الجلم

هذه جملة القول في المشروع المعروض على البلاد ولا يشك أحد في أنه لم يبلغ
مبلغه في تحقيق الآمال المصرية أية وثيقة أخرى على أن لا أدعى لنفسي فضلاً في
ذلك فهو ثمرة جهاد النهضة المصرية دفعت ضحاياها وشهداءها بدمائهم وأرواحهم ثمة

معجلاً وتعاونت الأمة قاطبة في اخراجه للوجود نبأ قوياً وثمراً سوريا للصغير قسطاً
والكبير قسطه كل منهم بقدره

أيها السادة

تخللت سني نهضتنا الأخيرة مشاقات ومشادات بين اجزاء الأمة لم تخل من الحدة
بل بلغت التقاطع والتناكر كان مدارها أصلاً وفرعاً وجملة وتفصيلاً على طريقة
وقواعد تسوية المسألة المصرية مع بريطانيا العظمى . وهاهو يعرض على البلاد اليوم
مشروع تلك التسوية يمثل أقصى الجهود والممكنات ويحقق ما اجتمعت عليه كلمة
الأمة المتحدة أو مفترق قبل ليحقق بفضل تطور الزمن استقلال البلاد والعزة القومية من بعض
الوجوه على صورة أكمل مما اتجهت إليه الآراء في بدء النهضة

فالمشروع إذن بزوال الانقسامات الماضية التي لم يعد لها أسس أو وجه أو محل ،
والمشروع لواء تنظام حوله الصفوف وترأص القلوب حتى تعود وحدة الأمة مقراثة كما تخلت
أول مرة . ولقد أحسن الظن في هذه الآونة الرهيبة من حياة امتنا العزيزة فزعم أن
ما تخلل خلافاتنا وانقساماتنا من الأفعال والأفعال جزء من رباه نهضتنا لأفائدة
الآن من البحث فيه أحمأ كان أم باطلاً واحداً ما كان أم خطأ إذ كان البناء كله قد
أتج هذا المشروع الذي ينظم أمانى الأمة عقداً آخرها ويصورها خلقاً سوريا

ولقد أزيد على ذلك أن الأحزاب المختلفة لم تكن في وقت انقسامها بريئة من
العيب وقد يأخذ كل حزب على الآخر بحق أنه تجاوز معه حدود النضال المشروعة
وإن هناك نحوه قد خلقت كثيراً من المرارة والحيفظة ولقد أعترف بأن بعض من
كانوا أصدقاءنا بالأمس يذكرون شيئاً من مثل هذه الخنايا التي دفعت إليها حرارة
النضال ولكن المناسبة أجل وأعظم من أن تحف على هذه الذكريات تثيرها وتنسى
بها ما يجب علينا في الوقت الحاضر من التصافي والتصافح

أقدم للبلاد هذا المشروع خاتمة جلية لعقد كامل من الجهاد وهو في الوقت نفسه
مسبل حياة دولية مباركة تنبأ بها الأمة مقعدها بين الأمم وببدء جهاد جديد يوجه
إلى تنمية موارد البلاد بزيادة ثروتها ورفاهيتها وتوطيد مركزها واعلاء كلمتها بين الدول
أقدم للبلاد وملي ثقة أن ترى فيه ما أراه من أنه محالفة الحر للحر، ولقد كنت

مع زملائي من مجاهدي الساعة الأولى وظلنا طول هذه المدة ليس شيء أشغل نفوسنا
أو أملاك لعقولنا من الوصول إلى تسوية مرضية مع بريطانيا العظمى بحتم في سبيل
هذه الغاية كل تضحية فما وثينا ولا وكنا ولا تردنا حتى جاءت الساعة التي نستطيع
أن نقدم فيها إلى البلاد ثمرة جهادها دائية القطوف

أيها السادة

مهما يكن من يقيني أن هذا المشروع لا يصبح التردد في قبوله ومهما يكن من أن
وقته وأثره في نفس كل من اطلع عليه داخل البلاد أو خارجا عنها لا يترك شكاً في
أنه يرضي الأمة ويحقق آمالها فإنه لم يكن لي ولا للوزارة أن تستقل برأي عن البلاد في
أمر مثل هذا المشروع الخطير . فلبلاذ أذن الكلمة الأخيرة في هذا المشروع ، على
أن الوقت لم يقسم لي بعد لتحديد الطريقة التي يمثل بها رأي البلاد وسيكون أول
مأخذي به في الأيام التالية النظر في هذه المسألة وإمضاء رأي فيها
وإني لأناشد كل مصري أن يطيل النظر في مشروع المائدة ويصدر حكمه فيه
بقلب خال من الغرض والهووى وعقل يرى الأشياء حقيقة لا خيالاً أناشده أن ينسى
الفوارق الحزبية الماضية فهذا المشروع غائمة كتابها ليس هذا المشروع عملاً يكاثره
حزب حزبا وإنما هو عمل وطني تلقي عنده أمانى الأمة وتلاشي حوله الفروق
والانقسامات

فليرد كل مصري واجبه وليستشعر مسئولته أمام أمتنا وأمام الأجيال المقبلة
وأمام الله وليحاسب نفسه أيهما خير وأجدى ، جهاد عقيم أم حياة مشرقة . واتنا
لندعوا الله أن يتولانا جميعاً بهداه وأن يسدد خطانا إلى ما فيه خير البلاد وسعادتها في
ظل حضرة صاحب الجلالة الملك ونبتذل إليه تعالى أن يهزبه عن الأمة التي يسهر على
وقايتها ويحوظها بعطفه وتأيدته بخير الجزاء

مَنَاعَة - Enormity

By Eden Phillipotts

تعرض العصور هذه القطعة الشعرية لترجمتها شعراً ، والترجمة ترسل لتحرير
مجلة العصور ، وستنشر من الترجمات عدداً مناسباً .

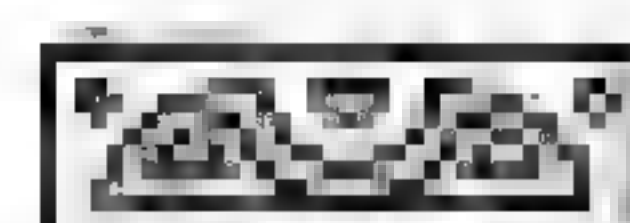
Musing on the indiction of the moon,
Whose silver skeleton doth ever bend
Above our least, foreshadowing the end,
How greatly may we hunger for the boon
And signal truth, our ignorance to mend,
Touching the children of her ancient noon,
Upon whose way we also surely wend,
Since she from us, as Eve from Adam, was hewn.
Did we behold one work of consciousness
If, 'mid her lifeless antres, we could guess
That hand and brain in vanished time of yore
Had left a single mental manifest,
Then might we people space and none protest.

Yet who that's sane shall ever dare feel doubt
With conscious life the universe is filled ?
What mad almighty architect has willed
To shut the galaxies and glories out
And to this petty, minor planet build
The only thing that knew its way about,
And, in some faulty, fruitless sort, fulfilled
A mightier part than all the heavenly rout ?

Was earth alone so rare that for its sake
 Omnipotence must need be crucified ?
 How long, how long shall patient Reason ache,
 Shall common sense deny and wit deride
 The Egoistic Honor of a claim
 To redden every cosmic sum with shame ?

Or is it argued by Theology
 That, when a God willed consciousness to sow
 On myriad mightier worlds than we can know,
 All creatures fell and only saved could be
 By suicide divine, to overthrow
 Dark plots maturing through eternity
 Led by a thing God made, now turned to loe,
 From whom God's death alone could set all free ?
 Shall each new home of life lift up a cry
 And welkin shriek with far-flung frantic call
 For God to visit every star and die,
 Lest conquering Evil Swallow up them all ?
 Oh pitiful dilemma, abject plight
 For him who brought the heavens into light !

Bless ye the day when man no longer broods
 On these unspeakable ineptitudes .



الجمجمة

للشاعر الالهى الكبير رابندرناث طاغور

ترجمة الأديب المعروف

عبداللطيف النشار

كان يجاور غرفتنا ونحن أطفال ، غرفة أخرى بها جمجمة معلقة . وكان نسيم الليل يحدث صوتاً إذ يمر من خلال تلك العظام ونحن بالنهار نحدث مثل هذا الصوت إذ نعبث بها .

وكان صديقنا المقيم في تلك الغرفة طالباً بمدرسة الطب . وكنا نتقى عليه درساً في التشريح لأن أوصيائنا أرادوا أن نكون ملينين بكل العلوم . أما أصحابنا فقد عرفوا مقدار نجاحهم في تلك الرغبة وأما الذين لا يعرفوننا نظروا لنا أن نستر عنهم الحقيقة مضت سنوات كثيرة على ذلك العهد وقلت الجمجمة من تلك الغرفة وعنى من أذهاننا علم التشريح . ومنذ أيام قليلة وأرانا صديقاً كثير واثق . فتركنا لم غرفتي وقضيت الليلة في الغرفة التي كانت بها الجمجمة . وانقضى معظم الليل وأنا مسد أسمع أجراس الكنيسة تلق ساعة بعد ساعة . وما زال يضعف نور المصباح حتى انطفأ . وكان قد حدثت للأسرة مصاب في الأيام الأخيرة فاتجه ذهني بالطبيعة بعد انطفاء النور إلى التفكير في الحياة والموت وفي أعمارنا القصيرة التي ينتقص منها مرور الليل والنهار ووصلت في جولة الفكر إلى ذكرى الجمجمة . وبينما كنت أتخيل الجسم الذي كانت له هذه الجمجمة إذ تصورت فجأة أن إنساناً يمضى بالغرفة ويدور حول السرير . وكنت أسمع بوضوح تردد أقدامه السريعة وتصورت أنه يبحث عن شيء مفقود . ولم تزل خطاه تسرع وكنت أشعر يقيناً بأن هذا مجرد وهم يته في ذهني المكثود طول الأرق . وكنت أعرف أن نبض قلبي العال هو الذي حسبه خطوات السائر ولكنني بالرغم من ذلك أحسست برعشة باردة . ولكي أخلص من هذا الوهم ناديت بصوت عال : « من هنا ؟ » فتخيلت أن الذي يسير قد وقف وأجابني : « لقد جئت أبحث عن جمجمتي » .

ونجبت أن أخاف من وهم خلقه خيالي فرفعت رأسي عن الوسادة وقلت :
« أفى هذا الوقت من الليل ؟ وماذا تفعل بمجمعتك الآن ؟ »

فكان الجواب : « ما هذا السؤال ! ألم يكن في هذه الجمجمة كل سحر الشباب
وأثر الستة والعشرين عاماً التي عشتها ؟ أليس لي من أجل ذلك أن أبحث عنها
لأراها ؟ »

قلت : « لك ذلك فأبحث عنها كما شئت ودعني أتم ، فأجاني الصوت وهو صوت
امرأة : « ولكنك الآن وحدك فهل أجلس معك لتحدث قليلاً ؟ لقد كنت في مدة
الحياة أتحدث مع أمثالك من الرجال وأود الآن أن أعيد ذكرى الحياة الماضية »
ثم شعرت بأن إنساناً يجلس على مقربة مني فأجبت : « يسرني أن أتحدث معك
فحدثني بخبر لطيف »

وهنا دقت الساعة الثانية وقالت الزائرة : « أعجب شيء أذكره هو تاريخ حياتي
فدعني أقوله »

« لما كنت في عالم الأحياء لم أر ما أخافه غير زوجي فلمست أشبه قلبي بشيء
غير الأسماك التي تصاد بالخصوص « النشارة » فقد صادته هذه الغريب وأخرجه
من هدأة الطفولة وراحة الأسرة فلم يعد إليسا . ومات زوجي بعد
شهرين فحزن عليه أهلي وأصدقائي وقال أبو الزوج لامرأته ان عيني تدلان على
السوء — هل أنت مصغ ؟ أرجو أن تسمع القصة

قلت أنا مصغ وهذا ابتداء غريب فقالت : « دعني أتمها . . . فعدت مسرورة إلى
منزل أهلي وقد كنت أعلم أنني من أجل الناس وإن كان أصحابي لا ينصفوني فإذا
ترى أنت ؟ »

قلت : « ربما كنت جميلة ولكنني لا أذكر أنني رأيتك » فقالت كيف كيف
لم ترني ألم تنظر إلى الجمجمة ؟ ثم ضحكت وقالت : « نعم إن الشهادة التي شهدتها الجمجمة
عن جمالي شهادة باطلة فليس في التقبين الخاليين أقل إشارة إلى سحر نظراتي وفنسة
العينين والحدبين وليس في عظام الفم ما يدل على حسن ابتسامي وجمال الشفتين
العقيقتين وليس من السهل اقناعك أن العظام التي رأيتها كانت لوجه فائن مشرق الطلعة

لين المجلس غرض الشباب و أن محاولتي اقناعك لتدعوني إلى الانضمام ولكنها تبعث في نفسي غيظاً منك وما كان الاطباء في عصرى يتخلون أن هذا الوجه سيصير أداة تعلم عليها الطلبة علم التشريح ، لقد كان في عهدي طبيب لقبني بالزنبقة وما كان ليدعوني كذلك لو فكر في أنك أنت وأصحابك ستدرسون عليه على جميعتي

و لقد كنت كلما مشيت أشعر بأني كالمس وان لي مثل ماله من ضياء ما فأينما ألفت الفيت حولي شعاعاً من الحسن و كنت أقضي الساعات ناظرة إلى يدي، إلى هاتين اليدين اللتين فتتا أجمل الرجال

ولكنك قد نظرت إلى جميعتي فما تصدق ما أقول ولهذا أبغضتك وسأشرد نومك في ليلة من الليالي بأن أريك فتة الحسن في بعض أحلامك وأضع عاني رأسك من علم التشريح

قلت : و أقسم بحمدك ان كان لا يزال له وجود ان ليس في رأسي كلمة من علم التشريح يحوليس به الآن غير صورة من الجمال تسلم في حذك الليل ، وما أستطيع الآن أن أريد ، فقالت : لم يمكن لي صواب من النساء ، وكان لي أخ وأحد وضع نصب عينيه ألا يتزوج ، وكنت وحدي في منزله أقضي الساعات في الحديقة حاملة بأن الكون يحبني وان نجومه الساهرة ترتوي من ينبوع حسني ، وان الرياح تن من تهرج شوقها وان الارض التي اطوها لو كانت تعقل لغاب عنها رشدها حينما اخطو عليها ، وان كل شباب الدنيا حشائش خضراء قد امتد منها بساط لا سير فوقه ، ولكن قلبي بالرغم من ذلك كان يريد حزناً على حزن

و لما نجح شيكار - صديق أخي - في امتحان الطب أصبح طبيباً للأسرة ، وكنت قد رأيته مراراً من وراء حجاب ، وكان أخي غريب الأهلوار فهو لا يريد أن يرى الدنيا بعينين مفتوحتين ولم يكن له صديق غير شيكار فهو هو الرجل الواحد الذي عرفته . هل أنت سامع ؟ فقم تفكر ؟

فتحدثت وقلت : تمهيت ان أكون شيكار ، فقالت : انظر واسمع قصتي : في ليلة مرضت وجاء الطبيب ليراني وكانت هذه أول مقابلة ، ومنت عندما جاء بقرب النافذة لينعكس احمرار الجو عند الغروب على وجهي ، ونظر الطبيب الي فتخيلت

نفسى فى مكانه وتصورت أنى انظر الى مثل وجهى ، وقد اندلت فوق جبينى الناصع
خصلة من شعري الأسود وتحت خدى الوسادة البيضاء . وقد انكب فوق وجهى
شعاع الغروب . قال الطبيب أخى فى استحياء : « هل أجس نبضها ؟ » فددت
اليه معصيا وقلت فى نفسى : « آه لو كان يزين معصمى هذا اسوارها » (١)
ولم أرفى حياتى طبياً غيره بضرب وهو يحس نبض المريض فقد كانت أصابعه
ترنن وتنبض وكان يحس النبض من ذراعى ليحرف حرارتي وأنا أجس النبض من قلبه
لأعرف مبلغ حبه ، الاتصدق ؟

قلت : « بل أصدق لأن القلب يروى حين ينبض قصة العمر » فقلت : « وبعد أن
مرضت مراراً وشفيت مراراً ، وجدت أن الذين يسكنون دنيا خيالى قد انتقصو
حتى لم يعد غير اثنين فواحد الطبيب ثم عيلته وهو أنا »

« وكنت فى بعض الليالى ألبس جواهرى سراوار تدى ثياب العرس وأضع على
رأسى أكليلا من الفل والياسمين وأجلس فى مجلس المعتاد تحت الشجرة

« هل تظن أن الجميل يحب من النظر الى جماله ؟ كلا ! فقد كنت أنظر الى نفسى
بمعنى الطبيب وكنت أنظر اليه بمعنى نفسى فقد كنت واحداً ولكنى اثنان . وافقت
وسحرت وأحببت ولكنى أسرفت فى ذلك . وكنت أفتن فى بعض الأحيان فأتهد
حسرة على نفسى السابحة فى الاجواء كأنها النسيم

من ذلك العهد لم أعد وحيدة . . ثم ماذاو جعلت هنا نهاية قصتى ؟

قلت ان شئت فلا بأس ولكن تكون قصة غير كاملة . وفى استطاعتي أن أضع
بقية عند الصباح . . فقالت : ولكن لابد من تمامها لا قصر لك الابتسامة البادية على
فم الجمجمة فبعد أن جلست مراراً مع الطبيب صرت أسأله عن أنواع السموم وأبها
أقرب للقتل . وملاّت هذه المحادثات ذهنى بفكرة الموت . وهكذا لم يعدل فى الحياة شاغل
غير الحب والموت : وقد قاربت قصتى النهاية فقلت : « وكذلك قد قارب الليل النهاية »
قالت : « وبعد عهد لاحظت أن الطبيب يحتفظ بسر يحجل من ابتدائه لي وجهه
مرة فى ثياب جديدة وطلب أن يعيده أخى العربية فى الليل فسألت أخى عن السبب
وعلمت أن الطبيب سيتزوج وأن هذه الليلة هي ليلة عرسه

عند ذلك ضحكت ضحكة عالية وعلمت أن زوجها وأمه خطبها من أجل مالها . ولكن لماذا يخفي سره عني ؟ لقد كنت أتوسل إليه إلا يتزوج لأن ذلك يكسر قلبي . ولكن الرجل لا ينبغي أن يوثق بهم .
ولما عاد الطيب في عصر ذلك اليوم فإياه وكنت أضحكك كالعادة . وقلت :
هل ستزوج الليلة ؟

فارتبك من هذا السؤال . وعدت قلت : ولكن أين الموسيقى وابن معلم الفرح ؟ فتهجد وأجاب : وهل الزواج مفرح ، ضحكت مرة أخرى وقلت : لا بد من إيقاد الشموع واستدعاء الموسيقى ، ورحلت أخى على طلبهما فذهب وتركنا وظلنا نتكلم عن عروسه وعن أكرامى لها عند ما تزورنى وقلت : وهل ستبقى تعيش بقض الناس ؟

فبدال اضطرابه وإن كان ما فى كل النفوس أخفى من الحفا ، ولما جاء أخى قدمت إليهما النبيذ فشربا ثم ذهبا إلى العرس .

ولا بد هنا من أخبارك بشئ هو أنى كنت اشرب سحاً ووضعت فى كأس الطيب ثم شربت كأساً أخرى فسمومة وظلت اسمع صلات الموسيقى وأنا ألبس ثياب العرس وأتعلى بالجواهر والأزهار ثم نمت وكانت ليلتى جميلة وكانت الريح الشرقية تهب فتحمل لى رائحة الفل من الحديقة وتحمل عني ذكريات الدنيا وصار يصف صوت الموسيقى شيئاً قبيحاً ثم أخذت عيني وابست .

وأظن أن الناس أتوا وأقرأوا فوق ابسامى أثر النبيذ والسم . وأظنى دخلت القبر وأنا لا زال ابسم . ولما انقبت روحى بعد الموت رأيتمكم تعلون التشرير على جمجمتى التى كانت بها ذكر يانى . . . هل أعجبتك هذه القصة ؟

قلت : . . . هي قصة منة ، ثم صاح الديك قلتا : هل أنت هنا ؟ فلم يجبنى أحد ثم انار الفجر ففرقتى .

التعاليم البراءة

مضى على العالم الانساني ألوف من السنين اشتغل فيها بالحروب والقتال لأسباب عديدة مابين دينية وجنسية وعرقية واستعمارية ولم يفكر يوماً في استبدال هذه الوحشية بالإنسانية والمحبة إلا منذ ظهور حضرة بهاء الله الذي يدعى بحق انه أول معلم للإنسانية قادى في العالم ضرورة الصلح والصلاح وترك الحروب وإنشاء محكمة دولية تفصل في المنازعات بين الدول كما تحكم المحاكم بين الافراد. أسس ببيان هذا النظام، وأرسل الخطابات بذلك الى ملوك العالم فابتدأ العالم منذ ذلك التاريخ ينه من سبانه العميق واجتهد العظماء والافاضل في تنفيذ أوامره الى أن أرغمت الدول فعلاً بعد الحرب العظمى على تأسيس جمعية الأمم وإجراء معاهدة ميثاق السلام.

ولم يكن أمر هذا المعلم العظيم أمراً بشرياً عادياً بل إنما هو مؤيد بشهيد القوى وجميع الدلائل تدل على ذلك.

(فأولاً) جمع الأدباني في العالم قد بشرت بظهور شخص جليل هداية العالم وأحياء النفوس الميتة وبعث المثل من قبور الأوهام والخرافات والمشاغبات وهدايتهم الى السبيل السوي والطريق المستقيم طريق السلام والصلح والصلاح.

(ثانياً) انتباه الأمم الى الخطر المحدق بهم، والمهاوى المعدة لفنائهم من قبل الحروب المدمرة التي لا بد أن تقع بينهم والتي يكون لها فناءهم حتى أدى لهم الحال الى اطاعة أوامره وانقاد رغباته. فعلاً قام العقلاء بالتدريج على السير في الخطة التي انتهجها وينها في كتاباته هماتهم لم يصلوا للآن الى الدرجة العليا التي تتطلبها ولكنهم يجادون في اقتناع جميع الشعوب بان هذه الطريقة هي خير وسيلة للراحة والاطمئنان في العالم وبدونها يكون الخراب والدمار.

(ثالثاً) ان جميع الذين قاوموه اصبوا بالفشل وضاعت ممالكهم وثلك عروشهم. فابليون الثالث الذي استكبر على الله خرج الملك من كفه وثل عرشه العظيم ومات مسجوناً مدحوراً، كذلك سلاطين آل عثمان الذين حبسوا بهاء الله في السجن الأعظم انمحقت دولتهم وبادت سلطتهم ونكست أعلامهم وهطشت سباههم - كذلك دولة

التاجارية في إيران ائذرت ونجحت من الوجود وأصبحت في خبر كان وهذه كانت الدولة العلية الطامعة التي قومت وقوتها واضطهدت أتباعه . كذلك علماء إيران الذين قومتهم طردوا من الدولة وبأموالهم بخسروا مابين وفوق الوقت أخذوا من حضرة بهاء الله يعلمونهم ما فيهم وأشرقوا الأرض بنوره ولمع وسطع ضياء شمس تعاليمه في بلادهم كما وأوردوا بآوابه الملايين الذين قدسوه وعزوا اسمه وعشقوا امره وبأهوا بحجته ودخلوا في جنة رضائه ونادوا في الحائقين رافدين أعلام هدايته . وبهوا الرافدين في قبور الوهم والهمس . فاتحد الانبياء جميعهم شرقا وغربا . وتأسوا الاحفاد القديمة . وعقدوا الخناصر على العبة والوثام . وتماق أهل الشرق مع أهل الغرب وأصبحوا ببيعة الله إخواناً جميعهم أولاد آدم واحد لا فرق عندهم بين شرق ولا غرب . ولا بين مسلم ومسيحي أو برهمن وبوذي أو زردوشي بل تراهم يقدون بعضهم بعضاً . ويقبلون تضحية كل غال وشين في سبيل معلمهم وهاديهم المحبوب حضرة بهاء الله نور العالمين ومربي الأمم ومذهب الانسانية الجوهرة القريضة والخريضة المكنونة من لم يسمع الزمان بمثله منذ انقروا الأولى . ومن أكبر الآفة على قوته السماوية هذا الاتحاد الذي حصل فخلاب بين أفراد الأقوام المختلفة والاجناس المتروعة بما لا يمكن حصوله مطلقاً بأي قوة بشرية كما قال تعالى (لو أفقت ما في الأرض جميعاً ما أفقت بين قلوبهم ولكن الله أفهم بينهم) .

أما التعاليم (فأولها) وحدة العالم الانساني لأنه قال بأن الجميع عبيد لآله واحد وفي ظل مربى الحقيقة . فقد منحهم الله تعالى جميعاً خلقه الانسانية لا فرق بينهم إلا بالتعليم فإذا وجد من بينهم جاهل وجب على المتعلمين تعليمه وتهذيبه كالمرضى يجب معالجته وكالطفل يجب تربيته . (وثاني تعاليمه) تهمي الحقيقة في كل شيء فجميع الأحياء أسوا الحقيقة ووجوا الحقيقة وطلبوا من الناس اتباع الحقيقة . وبما أن الحقيقة في ذاتها واحدة لا تعدد فلو تهمرأما كل شخص بالحقيقة فلا بد أن الجميع يتحدون . (وثالث تعاليمه) أن الدين هو سبب الألفة فلو كان الدين سبب البغض والعداوة . فعدم الدين أولى . (ورابع تعاليمه) مطابقة الدين للعلم لأن الذي يخالف العلم هو الجهل . وبما أن الدين أن يكون عطية للجهل فالدين الحق لا يخالف العلم ولا العقل السليم . (خامس تعاليمه)

عبر التعصبات الدينية والسياسية والجنسية والوطنية لأنها جميعها هادئة للبيان الإنساني ولا يستريح العالم ما دامت هذه التعصبات قائمة بين الناس ولا يحصل له الفلاح والرفق لأن التعصب يجعل الشخص يميل إلى جهة ويعتقد أنها الصواب وما عداها هي الخطأ فيمنعه من بحث الطرف الآخر . (سادس تعاليمه) المساواة بين حقوق الرجال والنساء وفي جميع الكمالات من حيث العلم والثروة والتهذيب والرفق (سابع تعاليمه) تعديل المعيشة بين البشر فيكون لكل فرد في العالم نصيب من السعادة الفقير مثل الغني وليس ذلك بالمساواة التامة لأن المراتب تختلف ولكن يلزم الغني مواصلة الفقر حتى لا يحرم من القوت الضروري . (ثامناً) منع الحروب وتأسيس السلام العام فالإنسان لا يزال واقعاً في الحرب والقتال والنزاع والكفاح إما لأسباب سياسية أو دينية أو مذهبية فكم من ألوف الأسرات تشقت واقرضت، وكم من ألوف الأطفال تيمت، وكم من ألوف الأمهات أنكبت على الحرب كالوحش الكاسر بل أضل لأن الوحش لا يفترس حيواناً آخر إلا للحصول القوت الضروري . وأما الإنسان فلا ضرورته تقتضي عليه بمثل هذه الأعمال الوحشية ونعم ما قال الشاعر :

كلما أنت الزمان فتاة ركب المرء في القناه سائفاً

ومراد النفوس أصغر من أن تتعادي فيه وأن تتفارق

يتدفق الإنسان في تيار هذا الوحش لحب الشهرة والطمع وحب الظهور بمظهر القدرة والسطوة فيدأب على سفك الدماء وعلى التوحش، ومع أن أساس الأديان الإلهية المحبة والالفة بين الجميع ولكن الناس جعلوه في هذا الزمان سبباً للضغينة والعناد والمداورة والاختلاف، وقاموا على بعضهم بنهاية الاعتصاف، وقتلوا بالسيوف والسنان تارة بحرب ديني وطوراً بحرب جنسي سياسي مع أن جميع الناس من سلالة واحدة ومن نسل آدم واحد وأهل وطن واحد وهذه الكرة الأرضية التي نعيش عليها فلماذا تقوم الممالك على بعضها البعض بالتدمير والتخريب والحرب والصراع . وما ذنب تلك الأمم المسكينة التي ربت مطلقاً بغاية المشقة والتعب مدة عشرين سنة حتى إذا بلغ أشده أخذوه منها قوة واقتداراً ووضعوه أمام المدفع ليحارب غيره من أبناء جلدته حيث لا جدوى ولا فائدة .

فالحرب سجل مرة لك ومرة عليك فكم من دماء سفكت بين ألمانيا وفرنسا حتى غلبت فرنسا ثم عادت وأصبحت مغلوبة لألمانيا . وفي كل دفعة تزهق الأرواح النفوس بلائع . ويخيم الهلاك والحرب والتدمير والحرق والفتنة : أنظر إلى مملكة اليونان كم فتحت من الدول فيما عبر من الزمان . وكم هلكت لأجل ذلك آلاف النفوس وأخيرا آل أمرها أن صارت مغلوبة فيما بعد مقهورة .

قسما برب العزة إن مثل هذه الوحشية لا تليق بالعام الحيواني فضلا عن العالم الانساني . هذا بعض من كثير مما ورد في خطابات حضرة عبدالبهاء في أمريكا وأوروبا وقد تريد هذه الخطب على الألف وفيها روح تعاليم حضرة بهاء الله .

فانظر إلى قوة أمر شريعة حضرة بهاء الله من ذا الذي كان يتصور أن شخصا جينا متفيا قامت عليه دولتان قويتان مع قوة الملائكات (العلماء) أصبح غالبا لجميع العالم تنفذ تعاليمه في نصف قرن في الشرق والغرب إن في ذلك آيات لمن كان قلبه أوفى السمع وهو شهيد احدها قلوبنا في دين هذا العصر وهي روح هذا العصر وهي التاج الفريد على اكمل هذا العصر وهي العزة الواضحة في جبين هذا العصر . وهي الغاية القصوى لعقلاء وفلاسفة هذا العصر . وهي المرشد لساعة هذا العصر . وهي مطمح آمال ملوك هذا العصر تحتوي على أرقى المبادئ . واسمى التعاليم الصالحة لهذا العصر .

عبد الجليل سعد

القاضي بالمحاكم الاهلية



أطلب من دار المعصور والطبع والنشر
بشارع الخليج المصري : بالظاهر بمصر

الإشتركية

أقوم بمحت في حقيقة الاشتراكية ومناقشة مبادئها



هذه طباع الناس معروضة
تخالطوا العالم أو فارقوا
أبو العلاء

ARCHIVE

اجتماع الخبيثين

١٨٠١٠٠٠٠

في زمن حكم غليوم ملك صقلية كان يعيش في مملكته رجل من الأعيان اسمه
السيد امبرى ، رئيس دير ، تراباني ، وكان ينعم بثروة عظيمة
خلف هذا السيد ذرية كثيرة من الأطفال فأحوجه ذلك الى كثير من الخدم ،
وتم عزم على شراء كثير من صفار العبدان الذين اختطفهم من أطراف ، أرمينيا ، بعض
من يحترفون القرصنة من أهالي ، جنوا ، وجاءوا بهم من الشرق
وكان بين أولئك العبدان الصغار الذين هم على ما يظهر من أصل تركي ويشبهون
الرعاة طفل تبدو على وجهه الوداعة أكثر من الآخرين وتلوح على سباه دلائل
البل والرفعة
وكان اسمه ، تيودور ، وهو وإن كان عبدا رقيقا إلا أنه نشأ بعد ذلك وترعرع
بين أطفال السيد إمير وكان لا يأكل إلا معهم .

وكلما كبرت عواطفه وتيقظ شعوره وتنهب طبيعته الحساسة التي لم تكن
تماثل طبيعة العبيد

وجماع القول أنه عرف كيف يهرسده بزاياه النادرة حتى أعتقه واقنع بأنه من
أصل تركي عريق فصده وأسماء بطرس وجعله أمينة

وكان للسيد إميرى فتاة اسمها « فيولانت » على جانب عظيم من الامانة وهي
ذات وجه قان جذاب وكانت حينئذ في المرحلة السعيدة من العمر حيث يبدأ الشعور
بالحاجة إلى الحب .

لم يكن يفكر أبوها في تزويجها فآلمها هذا الإهمال ووقعت في حب بطرس . وقد
كانت لا تتردد في إظهار حبها له عن طيبة نفس . لو لم يمنعها الحياء عن ذلك .

وكان ما يلقاه بطرس الفتى من إكرامها ومع ماركب في نفسه من الصفات الكريمة
التي خصته الطبيعة بها . سبباً في توليد ميل فيه نحوها لم ينشب أن يمار هياماً حفا بكل
معاني هذه الكلمة .

ولكنه لم يجرؤ على إطلاعها على ما يكنه لها قلبه من الهوى وتعالى جهده أن
يعمل أو يقول قولاً يدل على ذلك

فلم ينسرب إلى أحد في البيت أي ظن ولا حامت حوله أية ريبة .

ولكنه كان إذا خللا مع (فيولانت) — أقل حذراً فلم تخف عليها حاله وسهل
عليها الاهتمام إلى حبه إياها من خلال إجلاله واحتراسه الدائم .

وأرادت أن تشجعه على الحب فأخذت ترعاه منذ ذلك الحين فلا تبدي له سخطاً
أو غضباً إذا رأت تهده الذي كان يديه أمامها أو نظراته المختلطة التي لم ينقطع عن
استراقها منها .

وبالرغم من كل العقبات لجأ إلى لغة العيون وإن كانا يودان لو أتاحت لهما فرصة
الافضاء بالكلام الصريح .

وأخيراً رقى لخالها الزمن فأمكنهما الفرصة من تحقيق ذلك الأمل المحبوب ،
وأنزلت الحوف الذي كان يحول بينهما وبين الافضاء بحقيقة هيام كل منهما بالآخر

كان للسيدة اميرى — على بعد نصف فرسخ من ترابانى — قصر فى الريف على جانب كبير من الفخامة ، تذهب اليه زوجها وابنته مع سيدات اخريات فيقضين فيه اوقات السرور والانشراح

فى ذات يوم خرجت تلك السيدة ورقتها — وخرج بطرس فى صحبتهن حسب عادته — ولما حان وقت العودة إلى المدينة غامت السماء وتلبدت فجأة بالسحب — وكان ذلك يحدث كثيرا فى فصل الصيف — وأخذ كل مائى الطبيعة بقرب هبوب العاصفة .

وخشيت السيدة اميرى ورفيقاتها أن يعوقن ذلك عن الوصول إلى المنزل فأسرعن بالعودة إلى ترابانى ، وظلن يسرن الخطا ليصلن فى أقرب وقت

أما الفتى والفتاة فقد عسهما الحب وبعث فيهما من القوة والنشاط ما أنساها شدة العاصفة فسارا أمام الجميع مغذين السير **إغذاذا** وتقدماهما بمسافة كبيرة ومازالا يغذان السير حتى غابا عن الأنظار ثم قصفت الرعود دأرية مجلجلة وقامت على أثر ذلك زوابع هائلة اضطرت الأم ورفيقاتها إلى الالتجاء إلى **كوخ** مزارع فى الطريق

أما بطرس ، و « فبولات » فلم يجدا أمامها ملجأ يحتجيان به الاطلال باليا تهدمت جوانبه فلم يبق فيه الا لوح واحد من ألواح السقف فوقها تحته يتقيان به هطول المطر واضطرها صديق المكان إلى تلاصق جميعهما معا ، وقرب بينهما هذا التلاصق وزاد توثيق عرى الألفة بينهما كما أثلج قلوبهما الحائنين وأناح لهما فرصة الانضاء بما يحته قلوبهما من الوجد — بصراحة لامواربه فيها — فبدأها الفتى المحب قائلا :
« كم أنا مدين لهذه العاصفة بالسعادة و كم يهيجنى أن تطول فلا تنسبى أو تتحول إلى أبد — لو كان ذلك فى حدود الامكان — حتى أظل هكذا سعيدا بالقرب منك يا حيتى »

فأجابته الفتاة

« ليت ذلك فى الامكان »

ولم تكذب تم قولها حتى تناول « بطرس » يدها بلهفة المشوق وانهاه عليها بالقبيلات وأجابته الفتاة انعطافه وتودده بمنتهى وأكثرت تعانقا والتفت شفاهما المحترقة بنار

الوجد وأسرفاني اجتناء أعذب ثمار الحب مستعدين من تلك الأيام الطويلة التي لم نتمكن فيها من



المصارحة بحبيهما .

ولن أَدْخُلَ فِي

تفصيل ما تذوقناه —

حيثُك — من صنوف

الذات في تلك الخلوة

المفردة التي التقي فيها

رأساً إلى رأس

وحسبي إن أقول

إن العاصفة لم تنه

الابعد أن نعا بكل

» غروب ديولات »

ما يمكن أن يتعمقه حيان لا يقل أيام أحدهما عن هيام الآخر، دون أن يحس المستقبل حساباً

ARCHIVE

كنت العاصفة قساراً في طريقهما الأول حتى بلغا أبواب المدينة ثم انظرا

وصول بقية الرفقة، ولما حضرت ذهبرا جميعاً إلى المنزل

ولم ينس الحيان — بعد ذلك — تلك السعادة التي نعا بها في ذلك العطل المتهدم

فترقب أسنوح الفرص حتى إذا أمكنتهما لم يدعاهما تفلت من أيديهما دون أن يتزاحما،

ولم يرنب في أمرهما أحسبوا تكرر ذلك الأمر حتى حملت منه الفتاة فحزنهما ذلك أشد

الحزن، وحاولت « ديولات » أن تتخلص من حملها وطرقت في ذلك كل حيلة فلم تنجح

ولم يكن بطرس أقل هما منها فقد أيقن أن ذلك الحادث لن يمر دون أن يودي بحياته

فصمم على الحرب وكاشف حبيته بجرمه فقالت له :

« إذا هربت فاني أقتل نفسي بلا تردد » :

سواء وماذا تريد أن أعمل يا حبيبي بعد أن يظهر أمرك وتكشف حيلتنا أنهم

سيرحوونك لضعفك ويحدونك من ذلك الضعف شفيهاً ما أنا فهاذا يشفع لي أنا العنصر المكين

الذي لا يخلف من شناعة جرمه أي اختيار قول تريدني على أن استهدف لتقمة أريك العادلة

وأذهب ظهيرة غضبه الحق ؟ »

— لن استطع أن أخفي جرمي طويلا ، ذلك أمر مقرواُ عترفك به ، ولكن
 كن على ثقة يا حبيبي أنك — إذا حافظت على كتمان سري كما أحافظ أنا — فلن يستطيع أحد
 أن يعرف أنك أنت الذي ارتكب هذا الجرم أو اشترك فيه قط ، ثوبذلك واعتمد
 على حبك وإخلاصك . »

وعلى هذا الشرط قبل حبيبها أن يبقى في البيت وقال
 « سأظل مقبلا هنا ، فأذكرى وعيك هذا يا حبيبتي . »

ورأت « فيولانت » أن بطنها نعلو قليلا قليلا على مر الأيام وعلمت أن من
 المحال أن تخفى حالها طويلا فكشفت أمها بحقيقة أمرها وتوصلت إليها — والد موع
 في ما آتيتها — واجبة منها أن تتفحص من هذه الورطة .

ولم تكذب تعلم أمها بذلك منها حتى أغم قلبها بأسا ، فأنهالت عليها لوما وتعنيفا
 وسبابا وطلبت إليها أن تخبرها باسم من جنى عليها وهتك عفافها ، ولكن الفتاة تحاشت
 أن تذكر اسم حبيبها حتى لا ترضه للخطر ، فلفقت لأمها اكذوبة لم ترتب الأم في
 صدقها وأخذتها حقيقة مسلما بها ، وتركت الأم وابنتها فرصة سانحة فرحلا معا
 إلى الريف .

وحان وقت الوضع وأحست الفتاة بالطلق فظلت ترسل صيحات الألم العالية دلوية
 في أجواز الفضاء ، وأنها كذلك إذ عاد أبوها من الصيد ولم يكذب يصل إلى منزله
 يستريح من العناء حتى فرغ أذنيه صوت ابنته المتألمة وصرخاتها العالية فأسرع إلى
 غرفتها توا ، ولم يكذب يرى أمها حتى سألها عن جلية الأمر .

بهت الأم حين رأت أمها ورأت كل انكار لا يحصى فاضطرت إلى الانضاء إليه
 بحكاية ابنتها كما سمعتها منها بلا تحريف . ولكنه كان أقل انخداعا من زوجها وأقل اغشاء
 فلم يقتنع بذلك التلقيق وقال لها إن من المحال على « فيولانت » أن تجهل الشخص
 الذي حملت منه . وليس لها مناص — إذا أرادت أن يصفح عن زلتها — من أن
 تصارحه بالحقيقة كاملة ، والا كان جزاءها الموت المحقق بلا رحمة .
 بذلك الأم كل ما في وسعها في تهدئة زوجها وتخفيف غضبه ، أكدت له أنها

سئفذ اشارته ، محاولة بذلك أن تشغله قليلا أو تهدىء من روعه ولكن شيئا من ذلك لم يجد ولم تستطع أن تترجئه بهذه الوسيلة .

فقد اقترب الزوج من ابنته — شاعرا في بدء حاضه — وكانت قد وضعت غلاما أثناء ذلك الحوار ، فلم يرث لضعفها واقبل عليها غاضبا ، فتجربها بين موت وشيك أو تفضي له باسم والد الطفل ، وثمة حملها الخوف على خيانة حبيبها ، فاعترفت لآيها بكل شيء بعد أن ترددت كثيرا في الانضاء اليه بالحقيقة .

اشتد حنق اميرى ، حين عرف مقترف ذلك الأثم فأنهال عليها سبا وتعتيها وكان ينفذ سيفه في جنبها ، لو لا أنه غالب نفسه مغالبة شديدة مؤجلا انتقامه عنها الى وقت آخر .

وظل يصب عليها من اللعنات والسباب ما شاء له غضبه حتى نفس بذلك عن صدره قليلا . ثم ركب جواده عائدا الى « نزل الف » وكان أول همه — بعد أن بلغ المدينة — أن يذهب الى السيد « كونيوراد » الذي كان متوليا القضاء في ذلك البلد ونائبا عن الملك فيه . ولم يكف بوضع اليه شكواه حتى أمر بالقبض على « يهرس » في الحال وشرعوا يحققون معه ولجأوا الى وسائل التعذيب القاسية حتى أوهقوه أرهاقا فأقر لهم بكل شيء . ولم يكف ذلك النعمس يعترف لهم بحرمه حتى حكموا عليه بالاعدام شنقا — بعد أن يجلد أولا في ميادين المدينة .

ولقد سره اميرى ، من ذلك الانتقام وأن كان لم يشف كل غليله ويرضى شهوة انتقامه الجماعة كلها ، فصمم على أن يكال ظفروه بقتل ابنته وولدها في نفس اليوم الذي يثنى فيه عشيقها وامثالات نفسه بتحقيق تلك الفكرة السوداء فنادى خادما له يثق به ويعتقد بأمانته ، فخرج أمامه بالسهم بالنيذير وضمعهما في قدح وناولته إياه كما أعطاه حصاما أيضا ، ثم قال له : —

« اذهب الى « فيولانت » قتل لها — واحذر أن تخالف أمرى — إنها غيرة بين إحدى الميتين بالسهم أو بالسيف ، فإذا أبت أذقتها ما هي جديدة به من النكال على ملاء من الناس . »

ومضى انتهت من ذلك فخذ طفلا الذي أنت به الى هذا العالم فأضبط

رأسه بين يديك وبين الحائط ثم اتى به فى أقدر طريق من الطرق .

كان الخادم متوحشاً ميالاً الى الشر والاجرام فذهب لتحقيق أمر سيده دون أن يشعر بشئ من الكراهية لآدائه .

وكان لابد من إنجاز كل هذه الاعمال الفظيعة - البالغة أقصى حدود القسوة فى نفس اليوم الذى يقدم فيه بطرس .

ولقد أخرجوا بطرس ، من سجنه الضيق - بعد أن جلدوه مائة جلدة - وذهبوا به الى ساحة الاعدام ، فمروا أثناء سيرهم بنزل شهير كان فيه وقتئذ ثلاثة من الارمن ذوى الخطر ، وكان ملكهم قد أرسلهم الى دروماه ليقابلوا البابا ، رغبة فى تسوية مسألة عامة عظيمة الخطر ، وعن لهم أن يمضوا بضعة أيام فى تلك المدينة فلما علم بذلك أعيانها وسراتها أسرعوا الى لقائهم والاحتفاء بمقدمهم .

ويبلغ اسماع أولئك السفراء نبأ قدوم ذلك المحرم فأطلقوا من التواكل لرؤيته - وكان عازياً من رأسه الى وسطه وكانت يداه مغلولتين الى ظهره - وراه ، فقيه ، - أحد السفراء الثلاثة وكان شيخاً وقوراً جليل القدر فاهتم لأمره ولحق على صدره علامة كبيرة حمراء اللون حبت بها الطبيعة - من ذلك النوع الذى يطلق عليه النساء هنا اسم (الورد) ويسمونه أيضاً (وحا) - ولم يكذبها حتى أعادت الى ذهنه فى الحال ذكرى أحد أطفاله وكان قد اختطفه قرصان منذ خمسة عشر عاماً وانقطعت عنه أخباره منذ ذلك الحين ، وذكر أن ولده لو عاش الى اليوم لأصبح فى مثل هذه السن ، فبأورته الشكوك والقلق على هذا الغلام ونحسب أن يكون ولده ولكن بحسب هذه الشكوك ناداه باسمه ، ولم يكذب بسمع . بطرس ، ناداه حتى رفع اليه بصره - عن غير قصد - وثمة وقف الجلادون احتراماً للسفير ، فسأل منهم من أى بلد هو ومن أبوه ، فقال ، بطرس ، - أنا من أرمينية ، واسم أبى ، فقيه ، وقد جاءنى الى هنا قوم لا أعرف من هم .

وثمة لم يرتب ، فقيه ، بعد أن سمع منه هذا الجواب فى أنه ولده فأسرع الى ضمه وأقبل زميلاً عليه يهتونه بلقائه ورأى الجلادون ذلك فكفوا عن شتى الغلام ، ثم اتى السفير على ولده معظماً ثمناً ليعطى به جسمه ، وأخذ من الضابط أمراً بوقف التنفيذ حتى يصدر أمر آخر ، ولما علم السفير من أفواه الناس السبب الذى حكوا على

ابنه بالشئ من أجله ، ذهب ومعه السفيران ورجال الحاشية الي السيد «كونوراده»
فقال له : «ان الذي حسبته عبداً ليس إلا حراً وهو ولدي وأنا أبوه وهو مستعد للزواج
من تلك الفتاة التي يزعمون أنه غرر بها ، فارق به من أجل حتى نرى نواياه ، فإذا قبله
الفتاة زوجها عفوت عنه دون أن تكون قد خالفت القانون أو عملت ضد نصريه ،
تجمل الحاكم من سرعه في الحكم على ابن السفير الذي كان يحسبه عبداً رقيقاً
وشعر بدعشة شديدة ، وأدرك أن «فيه» على حق في طلبه فأقره في الحال . ثم
أرسل الي «امبري» فأحضره وقص عليه ما حدث ، فتعاطفت دهشته ، وكان لا يشك
في أن ذلك الحكم القاسي قد نفذ في ابته فقدم أشد الندم على سرعه ولكنه أسرع
بإرسال رجل آخر الي ابته ليحول دون إهلاكها إذا كان في الوقت متسع . وقد وصل
ذلك الرسول — لحسن الحظ — قبل فوات الفرصة فوجد الخادم واقفاً أمام سرير
«فيولانت» ممسكاً بالسيف باحدى يديه والسهم بالآخرى محاولاً إرغام الفتاة المسكينة
على تخيير إحدى الميكنين فأظهر له ما قرره سيده ، فاطمأنت الفتاة وعاد الرجلان الي
سيدهما ليخبراه بما تم .

امتلات نفس «امبري» فرحاً بذلك فذهب الي لقاء السفير «فيه» معترضاً اليه
بجده طالباً منه الصفح عن تلك الخشونة التي عامل بها رفيقه القديم مؤكداً له أنه
يكون أسعد الناس إذا تزوج «تيودور» من ابته التي يسمح له بها عن طيبة خاطر ،
فقبل منه «فيه» اعتذاره وأخبره أنه شديد الرغبة في تزويج ولده من ابته مؤكداً له
أنه إذا رفض ذلك لم يكن له من جزاء على رفضه إلا الإعدام وكذلك تم الاتفاق بين
الآبوين ، فذهب الي تيودور الذي لم يكن قد عاد إلى رشده بعد من الذعر الذي اشتعل
عليه ، ولم يكده يطلب اليه أن يقرن بفيولانت حتى نسي كل آلامه لفرط ما غمره
من السرور والإبتهاج وقال له

— : «ليس أشهى الي قلبي من تحقيق هذه الأمنية التي ستجعلني — إذا تمت —

أسعد إنسان في العالم»

ثم بعثوا الي «فيولانت» يسألونها عن رأيها في الاقتران بتيودور ، فلم
تكده تسمع منهم ذلك حتى تبدلت آلامها فرحاً وامتلات نفسها أنساً وابتهاجا وقالت:

لهم انها لا ترى في العالم كله ما يعدل سرورها بهذا الزواج من حبها ونيودور وهكنا
تم عقد الزواج في نفس اليوم وان كانوا قد ارجأوا حفلة العرس حتى يعود فينه بعد
ان يتم مهمته التي جاء من اجلها مع البنات

وقد ابتهج كل من في المدينة بخلاصهما واقبلت فيولانت ، على طفلها ترضعه
وصفا لها الوقت فاشرق جمالها واكمل حبها ولم تكذ تسبي من أيام النفاس حتى عاد
فينه ، من روما فلم تتوان في القيام بواجب حبها على أتم وجه ، وقد رأى السفير منها
ما جره من جمال وأمانة فعاملها كما يعامل ابنته وقد تمت حفلة العرس على أحسن ما
تم عليه حفلة من بهاء وروعة

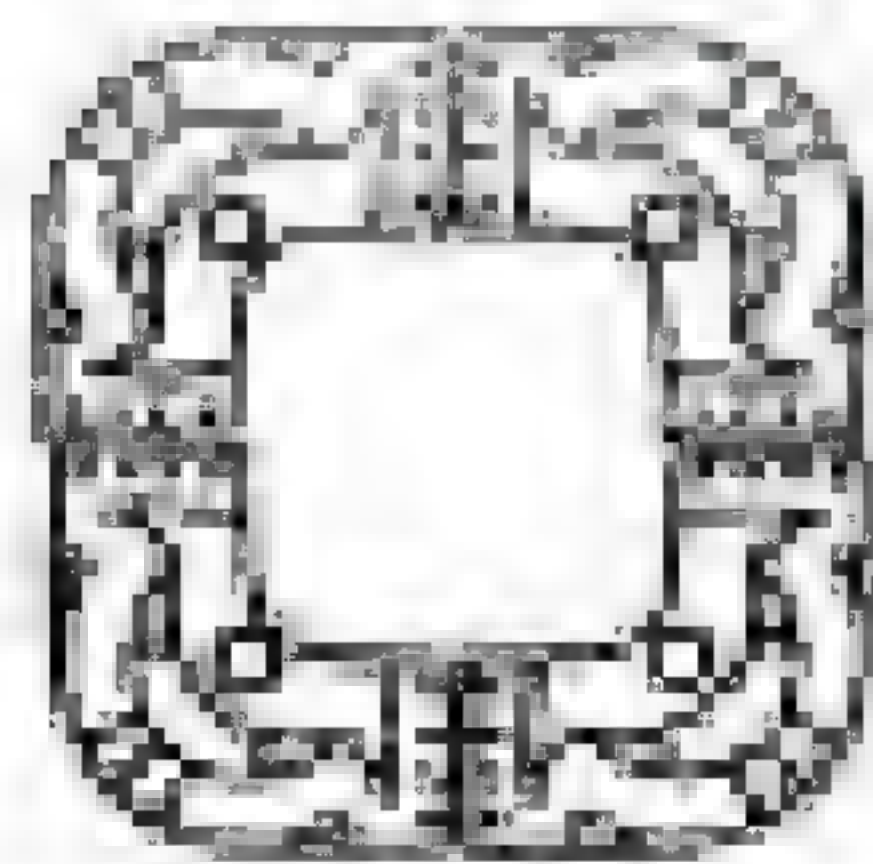
• • •

وبعد أيام قلائل عاد فينه ، الى وطنه ومعه ابنته وزوج ابنته وطفلهما فوصلوا الى
بلدهم سالمين ، وعاش الزوجان عيشة عادلة لذيلة ناعمين بين أحضان الحب ،
وقد جمع الله الشين بعدما • يظنان كل الفتن أن لا تلاقيا

تمت

ARCHIVE

(Digitized by Google)



أوبرا ت أبي شاوي

ثروة أدبيكة فينة

من شعر الفيتار والميشيل

تطلب من المككاتب الشهيرة

مَصَارِعُ الْخُلَفَاءِ

مَشَاهِدٌ رَائِعَةٌ نَقَلَهَا عَنْ الشَّارِحِ

بقلم كامل كيلاني

ويزدهر لحال الله • ما هبات فرحانك
• أبو العلاء •



• ليس أروع للنفس من تمثل مصارع الناصر والاستياع اليهم في ساعاتهم الأخيرة
وتعرف ما قالوه — وقت حلول الأجل — وآخر ما نطقوا به من الكلام قبل أن يفارقوا
هذا العالم — خيره وشره — فراقاً أبدياً لا عودة لهم إليه بعدة .

وإذا كان ذلك هو شعورنا نحو الموت ، فلا جرم أنه يرداد ويتعاطف إلى أقصى
حد ، حين يقترن بعظمة الملك وأبهة السيطرة والسلطان ، فليس أشجى للنفس من
تمثل مصرع خليفة أو قائد كبير أو شاعر عظيم أو أي واحد من اساطين هذا العالم
الذين نقشوا في تاريخ الإنسانية صفحات لا يحوها الزمن .

ولعل خير ساعة يستعرض فيها المتأمل تاريخ حياة إنسان هي ساعة احتضاره فانه
ليرى — أمام كل صورة من صور الضعف — صورة أخرى من صور القوة ، ويلح
بجانب تلك الصور المشجية الحزينة ، ما يقابلها من صور حياتهم البسامة المشرقة .

كامل كيلاني

(١) من كتاب المؤلف تحت الطبع وقد عينت بفضله مكتبة الوفد لصاحبها

محمد محمود بشارع الفيلسوف بجوار باب اللوق بالقاهرة

مصرع المعتر (١)

« ثم ادخلوه سرا دبا وحصوه عليه قلت »
« المؤرخون »

سبب مصرعه

قالوا — :

« ان الاتراك طلبوا منه ارضا فم لم يكن عنده مال يعطيهم ، فارسل الى امه
يسألها مالا ، فقالت له — : ما عندي شيء »
قالوا — :

فاتفق الاتراك والمفارية والفراغة على خلع المعتر ، فصاروا الى بابه فقالوا — :
« اخرج الينا »
فقال — :

« قد شربت أمس دواء ، وقد أفرطت في الممل ، فان كان لابد من الاجتماع فليدخل
بعضكم الى »

كيف مصرع

فدخل اليه جماعة منهم فجره ورجله الى باب الحجرة فوض به بالنبايس وخرقوه
قيصه وأقاموه في الشمس »

(١) هو ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد ، وكنيته ابو عبد الله
وكان ايضا أسود الشعر ، وقد ولد بسر من رأى سنة ٢٣٢ هـ ، ومكث خلافة
اربعة سنين وسبعة اشهر الاربعة ايام وكان عمره اربعا وعشرين سنة وثلاثة
وعشرين يوما ، وكان اسم امه « قبيصة »

قالوا : وكان قد سباه المتوكل ذلك لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود فافرقوا :
وكان لها أموال عظيمة ببغداد ، وكان لها مطمور تحت الارض نحو الف الف دينار
ووجد لها في سقف قدر مكوك زمرد ، وفي سقف آخر مقدار مكوك لؤلؤ وفي سقف

مقدار كيلجة يا قوت احمر لا يوجد مثله ونيس ذلك كله ا

فكان كما يقول المؤرخون — يرفع رجلا ويطبع أخرى لشدة الحر .
وكان بعضهم يلمطه — وهو يثقي يده ، وأدخلوه حجرة واحضروا القاضي (١)
وجماعة فأشهدوهم على خلعه .

ثم سلموا المعتز الى من يحذيه ، ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام
ثم أدخلوه سردابا وجصوه عليه فأت ودقوه بسامرا مع المتصر .

(٢) مصرع مروان الجعدي

أو « حمار الجزيرة »

« ولو علم بنو مروان أنهم إنما يوقدون
على رخص يلقونه في أجوافهم ما فعلوا ،
« الوليد الثاني »

كيفية مصرع

« وطعه رجل من أهل البصرة ، وهو لا يعرفه فصرعه ، فصاح ، صائح : « مصرع
أمير المؤمنين ! » وابتنوه ، فسبق اليه رجل من أهل الكوفة — كان يبيع الرمان
فلحز رأسه ! »
« المؤرخون »

(١) وكان اسم القاضي « أبا الشوارب »
(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ويلقب بحمار الجزيرة ، ويكنى
أبا عبد الملك ، كانت ولايته ، من حين يبيع الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر
وسنة عشر يوما ، وكان قتله يوم الاحد ثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ،
وكانت سنة يوم قتل اثنين وستين عاما — في قول بعض المؤرخين ، وكانت موقعة
« الزاب » المشهورة ، قضاء مبرما عليه وعلى جيشه ، فقد اندحر مروان فيها يوم
البيت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٣٢ ، وقد اقترن مصرعه
بمصرع الدولة الاموية فكان مصرعا مزدوجا ، وسنجدل في مقال الشهر التالي
أهم الاسباب التي تضافرت على انجاز هذين المصرعين ، مصرع الدولة الاموية
ومصرع مروان الجعدي .

(١) ملاحق الثورة

فراخ عامين ، إلا أنها كبرت لما يطرن ، وقد سربلن بالزغب

فان يطرن - ولم يحفل لهن بها - يلهين نيران حرب ، أبحا لخب

و نصر بن سيار .

ولكن الفراخ كبرت وطارت ولم يحفل لها ، فصحت نبوة نصر بن سيار .
والهبت نيران حرب شعواء ، ذكا أوارها وأندلع لها ، فكان وقودها مروان الجعدي
والهولة الأموية معاً ، ولم تخمد جذوة هذه النار المستعرة ، إلا بعد أن أنت على الاخصر
والياس ، وغمرت وجه التاريخ ، وأحدثت انقلاباً هائلاً في كل مرافق الأمة العربية
وشؤونها تقريباً !

لقد رأى نصر بن سيار خطر المنافسين يتعاظم يوماً بعد يوم ، وشاهد اتباعهم
في ازدياد ، ودعوتهم في ذبوع وانتشار ، فلم يدخر وسعاً في تحذير الأمويين من
أعدائهم وأحاثات همهم ليقضوا على الثورة وهي في مهدها ، وكان يرى نجاح دعوة
أبي مسلم الخراساني وانتصاع نفاذاتها ، فيبعث التحذير بعد التحذير ، والانتذار تلو الانتذار
حتى يبع بصوته وذهب صيحاته كلها أذراج الرياح !
ولعل أحداً لا يجهل أياته الصادقة التي ختم بها إحدى كتبه التي بعث بها إلى
مروان الجعدي ، حين رأى انتشار الدعوة إلى بني العباس وذبوعها في خراسان
سنة ١٢٩ هـ ، وهي قوله :

أرى خلل الرماد وميض جمر فأحج بأن يكون لها ضرام

فان النار بالعودين تذكي وان الحرب ، مبدؤها الكلام

هتلت من التعجب ليت شعري ! ألباط أمية ، أم نيلام

ولكن بني أمية كانوا يناموا عن عدائهم ، منهمكين في أشباع شهواتهم الخفية
مشتغلين بالانتقام بعضهم من بعض ، لاهم لهم إلا التباغض واثارة الفتن الداخلية بينهم
حتى جاءهم أمر الله فأحى ملكهم من المشرق ، وقضى عليهم قضاء مبرما في سنة ١٣٢ هـ .
وحقق قول الفاتل : ولكل أهل بيت مشائيم ، بغير الله النعمة بهم وه لن ينقل
سلطان قوم قط إلا في تشيت كلهم ! . وضح فيهم قول من قال :
أوتيت ملكا ، فلم أحسن سياسته . كذلك من لا يسوس الملك بخلفه

(٢) موقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ

« كل شيء قاتل حين تلقى أهلك ! »

ليس أدل من هذه الموقعة على الفوضى الضاربة أطنابها في جيش الأمويين والتخاذل الشامل ، وسوء الرأي ، فقد تجلت في هذه الموقعة صفات الذلّة والاحجام في أكثر الجيش الأموي وأضحة جلّة ، كما تجلّى فيها ارتباك مروان وخوره ، وتوانيه في رسم خطة يسير عليها جيشه قبل أن يلتحم في المعركة ، وكان لاحجام قواده ومخالفتهم أوامره أسوأ النتائج وأبعد الأثر في هزيمتهم الشاملة ، أما الوليد بن معاوية بن مروان ، صهر « الجعدي » فقد أذكرنا حماقة وتهوره ، بصهر عثمان رضي الله عنه وما أهداه من خرق في مخالفة رأيه .

لقد أمر « الجعدي » جيشه ألا يبدأ بالقتال ، وقرّأه على ذلك ولكن صهره اللاحق ، الوليد بن معاوية ، بدأ القتال لحمل على الميمنة فاشتبكت الحرب على رغم الجعدي ، واستعرت لظاهها لجأه أيما استعار ، ونفذ قضاء الله وهنا يسرع « مروان الجعدي » — بعد أن نفذ السهم ، فيقول لقضاة : « احملوا ، فيقولون له : « قل لبي عامر فليحملوا ! »

فيرسل إلى « السكون » أن احملوا ، فيقولون : « قل لقطان فليحملوا ! » فيقول لصاحب الشرطة : « أنزل ! » فيجيبه : « والله ما كنت لأجعل نفسي غرضاً ! » فيقول له الخليفة متوعداً : « أما والله لأسوءنك »

فيجيبه صاحب الشرطة هازئاً : — « وددت والله أنك قدرت على ذلك »

وتم زاد ارتباك مروان ، وتعاظم خياله ، أمام جيش الخراسانيين ، فكان — كما يقول المؤرخون — لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل والفساد ، أراد أن يشجع رجال جيشه — وهم يقتلون — فأمر بأموال فأخرجت ، وقال للناس : « اضطربوا وقاتلوا فهذه الأموال لكم »

فانعكست الآية ، وتهاخت فئة منهم على ذلك المال فجعلت تصيب منه ، فلما قالوا له : « إن الناس قد مالوا عن هذا المال ، ولا تأمنهم أن يذهبوا به » أراد أن يدارك هذا الخطأ ، فوقع فيها هو شر منه ، فقد أرسل إلى ابنه عبيد الله أن

يسير في صحابه إلى مؤخر عسكره فيقتل من أخذ من ذلك المال ويمنعهم به
فإذا كانت النتيجة

رأى الناس و عبدالله و قدامال برأيه وانصوا به، فحسبوه مولين فصاحوا الهزيمة
فكانت الهزيمة الشاملة

وبمثل هذه التصرفات المعجزة المربكة الحاطة، اندحر الجيش الاموي وانهزم
مروان في موقعة الزاب وشر هزيمة

قالوا: و قطع الجسر، فكان من غرق يومئذ أكثر من قتل

(٣) فرار الخليفة

و كذبهم أمير المؤمنين لا يفر .

قالوا: و انهزم مروان حتى وصل مدينة الموصل، فاداهم أهل الشام: هذا

مروان! فقالوا: كذبهم أمير المؤمنين لا يفر

طريق الفرار

ولكن أمير المؤمنين قد فر وأمن في فراره، فما كاد يستقر بموضع حتى

تداهمه طلائع العدو، فيناديه مارياً إلى موضع آخر

فر إلى حران، فأقام بها ثلثاً وعشرين يوماً، ومضى منهزماً حتى مر بقسرين

وه عبدالله بن علي، متبع له، ثم هرب مروان إلى حصص، فأقام بها يومين أو ثلاثة

ثم شخص منها وهو مرعوب منهزم، ومضى حتى مر بدمشق وتركها حتى قدم

فلسطين ورتاج فراره حتى وصل إلى مصر

(٤) مطار دته في مصر

وجاء كتاب أبي العباس بإمر بتوجيه صالح بن علي في طلب مروان، فصار

صالح بن علي في ذي القعدة حتى نزل بالرملة وسار صالح، بجيشه حتى نزل ساحل

البحر ونجدهن يريد مروان، الحارب، بالغرماء، حتى نزل صالح، بالعريش، فلما

علم مروان، بذلك أحرق ما كان حوله من علف و طعام وهرب، قالوا:

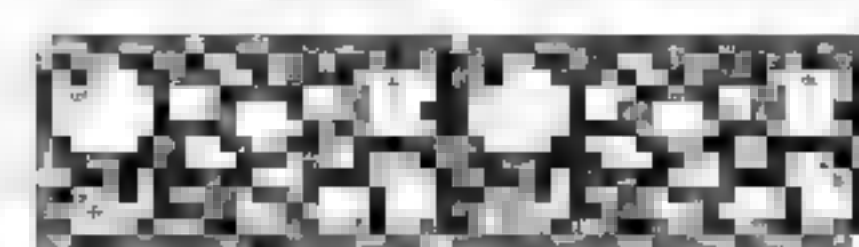
ومضى صالح بن علي فنزل الليل، ثم سار حتى نزل الصعيد وبلغه أن غيلاً لمروان

بالساحل يحرقون الأعلاف فوجه إليهم قواداً، فأخذوا رجالاً قدموا بهم على صالح

وهو بالفسطاط فغير مروان، النيل وقطع الجسر و حرق ما حوله ، ومضى صالح .
 يتبعه ، قالتى — هو وخيل مروان على النيل فاقتلوا ، فهرمهم صالح
 وهكذا ظل يطارد صالح ، حتى انتهى إلى مكانه الذى لجأ اليه فى كنيسة بوسير
 خاتمة مروان — كيف صرع

قالوا : فوافقهم فى آخر الليل ، فهرب الجند ، وخرج اليهم مروان ، فى ثوبين فأحاطوا به
 قالوا : وطعته رجل — من أهل البصرة ، وهو لا يعرفه فصرعه
 فصاح صائح : صرع أمير المؤمنين
 وايتدوه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه !

وهنا يروى لنا بعض المؤرخين ، رواية أقرب إلى القصص والخيال وان
 كانت غير مستحيلة الوقوع فيقول
 إنهم لما أحضروا رأسه قدام صالح بن علي أمر أن يفض فانقطع لسانه فأخذه هر
 وأرسله صالح إلى السفاح وقال
 قد فتح الله مصر عنوة بكم ، وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلمنا
 وذلك مقوله هر يجرده . وكان ربك من نبي الكفر متقيا
 قالوا ولما وصل الرأس إلى (السفاح) وهو بالكوفة سجد شكرا لله !



الاعتراف (١)

أو أم رتبة ،

~~~~~

ليس حبها بالرائع ، ولا قوامها بالقوام النادر الفذ ، ولكنها مع ذلك جميلة جذابة ، يتناسق شكلها الاجمال في مجموعته فيعطي على ماقد يلحجه المتفرس المنتبه من هنات طليقة في بعض الاجزاء

عينها وفورها وانفها ، هي سر كل سحر ، ومصدر كل فتنة ، وهي كافية باشتغال الناظر عن كل ما عداها ، ولصوتها رنة موسيقية تقعم قلب السامع بالسرور وتملأه طربا ونشوة ، ولها ذوق نادر في اختيار الأزياء ، واعتناء موفى في اتقاء هدامها قصيرة القامة ، رفيعة الجسم ، جذابة الحديث ، ولكنها غريبة طيبة القلب فارغة العقل قابلة للتأثر بما تسمعه ، سهل استهواؤها ولا يتطلب التأثير عليها عناء كبيرا زوجت من مزارع غني وهي في السادسة عشرة ومكثت معه نحو عامين ثم مات تاركاً لها ثروة متوسطة ، يربو ايرادها السنوي على المائة جنيه

و عن لها أن تترك بلاد الريف لتقيم في القاهرة ، ثم لم تتردد في اتخاذ هذه الفكرة فاستأجرت شقة أقامت فيها بضعة أشهر ، تعرفت في خلالها السيدة فاضلة تسكن المنزل المقابل لبيتها ، ولم يمض زمن طويل حتى توقت أوامر المودة ، ووصل الحب بينهما الى أقصى حد ، وكان لتلك السيدة أخ وديع ابن المريكة ؛ يكره اللجاج ويمقت المغامرة وكانت زوجته عاقراً مكث معها ستة عشر عاماً فلم تلد له ، فطلعت نفسه الى الزواج من أخرى ، فلم تراخها اليق من الست (أم رتبة) صديقتها المخلصة ، ولا أصلح لآخيا ظلت أخته ترغبه فيها وتصف له محاسنها ، مبالغه له في سمو اخلاقها ، ووفرة أدبها ، ناعته اياها بكل ما خيله لها اخلاصها وحبها

أقدم أخوها على الزواج منها ، فرأى من جمالها ما بهره وهيمن على قلبه بملك عليه له ، ورأت في زوجها من كرم الاخلاق وجمال العشرة ما حببها فيه ، وقد



عنى بابنتها « رنية » التى خلقتها من زوجها الاول عناية الأب بابنته لا الزوج بابنة زوجه  
أقبل السيد « حسن » على الست أم « رنية » بكل جوارحه كما أخلصه له ، ولم  
تدخر وسعاً فى سبيل السعادة والولاء له ، وفضى معها أسعد الاوقات وأهنا الساعات  
فأبى زوجه الأولى التى اشتغل قلبه عنها بزوجه الجديد .

صبرت زوجه الأولى على هجرانه مدة طويلة ، ثم اضناها السقوط برحت بها الآلام  
فأنهكت جسمها وانتهت بها الى الموت ، فقصت نحبها غير مأسوف عليها من زوجها  
وتركت بعدها جواً صافياً ، تطيب به السعادة ولا يكدر صفوه مكدر

عاش السيد « حسن » مع الست ( أم رنية ) عيشة راضية هنية وخلف عنها عدة  
بنات ، وماتت أخته بعد مدة قصيرة غخلا الجوارح وأصبحت وحدها ربة البيت الأمرة  
الناهية المنصرقة بلا شريك واستمر الزوج وزوجه ينعمان بالأخلاص والحب فى  
عيشة راضية ، لا يدخل بينهما سوء ، ولا يفرق عليهما إلا جناح السلام سبعة  
أعوام قامة

وفى السنة الثامنة جدت لها مشكلة قضائية دعته الى الاستعانة بالاستاذ « ناشد »  
المحامى ، الذى أقامته وكيلاً عنها بطريق المصادقة ، على غير معرفة سابقة

(http://www.egyptology.com/843731.html)

أظهر الاستاذ « ناشد » اهتماماً بقضيتها : ولم تكده نمر أيام قلائل حتى أكثر  
من تردها على مكتبه ، وأكثر من طلبها للحضور عنده

يسألها الزوج : « لم طليك المحامى ؟

فتقول له :

سأقول إن الخصم قد انتقل الى مكان مجهول ،

فاذا سألتها فى اليوم التالى ، قالت له : « انه أخبرها انه لايزال مهتماً بالبحث عنه ،

فاذا سألتها فى المرة الثالثة ، أجابته : « انه أخبرها انه سيبتدى الى العثور عليه بعد

بعض قصير

وهكذا من المعاذير التى لا تقنع أحداً ، وإلى تخلق الربة فى نفس سامعها ،

يودعوه الى الشك فى صحتها لأول وهلة



لقد أحبها المحامي وأحبه ، وزين لها طريق الفساد واستعمل لباته في التأثير على تلك الغريزة البلاء ، فها هي الانظرة وابتناساة حتى استهواها إليه اتخذت الفتاة به ، وركبت إليه ، وأصاحت الي كلمات حبه الكاذبة ، فاستلبت له منقادة غير مترددة في مطاوعة أمره

وأراد الأستاذ ناشد أن يتقن تمثيل الدور فربط أواصر الصداقة بينه وبين زوجها المسكين ، وتظاهر له بالمودة والاخلاص ، فلم يرتب الزوج في حسن نواياه ، وظهرت نفسه ، وشرف مقصده

بدأ بزيارة الزوج في منزله وتناول عنده طعام العشاء ، ثم زار الزوج مع زوجته في بيته وبعد اسبوع زارهم أم المحامي وأخته في بيتهم ، وأرت الزوج زوجها أن من الحتم عليها أن ترد لهم الزيارة ، فلم يخالف لها أمراً ، ولا رأى بأساً في زيارتها أيام وهكذا افكت ، أم رتبة ، في خلق الاعتذار والتماس الخيل لخروجها من منزلها لزيارة المحامي ، يوماً بعد يوم تظاهر اليوم بأنها ذاهبة لزيارة إحدى صديقاتها . وفي اليوم التالي بأنها ذاهبة لأحدى قريباتها وفي اليوم الثالث لقضاء أمر هام ، وفي الرابع بأنها تود شراء ملابس جديدة ، وهي في كل يوم لا تقوم إلا مكتب عشيقها الأستاذ الذي ملك عليها لها وسمها وبصرها ، وأناسها وأجبات الزوجية المقدسة ، وأذهلها عن كل اعتبار آخر ، الا الرضوخ لأوامر عشيقها المخادع ، الذي كان يتظاهر أمامها بأنه يحبها الى حد الجنون . وانه يقدسها ، ولا يرى في الوجود ما يضارها في الجمال والحسن وكان يتقن تمثيل هذا الدور أمامها فتخدع به مصدقة لان أذنيها لم تعودا من قبل سماع مثل هذا الثناء ولأنها كانت - لسلامة قلبها - تظن ان كل ما يقال صدق - وان مثل هذا المحامي الشاب لا ينطق كذبا ، ولا يقرر إلا حقاً

\*\*\*

مرضت ابنة السيد حسن ، فزين لهم الأستاذ ( ناشد ) السفر الى دمياط عند أخيه ، وظل يضرب لهم على هذه النغمة كل يوم وأخذت الزوج تلحف على زوجها مضارعة إليه أن يجيب طلبها ملحفة عليه أشد اللحاف حتى اذعن آخر الأمر بتنفيذ رغبها - رغم إرادته - سافر الزوج مع زوجته وبثاته الى دمياط واستأجروا كوخاً مشرفاً على البحر



قريب من اخي المحامي . ولكن لشد ما ادهش الزوج انه رأى الاستاذ ناشد في  
التالى قاطنا كوخا على مسافة قريبة منه

فتساءل اهل زوجة عن سبب حضور الاستاذ . فأجبت : لعل امراً هاماً  
استدعاه . على انه ماذا يهنا حضوره ؟

وبعد قليل اقترحت على الزوج ان يادب للاستاذ مادية بمناسبة حضوره . فتفاد اقتراحها  
وفي اليوم التالى ادب لهم الاستاذ مادية لم يتردد في حضورها واستمروا على  
ذلك عدة ايام يتزاورون ويأكلون ويمرحون كأنهم أسرة واحدة . وقد تحبب  
المحامي الى الزوج . وتصنع له الولاء والاخلاص الكاذب وكثيراً ما دأبت الكتوش  
والافداح وتمل الزوج والمحامي

\*\*\*

الزوج غريرة ، والزوج طيب القلب ، والمحامي لبى ظريف ولكن لكل شيء  
حد ، وللربا ثوب شفاف مهلأل ، فقد كانت تدر من المحامي حركات طائشة في  
بعض الاحايين ، وكانت تلوح منه غمزات وإشارات ذات مغزى خاص ، يأتيها بلا  
احتراس ، فلم يلبث الزوج أن داخلته الريبة في أمر زوجته وصديقه

يشعل المحامي فداغب ورتية مداعبة تثير الشكوك ، يقبلها ويدخل بها في  
الحجرة الثانية ، ويخلو بها وقتاً ما ، ثم يضمها الى صدره متظاهراً بأنها ثابتة على  
مراى ومسمع من الزوج ووجهه ، وكانت رتية قد بلغت الرابعة عشرة ، ولكن  
الاستاذ أبى إلا ان يعدها طفلة صغيرة . قبل وتعانق وتضم الى الصدر بلا حرج ولا  
مبالاة

فإذا امتعض الزوج الساذج من هذا العمل هونت عليه زوجته الامر ونفت له  
سوء نية الاستاذ . مؤكدة له أنه طاهر الذيل نقي الدمة . بعيد عن الدنس . فيسكت  
الزوج المسكين على مضض

\*\*\*

وفي ذات يوم قامت (أم رتية) مبكرة من نومها قبل أن يستيقظ زوجها  
فأوصت الخادم أن تخبر سيدها - اذا استيقظ - انها ذاهبة الى السوق لشراء دجاجات



وأطلعها على حقيقة أمرها هامة في أذنها أنها ذاهبة الى حيث يقيم المحامي .  
وسألتها ان لاتأتيا حتى تنتهي من غسل الملابس وانهاء اعمال المنزل الكثيرة  
التي يستغرق عملها وقتاً طويلاً من النهار مؤكدة عليها ان تكتم عن زوجها خبر ذهابها الى المحامي  
مخرجت الزوج مبكرة الى المحامي وقضت معه ساعة ناعمة منقطعة . ولما قام الزوج  
قادى زوجته فلم تجبه . فسأل الخادم عن مكانها . فلم تكذبه القول . ولا كتمت عنه  
حرفاً واحداً عما قاله لها سيدتها

ارسل الخادم لتجسس له . فما وصلت المنزل حتى علمت أن سيدتها جالسة مع  
عشيقها في مخدع نومه . فنقرت على الباب . فسألتها الزوج :

— هل انتهيت عملك

— نعم

— كف لحيته بهذه السرعة

— لا أعلم

— هل صبحاً سيدك

— لا

المحامي — حذار ان تخبريه انها عندي

— لن اخبره بذلك

المحامي — هيء اهيء ! يلعن ابوك !

\*\*\*

جاء الزوج قرأى زوجته واقفة في النافذة تصلح ما أفسده المزاج والعيب من  
شعرها ، فاحتاج ولكنه سكن من نفسه النائرة قليلاً

سألها غاضباً أن تعود الى منزلها فاستعطفته أن يمكث معها في منزل المحامي ريثما  
يشرب القهوة فأبى البقاء وحتم عليها مغادرة ذلك المكان ، فاطاعته ، وعادت  
معه الى الكوخ

حاول الزوج أن يقنعها بالسفر معه الى القاهرة فأبى ، فأظهر لها غضبه وسخط  
من مزاج الاستاذ مع ابنتها ( رتيبة ) فأجابته منفعلة :  
( ذلك أمر يعنيني ولا يعينك ، فأنا أمها المتصرفه في أمورها وليس لك فيشان )



وقامت بينهما لجاجة وخصام ، وثار ثائر الزوج الحليم ، فكسر الاطباق وحطم  
الاوراق وأصبح في حال من الغضب استه كل شيء .

— لا بد من السفر معي في الحال

— كلا لن اسافر معك

— هل تجرتين على ذلك

— ولم لا

— إذن اتركك

— في ألف ذاهية

\*\*\*

أخذ معه بناته الصغيرات مصمما على السفر الى القاهرة ، ولم يكذب على  
الخطبة . سائلا عن موعد سفر القطار الى القاهرة حتى علم أنه يقوم بعد ساعتين  
ونصف ساعة

لست مدة مع بناته الصغيرات يداعبن بقلب مكلوم حزين حتى اذا لم يبق على  
موعد سفر القطار الا ساعة واحدة خرج ليأتيهن بطعام فقابله عربى شهيم من أصدقائه  
القدماء . فعلم منه القصة بخلافها . فرقى لحاله . وأقسم عليه ليأخذنها معه رغم  
أهه عتيقا وما زال به حتى اضطره الى العودة اليها مع بناته وذهبوا جميعا الى  
الكوخ . ولما رأت الزوج تصميم العربى على مساعدة زوجها التفت اليه مفضية :

— ماذا تريد يا شيخ احمد

— اريد أن تسافى مع زوجك

— وماذا يهلك من أمرى

— يهمنى أنه صديق الوقى .

— هون عليك . فقد اتهمك من قبل بأنك كنت تغالبنى .

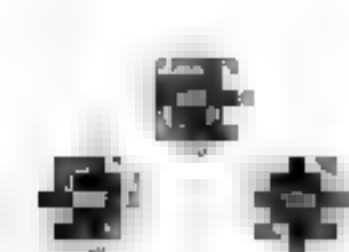
لم يكذب العربى الشهم بسمع من فيها هذه التهمة الكاذبة حتى استعاذ بالله من سوء  
ظن الزوج . وفقرت همته في مساعدته

وفى اليوم التالى بحثا عنها في ديباط قلم يهداها . لقد هربت الى ابن . لا يعرفان  
سألا عنها المحاسن فظاهروا بأنه لا يعلم مقرها . كما أنه لم يدبر لها خطة الهرب .



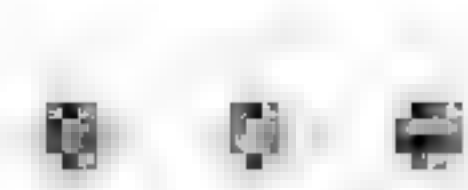
وأصل الزوج البحث حتى علم أنها ذهبت إلى أهلها في الريف فأسرع بالسفر إليها - فوجدتها عند عمها . فسأله الأخير عن سبب سفرها - فلم يستطع الإفتاء إليه بالحقيقة كاملة - ولكنه لمح له بحرف منها وأخبره أنها كثيرا ما تسمح لابنتها رتبة بالمزاج مع المحامي

فوجدناها على ذلك وارغفها على السفر معه  
وبعد لاني ماسافرت معه الى القاهرة



عاد الزوج وزوجه الى القاهرة فوجد المحامي قد سيفهما الى العودة ومضى  
الاسبوع الاول بسلام

واحتاج الزوج يوماً إلى من يقرأ له عقداً مكتوباً بالفرنسية ويترجم لغواه ،  
فغضب في طريقه بكاتب عاجل كان يعمل في مكتب الامتازا فاشد ثم طرد منه منذ أيام  
قلائل ، فطلب إليه الزوج أن يترجم له العقد فسأله :  
— « ولم لم تذهب إلى الامتازا فاشد لترجمه لك ؟ »  
— « لقد قاطعت نهائياً فقد كاد يخرب بيتي ويهدد علي أمراتي »



عاد الزوج نازر النفس الى ربه ، ولم يفسد بذكر شقة ، وانتهز الكاتب



المطروود هذه الفرصة . فذهب الى مكتب استاذ متعلقا . وانبأه أنه قابل الزوج .  
وانه سبه وطمعن عليه متهما اياه بمحاولة افساد زوجه . ولكنه دافع عنه امامه  
دفاعا جيدا .

غضب الاستاذ المحامي من وقاحة الزوج وقلة أدبه . كيف يجرد علي مس شرفه  
كيف يتهمه بافساد زوجه . الى الانتقام اذن الى الانتقام اذن من ذلك الزوج الوقح  
نعم فان من يتهك حرمة الزواج المقدسة . ويتخذ من الواجب وسيلة للافساد  
والاغواء ومن الصداقة سبيلا الى تدنيس اقدس رابطة انسانية . جدير ان يغضب  
إذا بلغه ان مثل ذلك الزوج الحليم قد دفعه الألم الى التفوه بكلمة تشعر بارتياحه من  
ذلك القانوني البارع !

وكم في الحياة من غرائب ومدهشات !

\*\*\*

غضب الاستاذ ويبحث رسولا الى « رنية » يحثها الى الذهاب اليه في الحال ،  
قلبي الرسول الأمر ، وأبلغها اياه — وكانت جالسة مع زوجها — فغضب الزوج من  
هذا الطلب الحثيث المشوب بلهجة الأمر المتصرفي ، وأمر الزوج ان لا يخرج فأبت  
فكر وعليها الأمر ، فلم تدفن ، فتكثرت في المنزل لينعما من الخروج فتظاهرت بعد  
قليل بالعدول عنه حتى اذا اطمان الزوج الى بقائها في المنزل ، ذهب الى عمله ، ولم  
يكده يخرج حتى أسرع الى مكتب المحامي الذي نكت فيها سحره . وزين لها  
طريق القى . واختط لها سبيل الفرار من ذلك الزوج

عادت الى منزلها متسبعة بنصيح المحامي . وقضت مع زوجها ليلة صاخبة . ثم قامت  
صائحة في منتصف الليل منادية الحفير لينقذهما من زوجها الذي يريد قتلها بخنجره . صعد  
الناس فوجدوا الزوج يستيقظ من نومه مذعورا ووجدوا الخنجر في يدها فوقخوها  
بلطف على ذلك التجنى الجري . وفي الصباح هربت مع ابنتها الي حيث لا يعلم الزوج

\*\*\*

واصل الزوج البحث عنها شهرا فلم يمتد الي مكانها . توصل الى المحامي أن يرشده  
الى طريقها . فسبه المحامي ولعنه وطرده طردا ، عاد الزوج الى منزله مكتنبا حزينا  
ولكنه لم ييأس . بل واصل البحث متتبعا الاخبار . يسمع انها في شبرا . فيذهب متقبلاً



باحثاً بل جدي . ثم يسمع أنها في العباسية . وأخرى أنها في حي القلعة وثالثة أنها في حي مصر القديمة . ورابعة أنها في الظاهر . وهكذا ظل يدأب نحو ثلاثة أشهر من غير أن يصل إلى نتيجة مجدية !

وفي ذات يوم قابله خباز منزله — وكان عارفاً بالقصة متأثراً بوقائعها — وبينما هما سائران اذ لمح الزوج المحامي سائراً في الطريق . فلفت إليه الخباز . وسأله أن يتبع سيره متخفياً . ففعل حتى اذا وصل إلى محطة حلوان التفت الاستاذ بمنته وسرة فلم يجد أحداً يتعقبه فقطع تذكرة في الدرجة الأولى وقطع الزوج والخباز تذكرتين في الدرجة الثالثة . فلما وصل المحامي إلى حلوان نزل ونزل الخباز والزوج يتعقبانه وخشى الزوج أن تعين من المحامي التفاتة إليه فيفسد عليها التدبير ، وعم جلس في حانوت جزار يعرفه ويخلد إليه بالثقة

أما القران فسار متبعاً المحامي مدة طويلة حتى اذا قرب المحامي من منزله ، التفت بمنته وسرة فلم يجد سوى الخباز ، فدخلته الريبة في أمره ولكن الخباز لم يدع الريبة تثبت في نفسه ، فأصرح ينادي — :  
« يا أولاد الحلال ، بنصائحها عوزة ، وولد اسمه علي . . . الخ »

اطمأن المحامي ودخل المنزل فمر فبالقران ، وأصرع عائداً إلى الزوج والجزار وأخبرهم بمكان المحامي والزوج الخائنة فأطلقوا جميعاً عليهم واستأفروهم إلى القسم ، حيث لقي الأستاذ والزوج جزاءهما العادل .  
ك . ك .



اطلب من دار العصور للطبع والنشر  
ومن جميع المكتاب المعروفة

ماتح الفكر العربي

في نسوه وظلوه بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية



## بَيِّنَاتُ الْإِسْلَامِ

نشر في هذا الباب الرسائل التي دارت بين كبار  
الأدباء والطرف التي تقال في مجالسهم ، تكميلاً للناحية  
الناقصة ، وسداً للفراغ الناشئ عن إهمال هذه النواحي  
التي يعتمد عليها المؤرخون في تسجيل تاريخ العصر الحديث .  
ومن عذرات هذه الرسائل أنها كتبت عفواً ، فلم  
يتمتع كاتبوها ولم ينكفروا لزويقها وتعيق عباراتهم لأنهم  
لم يكتبوها للجمهرة من الناس بل لأصدقائهم خاصة .  
وسيعرف القراء من هذه الرسائل نواحي كثيرة كانت  
جند خافية عليهم . فاعلم أن أكثر القراء يجهلون مثلاً أن  
للأستاذ العالم الجليل فريد وجدي بك شغراً ، والمصور  
ترحب بكل ما يردها من حضرات الأدباء من هذه  
الطرف .

من الأستاذ الزين إلى الأستاذ وجدي بك

غرام كل يوم في ازدياد ونأي منك برح بالفؤاد  
وأشواق يذكها أذكاري ويورى نارها وورى الزناد  
إذا قال الخلى نبت لظاهها رأى جمرها كينا في رعاد  
وإن قلت : أكنفت غير الليالي رمانى رائح منها وغداي  
تفرق بين أحبابي وبينى وتسلى إلى عيش الوحاد  
تهون - نوائب الأيام الا نوى الأحباب أو قرب الأعادي

\*\*\*

أحبي مذ نبت عنكم ديارى نيا عنى الكرى ونيا وعادى  
وكان بقرىكم اسعاد فان وسادة والله وشقاء صادى  
سأذكركم إذا غيم فاني أرى ذكراكم خير العادى



فلا تحسب محمد أن عيشي يطيب على صفاء وإجماع  
 فريد - إن نفعه بمن سواه فبهات النجاد من الوهاد  
 قيس - ضلالة - نجا بشمس إذا طلعت بضوء على البلاد  
 قدمت فريد للظلماء نورا ودمت تناج أعمال العباد  
 أحمد الزين

من الأستاذ وجدى بك إلى الأستاذ الزين

كأنك قد علت بما أعانى من الأشواق والغير العوادى  
 فحسنت نفسك عنى بعذب من الحكايات والفقر الحوادى  
 قرب عشية لك أذكرتني من التاريخ عهدا من إباد  
 ورب قصيدة لك خلعتنى - إذا رويت - أحدث عن زياد (١)  
 أعدت إلى التريض على أبدي وصنت الثمر من وهم الفساد  
 وجردت القفا عما أقلت من الثمر الزرى المشعاد  
 وأحييت الرواية فى حوض وأنت عليه تروى كل صادي  
 وبعد ، قد بعثت إلى حمرا فإأغل ولما أحلى لى  
 شوارد لا تذل لغير خل وفر دونها خرق الفتاد  
 فأكثر من نظائرها فاني أراها منك آيات الوداد  
 وعش بازين مصر تعبد مجدا وتبني سؤددا صلى العباد

محمد فريد وجدى

قاسم من يقاطعك

من الأستاذ الزين إلى صديق له

أجلى بأعين بالدمع على من يهاني الود منه بخلا  
 طالما أسهدتني فى حب من نام عن لى قريرا وصلا  
 وشغلت ألفت بالدمع إذا بان من عن ودفا قد شغلا



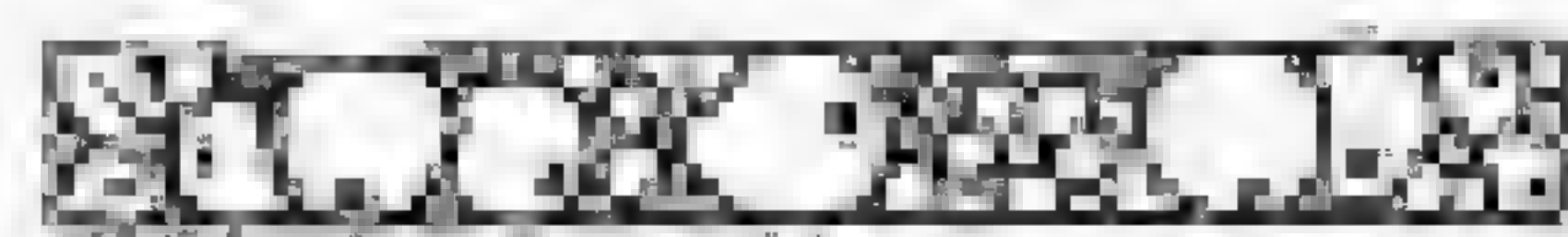
مرة تبكين عهدا فاضرا وارفا الظل وأنا منزلا  
غيمى من دمعك الآن قد غاض ماء الود منه وقلا

\*\*\*

أفزادى طالما كلفتى ودمى يغى يردى بدلا  
تحفظ العهد لمن ضيعه وترى المعرض وجهها مقبلا  
طالما حملتني في حبه زفرة حصى وسفا مفضلا  
ماعاك اليوم تحنى منهم تغرس الكرم وتحنى حنظلا  
حال من أحبه عن عهده لم تزل تتبع من قد رحلا  
فأقطع اليوم حبالا ونقت إنه قد شاء ألا توصلأ  
أحد الزين

### استدراك

سقطت من قصيدة الأستاذ أحمد الزين التي كتبها إلى الأستاذ وجدى بك وقد  
نشرناها في العدد السابق ونحن نشكر ذلك البيت والذي قبله وهما :  
وما زلت حتى جدرت قدومه بجهدك وأزدان الطريف المولد  
ولاحت لراحته المعالم بعد ما بعفت قواميه طريق معيد



ظهر الجزء الأول والثاني من

## أصل الأنواع

وَنُشِنَهَا بِالْإِنْخَابِ الطَّبِيعِيِّ وَحَفِظَ الضُّعُوفُ الْغَالِبَةُ فِي الشَّيْءِ جُرْعًا عَلَى الْبَقَاءِ

يطلب من دار المعصور والمكاتب الشهيرة



# سَنَابِلُ وَأَرْحَابُ

## مَخَارِجُ مِنَ الْأَدَبِ

### هنين المطايا

دع المطايا تنم الجنوب ( ١ )  
إن لها لنا عجا

\*\*\*

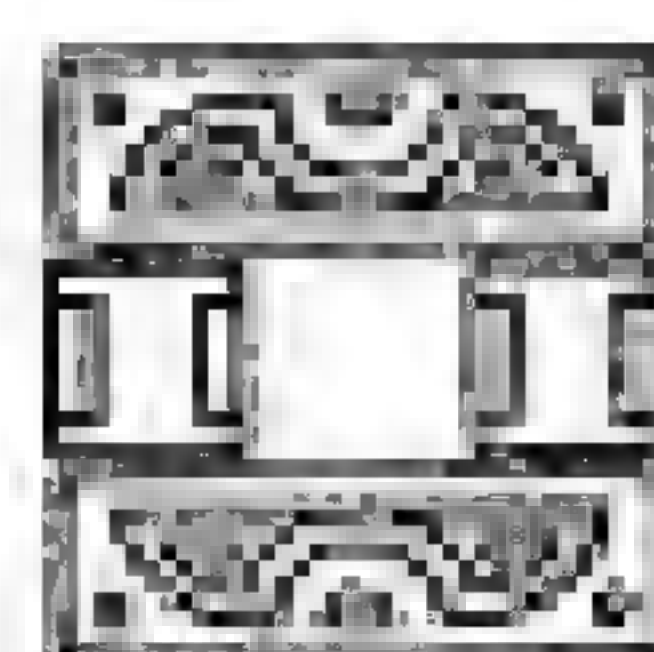
حينها - وما اشتكت لغويا  
يشهد أن قد فارت حيا

ARCHIVE  
ما حلت إلا قتي كنيا

يسر عما أعلنت نيا ١

\*\*\*

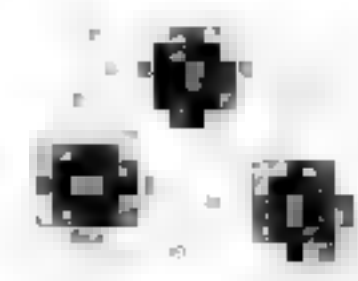
لوترك الشرق لنا قلوبا  
إذن لآثرنا بهم النيا ( ٢ )  
إن الغريب يسعد الغريا  
بعض الأعراب





## ذكرى

ذكرت — فاحتاج النقام المضر  
وقد يبيح الحاجة التذكر —  
ميا (١) ، وشاقتك الرسوم الدثر



أم الدموع سجم ؟ أم تصير ؟  
وليس ذو عذر كمن لا يعذرا ،  
وما إلى مطبوعة مستعير  
قفر ، يفتيا العجاج الأكر  
قسط من أحوال طار ، وأشر  
وقد يرى فيها لعين (٢) منظر  
مجالس ، وزرب مطول  
جم القرون (٣) ، آتسات خفر  
أتراب م — والوصال أخضر  
ولم يغير وصلها المقير  
وقد عدتني عاديات شجر (٤)  
عنا ، وهجر — والحبيب يجر

ذوالرمة (٥)

(١) مفعول ذكرت أي ذكرت ميا

(٢) النساء الحسن وأصل معناها البقرات الوحشية

(٣) ليس لها قرون

(٤) موانع

(٥) اسمه غيلان بن عقبة العدوي الرباني



## اعراية تندب ابنها

لئن كنت لهما للعيون ولذة      لقد صرت سقا للقلوب الصحائح  
وهو حزن أن يومك مدركي      وأني غدا - من أهل تلك الضرائح

## أعراية أخرى تندب ابنها

أبني اغيبك المحل الملحد      - أما بعدت فإني من لا يبعد  
أنت الذي - في كل نسي ليلة      تيلي، وحزنك في الحشا يتجدد

## أعراية ثالثة تندب ابنها

يا فرحة القلب والأحشاء والكبد      يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد  
لما رأيتك قد ادرجت في كفن      مطيا للنايا آخر الأبد  
أبقت - بعدك أني غير باقية      وكيف بقي ذراع زال عن عقد

## « وثاء واجع »

يا ساكن القبر الذي بوفاته      عمت على مسالك الرشد  
اسمع أبشك علي، ولعلني      أطلق بذلك حرقة الوجد  
اعرايه

\*\*\*

أما في بني حصص من ابن كريمة      من القوم طلاب التراش - غشمشم  
فيقتل جبراً - بأسرى لم يكن له      بواء، ولكن لا تكايل (١) بالدم

\*\*\*

من لقلب شفه الحزن      ونفس ملها سكن  
ظفن الأبرار، فاقبلوا      خيرهم من معشر ظفنا  
معشر قضا فحويهم      كل ما قد قدموا حسن  
صبروا عند السيوف - قلم      ينكلوا عنها، ولا جبنوا

(١) المكايلة بالدم معناها الاسلام فاصبح لا يقتل بدل الواحد الا واحد - شريفا  
كان أو ضيعا.



قبة باعوا قوسهم لا ورب البيت ما غبنوا  
فأصاب القوم ما طلبوا مئة — ما بعدها من

\*\*\*

لعمرك ما خشيت على أبي متلف — بين قو قاللي  
ولكني خشيت على أبي جريرة ربحه في كل حي  
في القيان محلول عمر وأمار بارشاد وغي  
فيالحف الأرامل والبنامى ولف الباكيات على أبي

### حزمي وفضلي (١)

زعت تهاضراتي — إمامت — يدد أينوها الأصغر خلت

\*\*\*

تربت يدك أهل رأيت لقوم — مثل — هل يرى وحين تعلق  
رجلا إذا ما التأتيت غشيه — لا كفى لمعضلة — وإن هي جلت

ARCHIVE

ومناخ فازلة كفت ، وقارس — نهلت قناني من مطاء وعلت  
وإذا العذارى بالدخان تقنت — واستعجلت نصب القدور فلت (٢)  
دارت بأرزاق العفة (٣) مغالقة (٤) — يدي من قع العشار الجلة (٥)

\*\*\*

ولقد رأيت نأى العشرة ينها — وكفت جانبها اللبنا والني  
وصفحت عن ذي جهلها ، ورفقتها — تصحى — ولم نصب العشرة زلي  
وكفت مولاي الأحم (٦) جربرقي — وحيت سائمتي على ذي الخلة

( ١ ) قالها سلي بن ربيعة الشاعر الجاهلي

( ٢ ) إذا لبست العذارى قناعا من الدخان الذي يغشيها فأسرعت تدخل قطعة

من اللحم أو الخبز في الحلة ( الرماد الحار ) لتأكله بسبب التحط

( ٣ ) السائلين ( ٤ ) قذاح ( ٥ ) من أعالي منام أتيق العشار ( ٦ ) القريب



## زوج كليب رثيه (١)

يا قتيلاً قروض الدهر به      سقف بيتي جميعاً من عل  
ورماني قهقه من كعب      رمية المصحى به المتأصل  
هدم البيت الذي استحدثته      وسعى في هدم بيتي الأول  
مسي فقد كليت بظلي      من وراني ، وظلي مستقبلي  
ليس من يكي ليومين كمن      إنما يكي ليوم يتجلى  
درك الثائر شافيه ، وفي      دركي ثأري شكل المتكلى  
لته كان دمي ، فاحتلوا      دركا منه دمي من أكل

## أشعل لظي الحرب (٢)

قلت لزيد : لا تترتر ، فأنما      برون الشايبا دون قتلك أو قتلي  
فان وضعوا حرباً فضعها ، وإن أبوا      فمرحضة عرض الحرب (٣) مثلك أو مثلي  
فان رفعوا الحرب العوان التي ترى      فشب وقود الحرب بالحطب الجزل

## أكرم الأقوام (٤)

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا      من غمرة الموت في حوماتها عودوا  
عادوا ، فعادوا كراماً ، لا تنابله      عند اللقاء ولا رخش وعاديد  
لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم      محرض الموت عن أحسابكم ذودوا

البيهث بن حريث يفخر بنفسه

خيال لآثم السليل ودونها      مسيرة شهر للمريد المذبذب (٥)

(١) زوج كليب هي جليظة وقد رثيه بهذه الأبيات حين قتله أخوها جساس.

(٢) قالها موسى بن جابر الحنفي الشاعر الإسلامي النصراني مخاطباً أخاه زيدا.

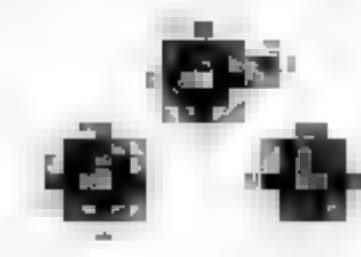
(٣) أي المتعرض لنا بالحرب

(٤) قالها عمرو القنا التميمي لآدموي المعاصر لعبد الملك بن مروان.

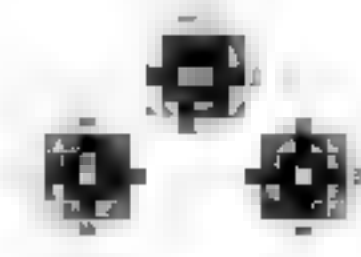
(٥) الذي لا يستقر



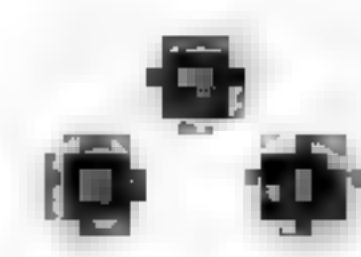
قلت له : أهلا وسهلا ومرحبا فردت بأهبل وسهل ومرحب



معاذ الله أن نكون كظية ولا دبة ولا عتلة ورب (١)  
ولكنها زادت على الحسن ظه كالا ، ومن طيب على كل طيب



وإن مسيرى في البلاد ، ومنزلى لبالمزول الاصى - إذا لم أقرب  
ولست - وإن قربت يوما - ياعم خلاقي (٢) ، ولاديني ابتغاء التحب  
وبعده قوم كثير تحارة ويعنى من ذاك ديني ومنهي



دعاني يريد - بعد ما ساء ظنه وعسى ، وقد كانا على حد منك  
وقد علما أن المشيرة كلها سوى محضرى - من خاذلين وغيب  
فكنت أنا الحالى حقيقة وائل كما كان يحس من حقائقها أبى

ذكرى أيام الوصال (٣)

جعدني بالود سعدى ، قلبها تحمل ما مثله ، فذوق



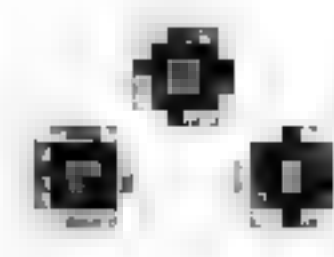
ولو تعلمين الخير ، أيقنت أنى ورب الهنا يا المشتات صدوق  
أفود سوام الطرف هنك وماله إلى أحد الا عليك - طريق  
أم بصرم الجبل مم يردنى عليك من النفس الشعاع فريق  
تيجنى للوصل أمانا الالى مررن علينا والزمان وريق  
لبالى لانهوين أن تشط النوى وأنت خليل لايلام - صديق  
ورعك إيانا وقد قلت - عاجل بعيد - كما قد تعلمين - محيق  
فأصبحت لا تخرجنى بمودنى ولا أنا للهجران منك مطبق

(١) بكرة وحشية (٢) حظى أو نصيبى

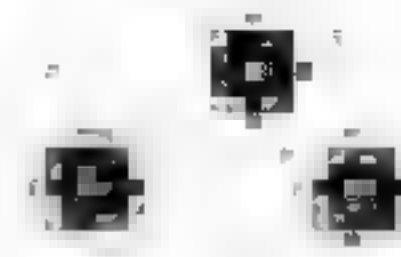
(٣) قالها محضرس المزن



وأصبحت عاتك العوائق، أنها كذلك ووصل الغايات يعوق



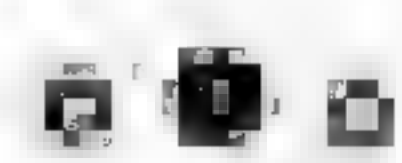
وكادت بلاد الله يا أم عمر بما رحبت يوماً على تضيق  
توق إليك النفس ثم أردتها حياء ومثلى بالحياء حقيق  
ولاني وإن حاولت صرمت وهجرتي عليك من أحداث الردى لشقيق



وإن كنت لما تخبريني فائلي — فبعض الرجال للرجال رقيق  
سلى، هل قلاني من عشر صحبة وهل ذم رجلي في الرجال — رفيق  
وهل يحتوى القوم الكرام صحابي — إذا غبر عني الفجاج عتيق  
وأكنم أمرار الحصى فأمنيتها إذا باح مزاح بين تروق



شهدت رب البيت أنك حذبة أك مايا وأن الوجه عندك عتيق  
وأنتك قست الفؤاد فبعضه رعين وبعض في الحبال وثيق  
جبرحتي إذا ما ذرت الشمس ذكركم وذكركم عند المساء — غبوق



وتزعم لي يا قلب أنك صابر على الهجر من سعدى، فسوف تلوق  
فت كدا، أو عش سقيا، قائما تكلفني ما لا أراك تطيق

### ألم (١)

وأدينني حتي إذا ما استيتني بقول يحل العصم سهل الأياطح  
توليت عني — حين لالي مذهب — وغادرت ما غادرت بين الجوانح

توبة خير صديقة

أليس وعدتي يا قلب أني إذا ما نبت عن ليلى توب  
فها أنا تائب عن حب ليلى فإلك كلما ذكرت تنوب

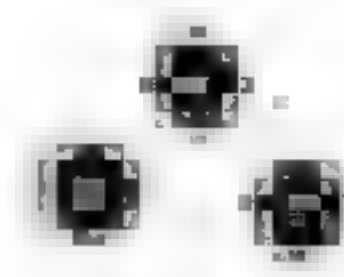
(١) ما يروون أن جريراً حين سمع هذين البيتين قال لمنشدهما: ولولا أنه لا يمن  
بشيء مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريرته.



## أمل

وإني لأرضى من بيئة بالذي لو أبصره الوائي لقرت ببلابه  
بلا، وبأن لا أستطيع، وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى، وبالحول ينفضى أواخره لا تخفى وأوائه  
نأرى قطع لسانه (١)

معاوى إلا نعطا الحق نعترف على الازد مشدوداً عليها العائم  
ويشتما عبد الأراقم خلة وماذا الذى تجرى عليك الأراقم  
فإني نأردوت قطع لسانه فدونك من يرضيك منه اللوام



وإني لأغضى عن أمور كثيرة سرق بها يوماً اليك السلام  
أصابع فيها عبد شمس، وإني لملك التى فى النفس منها أكام  
فما أنت والامر الذى ليس أهله ولكن ولى الحق والامر هائم  
رقة فادح (٢)

يرب علينا دعونا قيسوقاً وبأنى ، فإنا نأى بنى تغاله

(١) قالها النعمان بن بشير مؤيداً معاوية على هجو الأخطل الانصار، وموجز الخبر أن معاوية أراد الطعن على الانصار — لانهم أصحاب على بن أبى طالب خصه لاله فلم يجرؤ أحد على ذلك حتى اعتدى معاوية الى الأخطل فدعا وأمره بهجاتهم فقال له : ه على أن تمنعنى ، قال : ه نعم ، فقال فيهم قصيدة منها قوله :

لئن الاله من اليهود عصاية بالجرم بين صليصل وصرار  
قوم — إذا هدر العصير — وأبهم حراً عيونهم من المطار  
خلوا المكروم لستم من أهلها وخذوا مسأحكم بنى النجار  
إن القوارص يعلون ظهوركم أولاد كل متبحر أكار  
ذهبت قريش بالمكروم والملا والقوم تحت عمام الانصار

فلما بلغ ذلك النعمان بن بشير دخل على معاوية وأبىه بهذه القصيدة

(٢) من كلام هند القرشية بنت عتبة أم معاوية وامرأة أبى سفيان وكانت تفتنى بهجاء النبي فأمر بقتلها يوم فتح مكة ثم عفا عنها بعد إسلامها ثم شهدت واقعة اليرموك مع زوجها وماتت سنة ٦٣ هـ فى أول خلافة عمر بن الخطاب



أبعد قيل من لؤي بن غالب يراع امرؤ إن مات أومات صاحبه ؟

\*\*\*

ألا رب يوم قد رزئت مرزاً تروح وتفسد بالجزيل مواهبه  
فأبلغ أبا سفيان عني مآلكا فان الله - يوما فسوف أعابه  
فقد كان حرب يسعر الحرب ، إنه لكل امرئ في الناس مول يطالبه  
هند بنت عتبة

### مات إخوتي (١)

إخوتي ! لا تعبدوا إلاي - ويلي والله لقد بعدوا  
لو قتلهم عشيرتهم لاقتناء العز أو ولوا  
هان من بعض الرزية ، أو هان من بعض الذي أجد  
كل ما حي - وإن أمروا - وارددوا الخوض الذي وردوا  
فاطمة الخزاعية  
إن بكيا ، لا بكيا حيناً وما بكيا مسكاً من خطا  
إذا يخرج الكاعب من خدرها يومك ، لا تذكر وفيه الحيا  
هند بنت معبد

### مات أبي

أميم ! هبها الصبا ذهب الصبا وأنظار عني الحلم جهل غرابي  
أين الآلى بالأمس كانوا جيرة ؟ أمسوا دفين جناحل وتراب  
مانوا - ولو أني قدرت بحيلة لأحدث صرف الدهر عن أحبابي

\*\*\*

ما حيلتي إلا البكاء عليهم إن البكاء سلاح كل مصاب  
هند بنت معبد

(١) من كلام فاطمة الخزاعية زوج الجراح وسليمة أحد سادات العرب، تزوج  
أبوها من خاتمة بنت هاشم بن عبد المطلب



# النقد والتأليف

مصرع كليوباترا

تأليف أحمد شوقي بك

تعد هذه الرواية الشعرية التمثيلية غاية ما بلغت به عبقرية أمير شعرائنا أحمد شوقي بك ، وإذا قلنا أمير شعرائنا أو حدثنا هذا التمت المصطلح عليه تقليدياً منذ نوع مصرع شوقي بك في ظل أمير مصر السابق ، ومنذ كان شاعره الخاص ، فإن نحن بذلك نرفع ولا تخفى من قدر الشاعر المصري الكبير مؤلف (مصرع كليوباترا) ، وهي وحدها كفيلاً بأن تصور له منزلة ممتازة بين شيوخ شعرائنا البارزين .

يقع كتاب هذه الرواية في ١٥١ صفحة من القطع الصغير ، منها ١١٣ صفحة خاصة بقسمها الشعري التمثيلي والباقي وقف على نظرات تحليلية بقلم المؤلف في موضوع الرواية وتاريخها وشخصياتها . ويبلغ عدد شعرها زهاء مائتين وألف من الآيات وهي مطبوعة طبعاً قيباً وموضحة بطائفة من الصور بريشة الأستاذ صاروخان وإن لم يكن موقفاً في بعضها بسبب جهل العربية وعدم إلمامه الواقى بدقائق الرواية على ما قدر ، لأن منزلة هذا الأستاذ الرسام قياً في المرتبة الأولى في مصر .

وقد قرأنا أوصافاً شتى لهذه الرواية التي هي نتيجة مجهود سنوات متتابعة ، ونحن نوافق من نعتوها «بمليودراما» ونختلف من اعتبروها صالحة لأن تكون أوبرا . ودليلنا على ذلك التوزيع المحدود في نظنها ، وما فيها من الالتفات الى نواح ودقائق لانعنى بها الأوبرات ، فضلاً عن كبر حجمها نسبياً ، حيثما الأوبرات تستدعي الإيجاز مطاوعة للقضاء . وكيفما كان نوع هذه الرواية التمثيلية فنحن أنها كانت جذيرة بالتقدير من لجنة المباراة التمثيلية لأنها صنف من التجديد في الشعر فحين بكل تشجيع .

وفي الواقع أن شوقي بك أنصف سمعته بين المحددين بإخراج هذه الرواية وإن كنا نعترف بأنها ليست الأولى من نوعها ، كما نعترف بأن مؤلفها الكبير انتم .



بمجهود من سبقوه في التأليف الشعرى للشرح . ولكن هذا كله لا ينقص من قدره .  
حتى وإن لم يحىء لنا شوق بك بأسلوب قى جديد ، وآية ذلك أنا ما تزال مفتقرين  
الى الشعر التمثيلى ، فلا يسعنا الا الترحيب بكل أثر يضاف الى ما عنده من آثار قليلة .  
لنفر معدود من شعرائنا الجريئين ، لأن هذه الآثار ما تزال ضئيلة العدد ، لا تكفى .  
لتكوين هذا النوع من الأدب التمثيلى بدرجة نعتز بها اعتزازاً بين الأهم المثقفة .  
بقي علينا أن نشير الى دقاع شوق بك عن كليبائرا وقد انتقده كثيرون من .  
أجله ولكتنا نعدده حقاً الفنى كثولف وشاعر ، وأن نشير الى أسلوبه الذى امتاز  
فى مواقف متعددة بالسلاسة والصفاء وبالرنة الموسيقية وإن جنح أحياناً الى التعابير  
البسوية المعالولة ، ثم الى تصرفه فى اخراج شخصيات الرواية فنقول إنه كان فى الجملة  
موفقاً ، وبعد هذا نهته ونهىء الأدب العصرى بهذا الأثر الجليل .



يطلب من

http://www.ayyash.com/sakhiya.html

مكتبة الوفد بشارع الفلكى بباب اللوق ومن جميع المكتاب الشهيرة .

# قَصصُ نِزَار طِفْلَانِ

بِمِثْلِهِ  
كَايِلُ كَيْسَلَانِي

أسلوب جديد فى التريية

به أكثر من ٣٥ صورة مشوقة

و ثمنه ٣ قروش



## مختار القصص

تأليف الأستاذ كامل كيلاني

يعرف قراء (العصور) وغيرها من المجلات العربية نفثات براعة الكاتب المقتن الأستاذ كامل كيلاني فهي في غنى عن التعريف بها وإن تنوعت وكثرت ، ولكن الذي يستحق التنويه به هو نشاطه الذي لا يكل الجدير بأن يحتديه أدباؤنا ، فبقيا أكثرهم يؤثر السخط والنمير من غير إنتاج مشرف وآخر ما استمتعنا به من تصانيف الأستاذ كامل كيلاني كتابه الشائق ( مختار القصص الذي عنيت بشره مكتبة الوفد بالقاهرة جامعة النخبة ممتازة من قصص مصرية وضيعة وأخرى مترجمة عن بوداكو وغيرها ملخصة عن السينا فكان متناسب الوضع والاختيار والتنسيق ، جميل الطبع ، كثير التوضيح نيل الغاية بما فيه من نزعات تهذيبية سامية مبسوطة في غير موارد ؛ مكشوفة للبصريين النابرين

فإذا هنا الأستاذ كامل كيلاني بمصنفه هذا البديع فانا في الوقت ذاته نهى معه أنصار الأدب الجديد ؛ وسوف نشر مقتطفين في العدد الآتي من (العصور) مقالا نقدياً ممتازا لكتابه من قلم الناقد المعروف الأستاذ علي محمد البحراوي فكتفى الآن بهذه الإشارة الحقة بهذه المتسامي وفضله المتواصل على الأدب المصري





## النيل في السودان

مصدر للقواقع المسببة لانتشار مرض البلهارسيا في القطر المصري

بقلم الدكتور محمود مصطفى حلي

(دبلوميه في الصحة العامة ودبلوميه في أمراض المناطق الحارة من جامعتي مونييه وباريز)  
 يدين الباحثون عن كيفية استئصال مرض البلهارسيا من مصر للاستاذ لير ياكتشافه  
 للدور الهام الذي تقوم به قواقع خاصة في نمو طفيليات البلهارسيا وانتشار المرض  
 بين الأفراد.

ولقد استفزت البلهارسيا منذ عهد بعيد — نظراً لسعة الإصابة بها بين سكان القطر  
 المصري وخطورتها — عزم كثير من الباحثين لاستكمال البحث في ادوار نموها وذلك  
 ملاً بالوصول الى طريقة تضع حداً لضحاياها. ولقد استعصى الامر طويلاً عليهم  
 وتضاربت اقوالهم، حتى ذهب البعض الى القول بأن البلهارسيا توجد في الاسماك  
 النيلية والخيز والحبوب حتى انفراد لا تكاد تخلو من جرثومتها.

ولكن قضت اجحات الاستاذ لير على كل هذه الفروض، وأبان الاستاذ بوضوح ان  
 ابويضات البلهارسيا — التي تفرزها المرضى في بولهم او برازهم — اذا لحقها الماء  
 تنطلق منها اجنة تسبح فيه ولا تصيب الانسان، فاذا صادف هذه الاجنة قواقع خاصة  
 دخلت اجسامها ونمت فيها نحو شهر، ثم خرجت منها وقد تضارب عددها حائرة  
 هذه المرة على المؤهلات التي تمكنها من دخول جسم الانسان من أية جهة فيه، مسببة  
 بذلك انتشار المرض. وقد ظهر من هذا ان المرض ليس من الامراض التي تنقل مباشرة  
 من المصابين الى الاصحاء بل ان الطفيليات المسببة له لا بد لها من دورة نمو في القواقع.  
 وقد بدأ على نور هذه الحقائق تحليل مدونة البلهارسيا فرأى بعض المؤلفين امكان  
 القضاء على المرض بواسطة علاج المرضى وهذا مما يتعذر تطبيقه اذا لاحظنا ان عدد  
 المصابين بالمرض يقتربون بنحو عشرة ملايين، وان أقصى عدد تمكنت مستشفيات  
 البلهارسيا من علاجه سنوياً الى الآن لا يتجاوز نصف مليون شخص، خصوصاً وان



المريض اذا عولج وشفى وعاد الى قريته لا تحصى عليه سنوات قليلة — بل عدة اشهر احيانا — الا ويصاب بالبلهارسيا ثانية وتكاد تعود الحالة اذ ذلك الى ما كانت عليه .  
واقترح الآخرون طرقا لوقاية الاشخاص من الاصابة وايقاف انتشار المرض وذلك بحث الناس على تلافى مس المياه في المناطق الموبوءة أو باستعمال الملابس الواقية وهو أيضا مما يصعب تطبيقه اذ أن الفلاح المصرى حالياً يضطره عمله دائماً الى ملامسة الماء مباشرة ولا يسمح له فقره من استعمال أحذية المطاط الخ ، وهو عند ذلك لا يمكن الاعتماد عليه — وقتيا على ما اعتقد حتى الكف عن تعرض غيره لعدواه لانه لا يدري عاقبة تلويث مياه الترع ، و يلزم لهذا اغنامه خطورة ذلك ، وتعليم أمة يتطلب عشرات السنين ومجهوداً هائلاً .

ولما كان محتاجاً عمل شيء لا يقف انتشار المرض فقد استقر رأى بعض الباحثين على اعتبار القواقع الناقلة للعدوى اسر مكان يقضى فيه على الطفيلي ، اذ لو أيسدت هذه القواقع لما تسر له هذا الانتقال من المريض الى السليم أى لزال خطر العدوى ، وقد تسارع المؤلفون الى اشكال الطرق لإبادة تلك القواقع فأشار الاستاذ ليبر بإبادة هذه بتحفيف ترع الري كما أشار باستعمال سلفات النشادر ( وهى المستعملة فى الاسمدة ) للقضاء على القواقع فى الجهات التى لا يتيسر تخفيفها تماماً ، الى غير ذلك من الطرق التى لا تخلو من قيمة كبيرة والتى اذا لم تقض على القواقع قضاء مبرماً فهى تقل كثيراً من انتشارها .

واعتمد آخرون على نتائج أبحاث شاندلر عن تأثير سلفات النحاس فى القواقع والحيوانات المائية الرخوة فأشاروا باستعمالها لتطهير المناطق الزراعية ، كما ذهب آخرون الى القول بتقسيم القطر المصرى الى عدة مناطق تحفف كل منها بالتوالى لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر ، وكل هذه الطرق قد قامت بلا شك على فكرة أن القواقع لا توجد إلا فى ترع الري الصغيرة ، وإنى لا أدري لماذا تعذر على هؤلاء المؤلفين رؤية القواقع تتربى وتتوالد فى مجرى نهر النيل فى أشهر إبريل ومايو ويونيو ويوليو حيث ترى بكثرة فائقة تجعل من نهر النيل نفسه بؤرة خطرة لانتشار البلهارسيا يتعذر مقارنتها باستعمال الجفاف ، أو بسلفات النحاس مثلاً الخ .



وقد كان لي من الحظ أن تمكنت من إثبات — هذا ما ذكر — أن القواقع الناقلة لعدوى البلهارسيا تدخل إلى ترع الري باستمرار مع المياه خصوصاً في وقت الفيضان إذ تكتسح المياه القواقع على طول مجرى النيل — في نيل مصر كما في نيل السودان — وتدفع بها إلى ترع الري مسببة بذلك تجمد عامل عدوى هذه الترع بالقواقع فجاء ذلك مباغتة قاسية أنهار أمامها صرح تلك النظريات الخلافة كما كان فيه تنبيه إلى الحقيقة المرة وهي أن معضلة البلهارسيا في مصر أشد خطورة بكثير عما كانت تظن.

\*\*\*

وبدت الضرورة إلى تفهم معضلة البلهارسيا بتحليل أدق، وكانت أهم ما يجب الوقوف عليه معرفة أصل تلك القواقع لمحاولة درء شرها بقطع دابرها من مصدرها. وبالرغم من أن أبحاث المؤلفين في البلهارسيا قد أخفقت مراراً في العثور على قواقع ناقلة لعدوى المرض في مجرى النيل نفسه في مصر — وقد ذكروا ذلك مراراً في مؤلفاتهم — فقد اتفقوا على أن مصدر القواقع المنتشرة في ترع الري لابد أن يكون النيل نفسه وقد بنوا نظرياتهم على النتائج التعليلية التي أدت إليها ملاحظاتهم عن ظهور القواقع في جهات أثبت التفحص خلوها منها قبل ذلك فقد شاهد الأستاذ ليبرمثلا وجود قواقع ناقلة للعدوى على المصافي الموضوعة على الأنابيب التي توصل المياه من النيل إلى أحواض شركة المياه بروض الفرج، فجاء ذلك برهاناً على أن مياه النيل أمام روض الفرج بها قواقع ناقلة للعدوى، كما شاهد آخرون انتشار القواقع في جهات كانت صحراء جرداء كأرض منطقة كوم امبو ظهرت القواقع فيها بعد عمل مشروعات الري بها وهذه ترجع إلى عهد حديث، وشاهد آخرون أيضاً في كوم امبو وجود قواقع في أحواض الترسيب المستعملة لترشيح مياه النيل توطئة لاستعمالها في إخمارة الطليبات الرافعة للمياه في المنطقة المذكورة وهو برهان أيضاً على أن مياه النيل أمام كوم امبو تحوي في وقت ما تلك القواقع أيضاً.

وليس هناك أدنى شك في أن هذه القواقع جاءت مع مياه النهر من جنوب كوم امبو أي السودان، وهي بطبيعة ملوثة تبدو للانظار في أول وهلة يؤيدها ما نعلمه من انتشار نفس القواقع الموجود في مصر وفي السودان (هـ) وما يؤيد ذلك الملاحظة البسيطة عن

(هـ) انتشار القواقع الناقلة لعدوى البلهارسيا في النيل الأبيض والأزرق في السودان



هجرة القواقع والأعشاب والأشياء عامة مع تيار المياه. وقد بينت الدور الهام الذي تقوم به الأعشاب المائية وأخصبها نبات البوتاموجاتن الذي ينتشر على مقربة من حفتي النهر في مصر والسودان من إجماع القواقع وحمايتها من التيار مما يؤكد إمكان هجرتها. هذه الحقائق ليست بوليدة اليوم بل لقد تقدم عنها اقتراح أمام البرلمان المصري بأنه ما دامت جميع مياه النيل تتجمع في خزان أسوان وفي القناطر المختلفة فيمكن عمل طريقه في هذه الأماكن لحجز القواقع الآتية من السودان.

وقد ورد ذكر هذا الاقتراح في تقارير اللجنة الاستشارية للبلهارسيا كما ذكره الأستاذ لير في تقريره الأخير عن أبحاثه في أوائل سنة ١٩٢٨ وعلق عليه بأن مثل هذا الاقتراح لا يمكن تحقيقه من الوجهة العملية

ولقد تمكنت بعد تصفح كل هذه الحقائق من تكوين نظرية خاصة كان لي حظ إبدائها أمام مجمع الأطباء في الأيام الطبية بالإسكندرية في شهر مايو الماضي، وهي تسمح بفهم معضلة البلهارسيا وتتلخص في أن مجرى النيل يمكن تقسيمه من وجهة انتشار القواقع الناقلة للعدوى فيه إلى قسمين:

(١) قسم تنتشر فيه المياه في شكل مستنقعات كبيرة تكاد تكون راكنة وبحيرات غاصة بمختلف الأعشاب المائية وغيرها.

وهذا القسم هو مخزن للقواقع، تعيش فيه هذه وتكاثر باستمرار، ويتسرب

ليس من اكتشافات اليوم بل أنه حقيقة طالما ردها المؤلفون العديدون، وقد أشار الأستاذ لير في كتابه المطبوع في سنة ١٩١٨ إلى أن المسز Lonstaff قد عثرت على قواقع ناقلة للعدوى في النيل الأبيض عند بحر الطراف وبحيرة نو وحلة الثور وجبل احمد اغا ومنطقة السدود الخ. كما عثرت البعثة السويدية على هذه القواقع أيضا منذ عشرات السنين.

أما عن النيل الأزرق فقد ذكر الأستاذ لير أن القواقع الناقلة للعدوى معروفة وجودها وانتشارها بكثرة فائقة في الحبشة، كما أشار إلى أن المسز Lonstaff قد عثرت على قواقع في بحيرة شامب وجزيرة مصوان. وقد علمت من محادثتي مع الأستاذ برمت والدكتور هيس أن القواقع تنتشر في السودان بكثرة في النيل الأبيض والأزرق.



جزء منها مع المياه المنصرفة الى مصر خصوصاً في وقت سقوط الامطار (الفيضان) إذ تزداد سرعة التيارات فيه مما يساعد على انتقال كمية كبيرة من القواقع .  
هذا القسم هو نهر النيل في أعالي السودان حيث البحيرات والمستنقعات الكبيرة ومنطقة السدود الخ.

(٢) وقسم آخر وهو النيل في جزء من السودان ومصر حيث تجري المياه في مجرى خاص ، والمياه في هذا القسم سريعة الجريان نسبياً لاتدع للقواقع فرصة للسكن في النهر بل تحملها معها في سيرها .

وان انتشار النباتات المائية في ذلك الجزء من النهر في بعض أشهر السنة هو أكبر العوامل التي تجعل ذلك الجزء المذكور ملجأ للقواقع النازلة من القسم الاول تحتوى فيه من تأثير التيار وتعيش وقتوالد وتتكاثر فيه .

وتضرب منه الى ترويح الري العديدة حتى إذا ما أتى الفيضان تحذف المياه المتدفقة الاعشاب مما عليها من القواقع على طول المجرى الى نوع الري وإلى البحر ، ثم ينقضى الفيضان ويعود النبات ثانية للنمو وتعود الحالة الى ما كانت عليه .

\*\*\*

والآن وقد انتهينا من بيان النقط السالفة فلاشك أننا نملك من الحق ما يمكننا من القول إن بلهارسيا مصر هي وليدة بلهارسيا السودان ، وإن معضلة البلهارسيا في القطرين عامة وواحدة ، وأنه إذا أردت مقاومة البلهارسيا بمهاجمة القواقع الناقلة لعدواها فلا مراء أن المجهود يكون حظه أكبر في النجاح لو تضمن القطران ، إذ أن مصر والسودان أمام تلك المعضلة جزء لا يتجزأ ؟

محمود مصطفى حلي

القاهرة:



## الاحلام الشاردة

تمضي الليالي غير تاركة لنا  
 وعمر بالإنسان أحلام المني  
 كالطير لا تدري أين جزع به  
 لا يستقر على الغصون ولا على  
 فإذا تبسّطت المني قدّدت كما  
 ودمت بإشعاع يحول كخاطر الـ  
 طاعت صحابات الهوى فتوهمت  
 ودمت على طرب الحياة سوادها  
 فأرى الرياض الزاهيات مواجها  
 وأرى الدُّبُول مع الدُّوامع الفنا  
 ونمود أحلامي كأحلام الآلى  
 لا يعرفون سوى الصنع وما كنّا  
 وعمر صاعك الحياة سريعة  
 فإذا انتهت لفازة الأحران لم  
 إلا أنى ، وتوجعنا ، وحنينا  
 تبدو له حينا ، ونحني حينا  
 أم من سرور لا يودركونا !!  
 أو كره فكان فيه جنونا !  
 تبدو النجوم الباعثات فتونا  
 أطفال لا نسلم منه مجونا  
 ذاك الضياء وأخلفته دجونا  
 وهمومها حتى استحالت شجوننا  
 وأرى الطيور خوافنا وسكونا  
 يصنّون زهرا يانعا ، وخصونا  
 مكنوا قصي العالمين قرونا  
 وسوى الوحوش صواحبا وقرينا  
 كالبرق يختطف بالناء عيوننا  
 تخط الحياة فكان ذاك كينا

\*\*\*

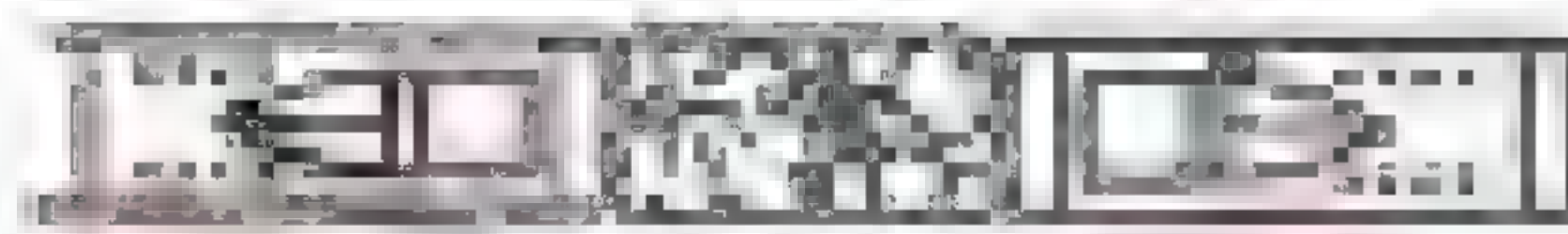
في أي قوهة ، وأى مغارة تخفى الليالي كي تُضِلّ عيوننا ؟



وهل الوصول الى قرارة بشرها صعب كقبض الریح ليس مكنيا ؟ (١)

\*\*\*

يا مَنْ صَحِبَتْ سَعَادَتِي وَهَناءَتِي      وَ تَرَكْتَ لِي الْاِحْزَانَ خِلادُونا  
هَلَا بَعَثَ بِهَا إِلَيَّ فَأَلْتَنِي      جَدِلاً أَغْرَدَ كَالطَّيُورِ حَنُونًا ؟  
وَأَرْثَلُ الشُّكْرَانَ شِعْراً خَالِداً      يَبْقَى كَمَا يَبْقَى الْغَرَامُ مَنِينًا ؟  
حسن كامل الصيرفي



ARCHIVE

http://www.ashraf-sakr.com

## المقدمة

للشاعر العالمي ولیم شکسپیر

نقل هذه الدراسة البديعة إلى العربية الدكتور أحمد زكي أبو شادي  
وسوف تظهر في ( المقتطف ) ابتداء من عدد أكتوبر على ثلاث  
مرات ، ثم تصدر في كتاب مستقل مزدانة بالكثير من الصور ،  
ومذيبة بشروح ودراسات قيمة متنوعة ، وستكون ميزة هذه الطبعة  
الأمانة المتأخية في الترجمة ، وحسن الإخراج في التنسيق والطبع .  
وتطلب جملة من إدارة ( المقتطف ) بالقاهرة ، وفراى من المكاتب  
الشيرة .



## صور تحليلية

المخلوق العجيب

(١)

كنت طالباً باحدى المدارس المصرية — وكنت في السنة الرابعة حينذاك — ولى صديق معمم لم أر في كل حياتي إلى الآن مثله في الغباء والجهل والوقاحة والادعاء ، فهو رجل قد أصبح الافتراء فيه ديدناً وطبعاً واختلط الكذب بلحمه واعتزج دمه سألني هذا المعمم — ذات يوم — أن أعله القصة البسيطة لأنه انتهى منذ أيام — كما يقول — من حفظ جدول الضرب ، ويريد أن يتعلم القسمة ، أو — على حد تعبيره الطريف — يريد أن يكون عندها فكرة ولو إجمالية .

ليت طلبه ، ولم أكد أسمع في تعليقه القسمة حتى ظهر لي أنه لم يتقن حفظ جدول الضرب ، بعد ، فكتبته له ليحفظه أولاً ، فخرج من منزلي شاكرًا ، وما راعني في اليوم التالي إلا مفاجأة صديقي ، من ، بقوله : —

« أتحب أن أبيع فلاناً قد خرج في تعليمتك القسمة — بعد أن طلبت إليه ذلك — وأنه وجدك جاهلاً بجدول الضرب ، فكتبته لك لتحفظه أولاً قبل الشروع في تعلم القسمة ؟ »

ولم أكد أسمع قوله حتى اعتزنتي دهشة وحيرة ما لبثنا أن تحولنا إلى ضحك عال ، من تعرف هذا النوع الجديد من الأخلاق .  
وقد رأيت أن خير عقاب ألقاه به على هذا التدليس هو أن أحرمه من الدرس بعد هذا اليوم .

(٢)

وحدث لهذا المعمم نادرة أخرى مع صديقي ، من ، أيام كان طالباً فقد عن هذا المعمم أن يتعلم النحو — أو على الأصح — أن يتظاهر بتعلم النحو ، وحسب أن أقرب طريق للوصول إلى هذه الغاية ، أو — على الحقيقة — لادعاء الوصول إلى هذه الغاية ، أن يستظهر عدة جمل وأنت يحفظ — عن ظهر قلب —



طريقة إعرابها ، ومتى تم له ذلك عرف التحرك كله من أوله إلى آخره ، وهل التحرك كله إلا إعراب جملة أو جمل ؟

وبدا يتعلم إعراب الجملة المشهورة التي أنبأها طول ترددها على الأفواه واستعمالها عند الطلبة ، وهي جملة : جاء زيد ، ، فطلب إلى صديقي ، س ، أن يعمله إعرابها — وكانا سائرين في الطريق — فشرع صديقي ، س ، يعربها له فيقول : —

جاء فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، وزيد فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره ،

ولم يكف صديقي ، س ، ينطق بالآخر كلمة من إعراب هذه الجملة حتى قابلها صديق ثالث عليهما وسار معهما في الطريق ، وما كاد يراه صاحبا ، المعجم ، حتى سأل سيد أئندى بلهجة عجيبة : —

كيف تعرب : جاء زيد ، إذن ؟

فأعاد عليه ما قال ولم يكف بهنئ من إعراب هذه الجملة حتى ظهرت على فم صاحبا ابتسامة الأستاذ الراشح في العلم لتلينه الصغير إذا رغب في تشجيعه على إتمام دروسه ، ثم قال له مواعدا رفيقها الثالث أنه يعلم صاحبه ولا يتعلم منه :  
« أحسنت كل الاحسان ، فتح الله عليك يا أولدى ! »

### قلب الحقائق

قال لي أحد معارفي :

« إذا أردت أن تقتل خصمك قتلا ادبياً ، فافتزع عليه رذائل ليست فيه ، وإذا أردت أن يذبح لصحك بين الناس فالصق بنفسك فضائل مختزعة ، وتفن بها في كل فرصة بمناسبة وغير مناسبة . »

فأما إن الافتراء سلاح فأتاك فتلك في رأي أمر يترفع عن التشكك والجد لو كثيراً ما أودى ناس من أفاضل المصلحين بسبب ما عزاه إليهم خصومهم من القائص ونحلهم إياه من المثالب

وأما إن يلصق الإنسان بنفسه فضائل مختزعة تكبره في أعين سامعيه ، فلا أشك لحظة أنه الوسيلة الفعالة التي اشتهر بها كثير من أذعياء هذا البلد عن تسننوا ذروة الشهرة بعد أن سلكوا للوصول إلى ذلك اقترط طريق



ولكن جزاء عادلا ينزل بهؤلاء وأولئك جميعا  
فأما مفتري الأكاذيب فهو وإن صعب اتقاؤه وأخرج الصدور افتراؤه وأمض النفس  
عائلقه من النهم الباطلة التي لاحيلة للإنسان فيها ولا في رد اذى محتلقها الذي عناء القاتل :  
ل حيلة في من يتم وليس في الكذاب حيلة  
من كانت ما يقول حيلتي فيه قليلة  
الا ان عقابه العادل هو افترساح سره وشيكا ، وظهور امره ، وعدم تصديق الناس  
بما يرويه لهم ولو كان صميم الصدق ولباب الحقيقة ، وربما اتخذ ذمه معيارا لفضل  
المذموم على حد قول أبي العلاء :

وإذا انتك مذمتي من ناقصي فهي الشهادة لي بأني ظالم  
وعم يذهب كل جهد يبذله في انتقاص الناس بلا جدوى وتنعكس الآية .  
وأما ذلك المتهافت على الشهرة ، الذي يكثر من التفتي بما ينحطه نفسه من الصفات  
الكاذبة ، فله جزاءه ان

الاول احتقار العقلاء إياه ، وإن أكبره جمهور العامة حينا والجزء الثاني هو عقاب  
الزمن الصارم ، الكفيل بضائع الزيد وإبقائه ما يتفع الناس ، وكم من الناس ذاع  
صيتهم في عصرهم ، ثم دار الزمن فإذا بهم خاملون وإذا آثارهم البقية قد بادت أدرأج  
الرياح وظهرت آثار أناس آخرين كانوا أقل شهرة ولكنهم عم شعرا ، وأغزروا فضلا  
، أبو مصطفى ،

تحفة أدبية لكم ولأولادكم

## السحر النعالي المصري

وشهيرات نجومه

ليس الرواج العظيم الذي ناله هذا الكتاب راجعا فقط الى كونه أحسن تأليف  
للحفظات لمدارس البنات الابتدائية والثانوية، بل يرجع كذلك الى أنه تصنيف  
أدبي شائق يرتاح اليه كل أديب وجدير بان لا تخلو منه مكتبته .

ثمان العدد ٣ قروش مصرية وأجرة البريد قرش .

ويطلب فرادى من المكتاتب الشهيرة في العالم العربي ، وبالجملة بأسعار خاصة  
للمدارس، من مكتبة الوفد بشارع الفلكي بجوار مكتب بريد باب اللوق بالقاهرة .



## اسمى يوسف

( ثم ماذا ؟ )

خطر ليوسف الثانى امبراطور النمسا أن يزور شقيقته ماري اترانت ملكة فرنسا  
تغادر عاصمته فينا في جوقه كبيرة من الأعوان والحشم حتى اذا أوشك أن يصل الى  
حدود فرنسا صرف المعية على أن توافيه الى باريس واتخذ له سيلا آخر ولم يستصحب  
إلا الكونت روزنبرج ففكرا وسافرا كأنهما من عامة السائحين حتى اشرفا على جسر  
عند الحدود . فقال الامبراطور :

— أرجو أن تصح أحلامي وإن يسم لي المستقبل . أما الآن فاتي امبراطور  
مفيد بإرادة سواى ( ١ ) وانما أذهب الى فرنسا الآن باسم الكونت فالكنتين  
هيا بنا نجتاز الكبرى الذى يصل بين فرنسا والمانيا وفي الوقت نفسه يفصل بينهما ( ٢ )  
ووصلا الى الفندق الصغير في بلدة ( فيترى ) الصغيرة وهي أول بلدة فرنسا  
وبلغناها بعد أن تجاوزنا الحدود ، وكان مدير الفندق في الوقت نفسه مدير بوسنة تلك  
الناحية وكانت خدمات الفندق في أبهى ملابسهن وهن في شغل شاغل يحولن صالة  
الفندق الى مائدة كبيرة ازدهات جذرائها بالأزهار والتحف وتحولت ناحية منها الى  
مقصف ترتب عليه الحاربات والصحون . وكان مدير الفندق وناظر البوسنة يراقب  
هذه الترتيبات والزينات والطهاة يهينون الطعام وقد مدت الموائد لثلاثين مدعواً وقد  
أعدت قناني الخمر للمدعوين . وكان المسير ( اتيان ) يراقب هذه الترتيبات باسم الشجر  
هنيء اليال حتى اذا رأى كل شيء حسنا في قاعة الطعام انتقل الى المقصورة المجاورة  
وفيهامرأة استلقت على ديوان عند النافذة وهي حسناء ولكنها صفراء اللون وملابسها  
جميلة وبجانبها سرير لشبه طفل حديث الولادة . وهي زوجة المسير اتيان صاحب الفندق  
وكل هذه الاستعدادات لأجل تصوير الغلام . فقال الرجل

( ١ ) إشارة الى أنه مفيد بإرادة والدته الامبراطورة ماريان تريزا

( ٢ ) كلمات الامبراطور بعينها . راجع . تحارير يوسف الثانى . صحيفة ١٧٥



— أرجوك أيتها العزيزة انسابا أن تقاومي ضعفك وأن تلبّي مع ضيوفنا اليوم .  
لقد مضت ٢ أسابيع على الولادة  
— سأبذل جهدي يا عزيزي :

— إن حفلة التنصير اليوم ذات شأن وأهمية وهي عيد كبير بشرط أن لا يأتينا أحد  
من الساتحين ولو جاءوا لما عرفت أين أجد محلاً لنزولهم فإن أفضل من يأتي فندقنا  
ليس أهلاً للاجتماع بضيوفنا الكرام فضلاً عن أني محتاج إلى جميع عرباتنا وخيولنا  
قلقل المدعوين . ولكن ماهذا . أني أسمع صوت عربة وتغير السائق . أنها عربة  
المحطة وفيها قوم غرباء .

وأسرع إلى الباب الخارجي فرأى عربة المحطة ومن ورائها عربة أحد ضيوفه  
فساءه أن السياح حضروا وقت حضور المدعوين فثنى إلى المدعوين بحسن استقبالهم  
وأهل غيرهم وكان أهم ضيوفه كاهن القرية والمأمور ثم عاد وتذكر واجباته ورجع  
إلى الساتحين فرأى رجلاً عليه هيئة الأعوان بجانب السائق وإذا برجلين في العربة  
ففتح بابها وقال

— أتريدون يا سادتي الذهاب إلى المحطة الثانية

— لا . وإنما رأينا فندقك حسناً قريباً غرفة وطعاماً

— أرجوكم أن توصلوا سيركم إلى البلدة المجاورة

— ولماذا ونحن نرى القوم يدخلون فندقك أفواجا . فكيف ذلك

— سيدي أن هذا اليوم . . . سيدي لا تأخذني هل أنت أب

فقال السائح بحزن — لقد كنت أباً ( ١ ) ولكن مامعنى هذا السؤال

— إذا أنت تشعر معي متى أخبرتكم . أنا اليوم نحفل بتنصير ولنا الأول

— وهؤلاء الناس ؟

— هم الذين دعوناهم للحفلة ولذلك تلمسون لي عذراً

— إننا أنت تطردنا ؟ لا . أني وصديقي لاستظيم القبول لأننا نفضل

( ١ ) كان ليوسف الثاني أمبراطور النمسا ابنة من زوجته الأولى فانت وحزن



الاقامة مع ضيوفك فاسمح لنا أن نحضر وليتلك وأن تشترك في حفلة التنصير فأنها حفلة تستوجب الفرح وزيد أن تشترك معك في فرحك

— على الرحب والسعة إنكم ضيوف ولدى الصغير

فدخلوا واختلطوا بالمدعوين . فقال المسيراتان :

— انمحالى أن أقدمكما الى زوجتي مدام اتيان فأنها تسر باستقبال وجهاء نظيركما

ولما رأتهما مدام اتيان أدركت للحال أنهما من الأعيان فأحسنست استقبالهما

وعهدت الى زوجها أن يجلس الكاهن بجانبه وأجلست أحد الضيفين عن يمينها على

المائدة والآخر عن يسارها وأخذت تحدثهما عما وقع لها في مرقص المحافظ في العام

الماضي أما أحد الساتحين فانه تحول الى محادثة جيرانه وسأل الكاهن والمأمور عن

أحوال الأهالي

فلما انتهى الطعام بدى بتنصير الغلام وذلك في فسحة مهيأة لذلك فقدم أحد

الساتحين ذراعه لمدام اتيان . وقال :

— أسمحين لي يا سيدتي أن أكون عراباً لطفلك ؟

فأجابته الى ما طلب مسرورة وقالت في نفسها : ستعرف اسمه . وبدأت حفلة

التنصير الكنسية وبعد أن أتم الكاهن تنصير الغلام تحول الى العراب . وقال :

— ما اسم حفلة العراب

فحولت أبصار الجميع اليه وهم ينتظرون أن يسمعوا لقب كونت . فقال الرجل :

— اسمي يوسف

— يوسف ماذا ؟

— كنت أظن أن اسمي الاول يكفى

— لا يا سيدى بل يجب تدوين الاسم كاملاً في سجل الكنيسة

— إذا فاسمى يوسف الثانى

— الثانى . . الثانى . . هل هذا هو لقب عائلتك

— نعم اسمى الآخر هو « الثانى »

— كما تشاء يوسف الثانى . والآن ماهى صناعتك . لا تؤاخذنى فاني ألقى عليك

الاسئلة العادية القانونية



فتردد الرجل قليلا وكرر الكاهن سؤاله قائلا

— ما هي مهنتك

فأجاب الرجل باسمًا

— امبراطور النمسا

فصاح القوم صيحة الدهشة وسقط القلم من يد الكاهن واستلقت مدام اتيان على كرسيا وقد تغلب عليها الفرح وتناول الميواثين غلامه من ذراعي الخادمة وأسرع الى الامبراطور فركم أمامه فاقبض به الجميع وجشوا رجالا ونساء فقال الميواثين بصوت تخفق الدموع

— يا جلالة الامبراطور أنك صيرت ولدي شهيرًا وسيبقى الشرف الذي وهبته لنا الآن موضوع حديث الأهل الى ما بعد مائة سنة . وأمل (فيتري) لا يسيء تآذلكم الى الجلوس معهم كواحد منهم . مولاي : ان ولدي فرنساوي ولكنه سيكون نمساويًا في قلبه مثل جلالة ملكتنا الحناء فهي نمساوية وفرنساوية في وقت واحد . وأسأل الله أن يحرسكم بعنايته فلتحى ملكتنا حارتي أنوات . وليحى شقيقها الكريم امبراطور النمسا

فنهف الجميع بذلك الدعاء وانتهت مدان اتيان فنهضت وسارت الى الامبراطور فأسرع جلالة اليها وأجلسها بلطف قائلا

— ليس بين الوالدة والعراب تكليف . ثم دفع اليها علبة سعوط مرصعة وقال — أرجوك أن تقبلي هذه الهدية تذكاراً لزيارتي السارة وعليها صورتي ، وقد قبل لي أن جميع الحسان في فرنسا يتشفن السعوط فأرجو أن تذكريني كلما استعملت هذه العلبة

ثم تحول الى الميواثين وقال :

— والآن أرجوك أن تبني لنا عربة نقلنا الى المحطة الاخرى

« عن مجلة الاخلا »



## فهرست العدد

| ص   |                           |
|-----|---------------------------|
| ٣٣١ | الثقافة اليونانية         |
| ٣٣٦ | شعر التصوير               |
| ٣٣٧ | شعر شكرى                  |
| ٣٤١ | شيطان بتاور               |
| ٣٥٣ | العقاد على السفود         |
| ٣٦٢ | على سفود آخر              |
| ٣٦٦ | هنرى مين                  |
| ٣٦٩ | خطرات فى السياسة والتاريخ |
| ٣٨٥ | أباطيل الأديان            |
| ٣٨٨ | مشروع اتفاق               |
| ٤١٤ | شناعة « Enormity »        |
| ٤١٦ | الجمعة                    |
| ٤٢١ | تعاليم البهائية           |
| ٤٢٥ | قصة من بوكاتشو            |
| ٤٣٤ | اجتماع الحبيين            |
| ٤٤١ | مصارع الخلفاء             |
|     | الاغراء                   |
|     | اسماعيل مظهر              |
|     | احمد زكى ابوشادى          |
|     | مؤرخ                      |
|     | أحمد شوقى                 |
| ... |                           |
|     | عبد الرحمن خليفة          |
|     | رحمن صيون                 |
| ... |                           |
|     | سليم خياطه                |
| ... |                           |
| ... |                           |
|     | عبد اللطيف النشار         |
|     | عبد الجليل بك سعد         |
|     | ك . ك                     |
|     | كامل كيلانى               |
|     | ك . ك                     |



## تابع فهرست

الاستاذ الزين  
والاستاذ وجدي بك  
...

أحمد شوقي بك  
كامل كيلاني  
محمود مصطفى حلمي  
حسن كامل الصيرفي  
أبو مصطفى  
عن مجلة الأخاء

٤٥٠ بين الادباء

٤٥٣ سنابل وازهار

٤٦٢ مصرع كليوباترا

٤٦٤ مختار القصص

٤٦٥ النيل في السودان

٤٧٠ الاحلام الشاردة

٤٧٢ صور تحليلية

٤٧٥ اسمي يوسف



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

